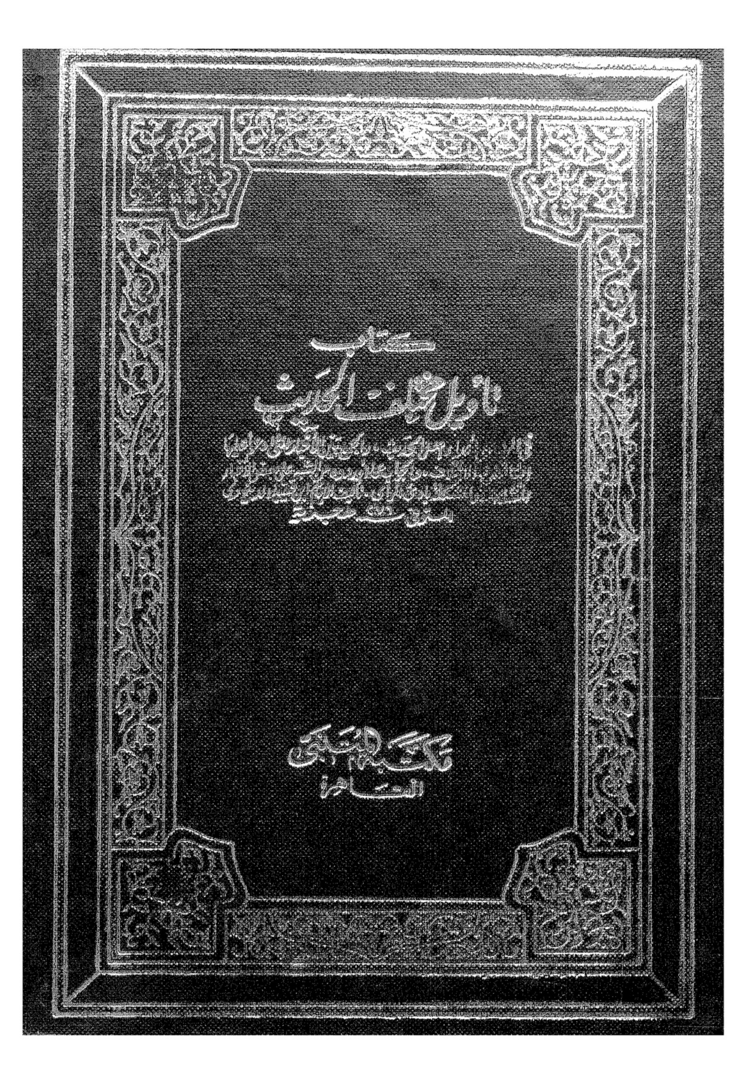


كتاب
تأويل مختلف الحديث
مكتبة المتنبي
القاهرة

تأويل مختلف الحديث

كتاب

تأويل مختلف الحديث

في الرد على أعداء أهل الحديث، والجمع بين الأخبار التي ادعوا عليها التناقض والاختلاف، والجواب عما أوردوه من الشبه على بعض الأخبار المتشابهة أو المشكلة بادي الرأي. تأليف الامام ابن قتيبة الدينوري المتوفى سنة ٢٧٦ هجرية

(ليعلم ان هذا الكتاب طبع وصحح على ثلاث نسخ) النسخة الواسطية المصححة بمعرفة استاذي المفضال (السيد محمود شكري الآلوسي) والنسخة الدمشقية المكتوبة المصححة بخط الاستاذ الفاضل (الشيخ محمد جمال الدين القاسمي) والنسخة المحفوظة (بالكتبخانة الخديوية)

مكتبة المتنبي

القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الامام أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة رحمه الله تعالى :

الحمد لله رب العالمين * والعاقبة للمتقين * وصلى الله على محمد خاتم النبيين * وآله الطيبين الطاهرين *

(أما بعد) أسعدك الله تعالى بطاعته * وحاطك بكلاءته * ووفقك للحق برحمته * وجعلك من أهله * فانك كتبت إليّ تُعْلِمني ما وقفت عليه من ثَلْب أهل الكلام أهلَ الحديث وامتهانهم * وإسهابهم [1] في الكتب بذمهم * ورميهم بحمل الكذب ورواية المتناقض حتى وقع الاختلاف — وكثرت النحل — وتقطّعت العِصَم — وتعادى المسلمون — وأكفر بعضهم بعضا — وتعلق كل فريق منهم لمذهبه بجنس من الحديث .

* فالخوارج تحتج بروايتهم ضعوا سيوفكم على عواتقكم ثم أبيدوا [2] خضراءهم . — ولا تزال طائفة من أمّتي ظاهرين على الحق لا يضرهم خلاف من خالفهم . — ومن قتل دون ماله فهو شهيد .

* والقاعد يحتج بروايتهم عليكم بالجماعة فان يد الله عزّ وجلّ عليها .

---

(١) في القاموس وأسهب أكثر الكلام فهو مسهب ومسهب .

(٢) اي سوادهم وجماعتهم .

ـ ومن فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه . ـ واسمعوا وأطيعوا وان تأمر [١] عليكم عبد حبشيّ مجدّع الاطراف [٢] . ، وصلوا خلف كل برّ وفاجر . ولا بد من إمام برّ أو فاجر . ـ وكن حِلسَ [٣] بيتك فان دُخل عليك فادخل مِخدعك فان دخل عليك فقل بؤ بإثمي وإثمك . ـ وكن عبد الله المقتول ـ ولا تكن عبد الله القاتل .

* والمرجىء يحتج بروايتهم من قال لا إله إلا الله فهو في الجنة قيل وان زنى وإن سرق قال وان زنى وإن سرق . ـ ومن قال لا إله إلا الله مخلصا دخل الجنة ، ولم تمسه النار . ـ وأعددت شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي .

* والمخالف له يحتج بروايتهم لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن . ـ ولم يؤمن من لم يأمن جاره بوائقه [٤] . ـ ولم يؤمن من لم يأمن المسلمون من لسانه ويده . ـ ويخرج من النار رجل قد ذهب حِبْره [٥] وسِبْره [٦] . ـ ويخرج من النار قوم قد امتحشوا [٧] فينبتون كما تنبت الحبة [٨] في حميل [٩] السيل أو كما تنبت التغاريز [١٠] .

(١) في رواية أمر مجهولا .
(٢) في النهاية مجدع الاطراف اي مقطع الأعضاء .
(٣) الحلس لغة الكساء ويقال فلان حلس بيته إذا لم يبرحه .
(٤) اي غوائله وشروره .
(٥) قوله حبره الحبر بالكسر وقد يفتح اثر الجمال والهيئة الحسنة .
(٦) قوله وسبره السبر حسن الهيئة والجمال وقد تفتح السين .
(٧) قوله قد امتحشوا بالبناء الفاعل ويروى بالبناء للمفعول كما نقله النووي في شرح مسلم عن القاضي عياض ومعناه احترقوا اه .
(٨) الحبة بالكسر بزور البقل والرياحين اه .
(٩) قوله في حميل السيل وهو ما يجيء به السيل من طين او غثاء اهـ .
(١٠) هي فسائل النخل اذا حولت من موضع إلى موضع فغرزت فيه الواحد تغريز اه نهاية .

• والقدري يحتج برواياتهم كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه يهودانه أو ينصرانه وبأن الله تعالى قال خلقت عبادي جميعا حنفاء فاجتالتهم [1] الشياطين عن دينهم .

• والمفوض يحتج برواياتهم اعملوا فكل ميسر لما خلق له . — أما من كان من أهل السعادة فهو يعمل للسعادة — ومن كان من أهل الشقاء فيعمل للشقاء . — وان الله تعالى مسح ظهر آدم فقبض قبضتين فأما القبضة اليمنى فقال إلى الجنة برحمتي — والقبضة اليسرى [2] فقال إلى النار ولا أبالي والسعيد من سعد في بطن أمه — والشقيّ من شقي في بطن أمه — هذا وما أشبهه .

• والرافضة تتعلق في إكفارها صحابة رسول الله ﷺ برواياتهم ليردن عليّ الحوض أقوام ثم ليختلجن [3] دوني فأقول أي ربي أصيحابي أصيحابي فيقول [4] انك لا تدري ما أحدثوا بعدك — انهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم . — ولا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض .

• ويحتجون في تقديم علي رضي الله تعالى عنه برواياتهم أنت مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبيّ بعدي . — ومن كنت مولاه فعليّ مولاه . — اللهم وال من والاه وعاد من عاداه . — وأنت وصيي .

• ومخالفوهم يحتجون في تقديم الشيخين رضي الله عنهما برواياتهم اقتدوا بالذين من بعدي (أبي بكر وعمر) ويأبى الله ورسوله والمسلمون الا أبا بكر وخير هذه الامة بعد نبيها أبو بكر [5] .

---

(١) قوله فاجتالتهم المشهور فيه الجيم والمعنى استخفتهم فجالوا معهم في الضلال وجاء في رواية بالحاء والمعنى نقلتهم من حال إلى حال اه .

(٢) وفي نسخة الأخرى .

(٣) بالبناء للمفعول أي يجتذبون ويقتطعون اه .

(٤) وفي نسخة فيقال .

(٥) وبنسخة وعمر .

* ويتعلق مفضلو الغنى بروايتهم أللهم اني أسألك غناي وغنى مولاي * أللهم اني أعوذ بك من فقر مربّ أو ملبّ [1] .

* ويتعلق مفضلو الفقر بروايتهم أللهم أحيني مسكينا وأمتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين . — والفقر بالرجل المؤمن أحسن من العذار الحسن على خد الفرس .

* ويتعلق القائلون بالبداء بروايتهم صلة الرحم تزيد في العمر والصدقة تدفع القضاء المبرم — وبقول عمر أللهم ان كنت كتبتني في أهل الشقاء فامحني واكتبني في أهل السعادة * هذا مع روايات كثيرة في الاحكام اختلف لها الفقهاء في الفتيا حتى افترق الحجازيون والعراقيون في أكثر أبواب الفقه وكل يبني على أصل من روايتهم . — قالوا ومع افترائهم على الله تعالى في أحاديث التشبيه كحديث [2] عرق الخيل وزَغَب [3] الصدر ونور الذراعين وعيادة الملائكة وقفص [4] الذهب على جمل أورق عشية عرفة والشاب [5]

---

(1) مرب أو ملب * شك من الراوي واللفظان مترادفان بمعنى ملازم غير مفارق .

(2) قوله كحديث عرق الخيل وهو ان الله تعالى لما أراد أن يخلق نفسه خلق الخيل فأجراها حتى عرقت ثم خلق نفسه من ذلك العرق قال ابن عساكر حديث اجراء الخيل موضوع وضعه بعض الزنادقة ليشنع به على اصحاب الحديث في روايتهم المستحيل فقبله من لا عقل له وهو مما يقطع ببطلانه شرعاً وعقلا اه بنقل الجلال السيوطي عنه .

(3) قوله وزغب الصدر الخ فيه اشارة إلى حديث وضعه بعض الزنادقة وهو خلق الله تبارك وتعالى الملائكة من شعر ذراعيه وصدره أو من نورهما كما سيأتي الكلام عليه .

(4) قوله وقفص الذهب الخ كذا بالاصول ولا يخلو عن شيء ولعله اشارة إلى ما يروونه وهو ان الله ينزل عشية عرفة على جمل اورق يصافح الركبان ويعانق المشاة وهو كما قال ابن تيمية من اعظم الكذب على الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وقائله من أعظم القائلين على الله غير الحق ونقل عن المصنف وغيره ان هذا وأمثاله انما وضعه الزنادقة الكفار ليشينوا به أهل الحديث ويقولون انهم يروون مثل هذا اه .

(5) قوله والشاب الخ اشارة إلى ما يروونه وهو رأيت ربي في المنام في أحسن صورة شاباً موفراً رجلاه في خضرة له نعلان من ذهب على وجهه فراش من ذهب اه .

القطط ودونه فراش [1] الذهب وكشف [2] الساق يوم القيامة اذا كادوا يباطشونه [3] وخلق آدم على صورته ووضع يده بين كتفيّ حتى وجدت برد أنامله بين ثُنْدُوتيّ [4] وقلب المؤمن بين أصبعين من اصابع الله تعالى * ومع روايتهم كل سخافة تبعث على الاسلام الطاعنين وتضحك منه الملحدين وتزهّد من الدخول فيه المرتادين — وتزيد في شكوك المرتابين — كروايتهم في عجيزة الحوراء انها ميل في ميل وفيمن قرأ سورة كذا وكذا ومن فعل كذا وكذا أسكن من الجنة سبعين ألف قصر . في كل قصر سبعون ألف مقصورة . في كل مقصورة سبعون ألف مهاد . على كل مهاد سبعون ألف كذا . — وكروايتهم في الفأرة انها يهودية ، وانها لا تشرب ألبان الابل كما ان اليهود لا تشربها — وفي الغراب انه فاسق وفي السنور انها عطسة الاسد — والخنزير انه عطسة الفيل وفي الاربيانة [5] انها كانت خياطة تسرق الخيوط فمسخت وان الضب كان يهوديا عاقا فمسخ ، وان سهيلا كان عشّارا باليمن ، وان الزهرة كانت بغيا عرجت إلى السماء باسم الله الاكبر [6] فمسخها الله شهابا وان الوزغة كانت تنفخ النار على ابراهيم وان العظاية [7] تمج الماء عليه ، وان الغول كانت تأتي مشربة أبي أيوب كل ليلة ، وان عمر رضي الله عنه صارع الجنيّ فصرعه [8] وان الارض على ظهر حوت ،

---

(١) في نسخة فرش .

(٢) اشارة إلى ما روي عن ابي هريرة من حديث طويل فيه فيأتيهم الجبار فيقول: انا ربكم فيقولون انت ربنا فلا يكلمه الا الأنبياء فيقول هل بينكم وبينه آية تعرفونه فيقولون الساق فيكشف عن ساقه الحديث .

(٣) في نسخة يواقشونه ولم يظهر عندنا للنسختين معنى .

(٤) قوله (ثندوتي) الثندوتان بفتح المثلثة والضم كالثديين للمرأة اه .

(٥) واحدة الاربيان بالكسر وهو سمك كالدودة (قال الجاحظ) في رسالته إلى بعضهم مبكتاً له وما قصة الزهرة وما شأن سهيل إلى أن قال (وما شأن الاربيانة الخ) .

(٦) وفي نسخة الأعظم .

(٧) وهي سام ابرص .

(٨) اي فغلبه في المصارعة .

وان أهل الجنة يأكلون من كبده أول ما يدخلون ــ وان ذئباً دخل الجنة لانه أكل عشّاراً ــ واذا وقع الذباب في الاناء فامقلوه فان في أحد جناحيه سما وفي الآخر شفاء ، وانه يقدم السم ويؤخر الشفاء ، وان الابل خلقت من الشيطان مع أشياء كثيرة يطول استقصاؤها [1] .

قالوا ومن عجيب شأنهم أنهم ينسبون الشيخ [2] إلى الكذب ولا يكتبون عنه ما يوافقه عليه المحدثون بقدح [3] يحيى بن معين وعلي بن المديني وأشباههما ويحتجون بحديث أبي هريرة فيما لا يوافقه عليه أحد من الصحابة وقد أكذبه عمر وعثمان وعائشة ويحتجون بقول فاطمة بنت قيس وقد أكذبها عمر وعائشة وقالوا لا ندع كتاب ربنا وسنة نبيّنا لقول امرأة * ويبهرجون [4] الرجل بالقدر فلا يحملون عنه كغيلان ، وعمرو بن عبيد ومعبد الجهني ، وعمرو بن فائد ، ويحملون عن أمثالهم من أهل مقالتهم كقتادة ، وابن أبي عروبة وابن أبي نجيح ومحمد بن المنكدر وابن أبي ذئب ، ويقدحون في الشيخ يسوّي بين علي وعثمان أو يقدم عليا عليه ويروون عن أبي الطفيل عامر بن واثلة صاحب راية المختار ، وعن جابر الجعفي وكلاهما يقول بالرجعة [5] قالوا وهم مع هذا أجهل الناس بما يحملون وأبخس الناس حظا فيما يطلبون وقالوا في ذلك :

زوامل [6] للاشعار لا علم عندهم * بجيدها الا كعلم الاباعر

---

(١) وفي نسخة (اقتصاصها) اي حكايتها .

(٢) ليس المراد به شيخاً معيناً مخصوصاً بل المراد به شيخ ما من الاشياخ فيما يظهر والله اعلم اه .

(٣) وفي نسخة لقدح .

(٤) من البهرجة وهي كما في القاموس ان يعدل بالشيء عن الجادة القاصدة إلى غيرها اه وفي نسخة ويطرحون .

(٥) قال في القاموس ويؤمن بالرجعة أي بالرجوع إلى الدنيا بعد الموت اه .

(٦) الزاملة بعير يستظهر به الرجل يحمل عليه متاعه وطعامه والبيتان لمروان بن سليمان بن يحيى ابن ابي حفصة هجا بهما قوماً من رواة الشعر اه من هامش النسخة الواسطية بخط الاستاذ.

لعمرك ما يدري البعير اذا غدا * بأحماله [1] أو راح ما في الغرائر .

* قد قنعوا من العلم برسمه — ومن الحديث باسمه ورضوا بأن يقولوا [2] فلان عارف بالطرق وراوية للحديث وزهدوا في أن يقال عالم بما كتب أو عامل بما علم * قالوا وما ظنكم برجل منهم يحمل عنه العلم وتضرب [3] اليه أعناق المطي خمسين سنة أو نحوها سئل في ملأ من الناس عن فأرة وقعت في بئر فقال البئر جبار [4] وآخر سئل عن قوله تعالى (ريح فيها صرٌّ) فقال هو هذا الصرصر يعني صراصر الليل وآخر حدثهم عن سبعة وسبعين ويريد شعبة وسفين [5] وآخر روى لهم سِتْر المصلي مثل آجُرَّة الرجل [6] يريد [7] مثل آخرة [8] الرحل وسئل آخر متى يرتفع هذا الاجل فقال إلى قمرين يريد إلى شهرَيْ هلال وقال آخر يدخل يده في فيه فيقضمها قضم الفجل يريد قضم الفحل * وقال آخر اجد في كتابي الرسول ولا أجد الله يعني رسول الله ﷺ فقال المستملي اكتبوا وشك في الله تعالى مع أشياء يكثر تعدادها .

* قالوا وكلما كان المحدث [9] اموق * كان عندهم أنفق ، واذا كان كثير اللحن والتصحيف كانوا به أوثق ، واذا ساء خلقه وكثر غضبه واشتد [10] حدة وعسرة في الحديث تهافتوا عليه * ولذلك كان الاعمش يقلب

---

(١) وفي نسخة بأوساقه .

(٢) وفي نسخة بان يقال .

(٣) وفي نسخة وتصرف .

(٤) قوله جبار قال في القاموس والجبار بالضم البريء من الشيء يقال انا منه خلاوة وجبار اه وتوهم من هذا الحديث ان الفأرة اذا وقعت في البئر لا تنجسها .

(٥) يعني انه تصحف عليه اسم شعبة وسفين بسبعة وسبعين للقرب الذي بينهما في الصورة الخطية اه .

(٦) وفي نسخة مثل آخرة الرجل .

(٧) قوله يريد الخ يعني والله أعلم انه تصحف عليه الرحل بفتح الراء وسكون الحاء المهملة بالرجل بالجيم مرادف المرء وتصحف عليه الآخرة بالخاء بالآجرة بالجيم .

(٨) قوله آخرة الخ هي بالمد الخشبة التي يستند اليها الراكب من كور البعير اه .

(٩) قوله اموق اي احمق من الموق بالضم وهو الحمق في غباوة اه .

(١٠) وفي نسخة واشتد حرده وعثر .

الفرو ويلبسه ويطرح على عاتقه منديل الخوان وسأله رجل عن اسناد حديث فأخذ بحلقه وأسنده إلى الحائط وقال هذا اسناده * وقال اذا رأيتُ الشيخ لم يطلب الفقه أحببت أن أصفعه مع حماقات كثيرة تؤثر عنه لا نحسبه كان يظهرها الا لينفق [1] بها عندهم * (قال أبو محمد) هذا ما حكيت من طعنهم على أصحاب الحديث وشكوت تطاول الامر بهم على ذلك من غير أن ينضح عنهم ناضح ويحتج لهذه الاحاديث محتج أو يتأولها متأول حتى أنسوا بالعيب ورضوا بالقذف وصاروا بالامساك عن الجواب كالمسلّمين ، وبتلك الأمور معترفين * وتذكر أنك وجـــدت في كتابي المؤلف في غريب الحديث بابا ذكرتُ فيه شيأ من المتناقض عندهم وتأولته فأملتَ بذلك أن تجد عندي في جميعه مثل الذي وجدته في تلك من الحُجَج وسألت أن اتكلف ذلك محتسبا للثواب فتكلفته بمبْلَغ علمي ومقدار طاقتي وأعدتُ ما ذكرتُ في كتبي من هذه الاحاديث ليكون الكتاب تاما جامعا للذن الذي قصدوا الطعن به وقدمت قبل ذكر الاحاديث وكشف معانيها وصفَ أصحاب الكلام وأصحاب الحديث بما أعرف به كل فريق وأرجو أن لا يطلع ذو النهى مني على تعمدٍ لتمويه ولا ايثار لهوى ولا ظلم لخصم وعلى الله أتوكل فيما أحاول وبه أستعين .

(باب ذكر أصحاب الكلام وأصحاب الرأي)

(قال أبو محمد) وقد تدبرتُ رحمك الله مقالة أهل الكلام فوجدتهم يقولون على الله ما لا يعلمون ويفتنون [2] الناس بما يأتون ويبصرون القذى في عيون الناس وعيونهم تُطْرَف [3] على الأجذاع [4] ويتهمون غيرهم في

(١) قوله لينفق بضم الفاء اي ليروج فيما بينهم ويكون له اعتبار بين ظهرانيهم اه .

(٢) وفي نسخة ويعيبون .

(٣) قوله تطرف بالبناء للمفعول من طرف بصره أطبق أحد جفنيه على الآخر والأجذاع جمع جذع النخل اه .

(٤) وفي نسخة على الأجذال وهي كالأجذاع وزناً ومعنى ومفرداً اه .

النقل ولا يتهمون آراءهم في التأويل * ومعاني الكتاب والحديث وما أودعاه من لطائف الحكمة وغرائب اللغة لا يُدرَك بالطفرة [1] والتولد والعَرَض والجوهر والكيفية والكمية والأينية * ولو ردوا المشكل منهما إلى أهل العلم بهما وضح لهم المنهج ، واتسع لهم المخرج ، ولكن يمنع من ذلك طلب الرياسة وحبّ الأتباع واعتقاد الاخوان بالمقالات والناس أسرابُ [2] طير يتبع بعضها بعضا ولو ظهر لهم من يدعي النبوة مع معرفتهم بان رسول الله ﷺ خاتم الانبياء أو من يدّعي الربوبية لوَجد على ذلك أتباعا واشياعا * وقد كان يجب مع ما يدعونه من معرفة القياس وإعداد آلات النظر أن لا يختلفوا كما لا يختلف الحسّاب والمسّاح والمهندسون لان آلتهم لا تدل الا على عدد واحد والا على شكل واحد وكما لا يختلف حذاق الاطباء في الماء وفي نبض العروق لان الاوائل قد وقفوهم من ذلك على أمر واحد فما بالهم أكثر الناس اختلافا لا يجتمع اثنان من رؤسائهم على أمر واحد في الدين فأبو الهذيل العلاف يخالف النظام والنجار يخالفهما وهشام بن الحكم يخالفهم وكذلك ثمامة ومويس وهاشم الاوقص وعبيد الله بن الحسن وبكر [3] العمى وحفص وقبة [4] وفلان وفلان ليس منهم واحد الا وله مذهب في الدين يدان برأيه وله عليه تبع * .

* قال أبو محمد ولو كان اختلافهم في الفروع والسنن لاتّسع لهم العذر عندنا وان كان لا عذر لهم مع ما يدعونه لأنفسهم كما اتسع لأهل الفقه ووقعت لهم الاسوة بهم ولكن اختلافهم في التوحيد وفي صفات الله تعالى وفي قدرته وفي نعيم أهل الجنة وعذاب أهل النار وعذاب البرزخ وفي اللوح

---

(1) قوله الطفرة وما بعدها الفاظ تجري على ألسنة المتكلمين وتذكر في كتبهم .

(2) جمع سرب بالكسر وهو القطيع من الظباء والنساء وغير والمعنى ان الناس كجماعة من الطير يتبع بعضها بعضاً من غير معرفة الوجهة والمقصد اه .

(3) وفي نسخة وبكر وحفصون وحفص .

(4) وفي نسخة وصالح قبة .

وفي غير ذلك من الامور التي لا يعلمها نبيّ الا بوحي من الله تعالى ولن يعدم هذا من رد مثل هذه الاصول إلى استحسانه ونظره وما أوجبه القياس عنده لاختلاف الناس في عقولهم وارادآتهم واختياراتهم فانك لا تكاد ترى رجلين متفقين حتى يكون كل واحد منهما يختار ما يختاره الآخر ويرذل ما يرذله الآخر الا من جهة التقليد . — والذي خالف بين مناظرهم وهيآتهم وألوانهم ولغاتهم وأصواتهم وخطوطهم وآثارهم حتى فرق القائف بين الاثر والاثر وبين الانثى والذكر هو الذي خالف بين آرائهم . — والذي خالف بين الآراء هو الذي أراد الاختلاف لهم ولن تكمل الحكمة والقدرة الا بخلق الشيء وضده ليُعرّف كل واحد منهما بصاحبه فالنور يعرف بالظلمة والعلم يعرف بالجهل والخير يعرف بالشر والنفع يعرف بالضر والحلو يعرف بالمرّ لقول [1] الله تبارك وتعالى (سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الارض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون) والازواج الاضداد والاصناف كالذكر والانثى واليابس والرّطْب وقال تعالى (وانه خلق الزوجين الذكر والانثى) *

* ولو أردنا رحمك الله أن ننتقل عن أصحاب الحديث ونرغب عنهم إلى أصحاب الكلام ونرغب فيهم لخرجنا من اجتماع إلى تشتت وعن نظام إلى تفرق وعن أُنس إلى وحشة وعن اتفاق إلى اختلاف لان أصحاب الحديث كلهم مجمعون على ان ما شاء الله كان وما لم يشأ [2] لا يكون وعلى انه خالق الخير والشر وعلى ان القرآن كلام الله غير مخلوق وعلى ان الله تعالى يُرَى يوم القيمة وعلى تقديم الشيخين وعلى الايمان بعذاب القبر لا يختلفون في هذه الاصول ومن فارقهم في شيء منها نابذوه وباغضوه وبدّعوه وهجروه — وانما اختلفوا في اللفظ بالقرآن لغموض وقع في ذلك وكلهم مجمعون على ان القرآن بكل حال مقروأ ومكتوبا ومسموعا ومحفوظا غيرُ مخلوق فهذا الاجماع *

---

(١) وفي نسخة يقول .

(٢) وفي نسخة لايشاء .

وأما الايتساء [1] فبالعلماء المبرِّزين والفقهاء المتقدمين والعبّاد المجتهدين الذين لا يُجارَوْن ولا يُبلَغ شَأْوُهم مثل سفين الثوري ومالك بن أنس والاوزاعي وشعبة والليث بن سعد وعلماء الامصار وكابراهيم بن أدهم ومسلم الخواص والفضيل بن عياض وداود الطائي ومحمد بن النضر الحارثي وأحمد بن حنبل وبشر الحافي وأمثال هؤلاء ممن قرب من زماننا فاما المتقدمون فأكثر من أن يبلغهم الإحصاء ويَحُوزهم العدد [2] ثم بسواد الناس ودَهمائهم [3] وعوامهم في كل مصر وفي كل عصر فان من أمارات الحق إطباق قلوبهم على الرضاء به — ولو أن رجلا قام في مجامعهم وأسواقهم بمذاهب أصحاب الحديث التي ذكرنا اجماعهم عليها ما كان في جميعهم لذلك منكر ولا عنه نافر ولو قام بشيء مما يعتقده أصحاب الكلام مما يخالفه ما ارتد اليه طَرْفه الا مع خروج نفسه [4] * فاذا نحن أتينا أصحاب الكلام لما يزعمون أنهم عليه من معرفة القياس وحسن النظر وكمال الارادة [5] وأردنا أن نتعلق بشيء من مذاهبهم ونعتقد شيأ من نِحَلهم وجدنا النّظام شاطراً من الشطار يغدو على سكر ويروح على سكر ويبيت على جرائرها [6] ويدخل في الأدناس ويرتكب الفواحش والشائنات وهو القائل :

ما زلت آخُذ روح الزِق في لطُف ... وأستبيح دما من غير مجروح

حتّى انثنيت ولي رُوحان في جسدي ... والزِقّ مطّرَح جسم بلا روح

---

(١) وفي نسخة الانس .

(٢) وفي نسخة العد .

(٣) الدهماء العدد الكثير وجماعة الناس قاله في القاموس .

(٤) بسكون الفاء روحه كناية عن كونهم لا يدعونه يعيش لحظة يسيرة من الزمن بقتلهم له اه .

(٥) وفي نسخة الاداء .

(٦) كذا بالاصول ولعل الصواب على جرائره جمع جريرة وهي الذنب اه .

ثم نجد أصحابه يعدّون من خطئه قوله [1] ان الله عز وجل يحدث الدنيا وما فيها في كل وقت من غير افنائها — قالوا فالله في قوله يحدث الموجود — ولو جاز ايجاد الموجود لجاز اعدام المعدوم وهذا فاحش في ضعف الرأي وسوء الاختيار وحكوا عنه انه قال قد يجوز أن يجمع المسلمون جميعا على الخطأ * قال ومن ذلك اجماعهم على ان النبي ﷺ بعث إلى الناس كافة دون جميع الانبياء وليس كذلك وكل نبي في الارض بعثه الله تعالى فالى جميع الخلق بعثه لان آيات الأنبياء لشهرتها تبلغ آفاق الارض وعلى كل من بلغه ذلك أن يصدّقه ويتبعه فخالف الرواية عن النبي ﷺ انه قال بُعثتُ إلى الناس كافة وبعثت إلى الاحمر والاسود [2] وكان النبي يبعث إلى قومه — وأوّلَ الحديث . — وفي مخالفة الرواية وحشة فكيف بمخالفة الرواية والاجماع لما استحسن ،

* وكان يقول في الكنايات عن الطلاق كالخليّة والبرية وحبلكِ على غاربكِ والبتة [3] وأشباه ذلك لأنه لا يقع بها طلاق نوى الطلاق أو لم ينوه فخالف اجماع المسلمين وخالف الرواية لما استحسن . — وكذلك كان يقول اذا ظاهر بالبطن أو الفرج لم يكن مظاهرا واذا آلى بغير الله تعالى لم يكن موليا لان الايلاء مشتق من اسم الله تعالى .

* وكان يقول اذا نام الرجل أول الليل على طهارة مضطجعا او قاعدا او متوركا وكيف نام إلى الصبح لم ينتقض وضوؤه لان النوم لا ينقض الوضوء قال وانما أجمع الناس على الوضوء من نوم الضجعة لانهم كانوا يرون اوائلهم

---

(١) قوله قوله ان الله الخ أي لانه زعم ان الجواهر لا تبقى زمانين كالاعراض وانها تتجدد بتجدد الامثال اه .

(٢) قوله إلى الاحمر والأسود أي إلى العجم والعرب لان الغالب على ألوان العجم الحمرة والبياض وعلى ألوان العرب الادمة والسمرة وقيل أراد الجن والأنس اه نهاية .

(٣) قوله والبتة بوصل الهمزة من ألفاظ كنايات الطلاق ومعناه مقطوعة الوصل واصله من البت بمعنى القطع استعمل بمعنى اسم المفعول اي المبتوتة اه .

اذا قاموا بالغداة من نوم الليل تطهروا لان عادات الناس الغائط والبول مع الصبح ولان الرجل يستيقظ وبعينه رَمَص [1] وبفيه خلوف وهو متهيج الوجه فيتطهر للحدث والنُّشْرة [2] لا للنوم وكما أوجب كثير من الناس الغسل يوم الجمعة لان الناس كانوا يعملون بالغداة في حيطانهم [3] فاذا أرادوا الرواح اغتسلوا فخالف بهذا القول الرواية والاجماع وقد قال رسول الله ﷺ إن أمتي لا تجتمع على خطأ ، وذكر قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه لو كان هذا الدين بالقياس لكان باطن الخف أولى بالمسح من ظاهره فقال كان الواجب على عمر العمل بمثل ما قال في الاحكام كلها وليس ذلك بأعجب من قوله . اجرؤكم على الجدّ [4] أجرؤكم على النار ثم قضى في الجد بمائة قضية مختلفة *

* وذكر قول أبي بكر رضي الله تعالى عنه حين سئل عن آية من كتاب الله تعالى فقال أيّ سماء تظلني وأيّ أرض تقلني أم أين أذهب أم [5] كيف أصنع اذا أنا قلت في آية من كتاب الله تعالى بغير ما أراد الله ثم سئل عن الكلالة فقال أقول فيها برأيي فان كان صوابا فمن الله وان كان خطأ فمني — هي ما دون الولد والوالد . — قال وهذا خلاف القول الاول — ومن استعظم القول بالرأي ذلك الاستعظام لم يُقْدِم على القول بالرأي هذا الاقدام حتى يُنْفِذَ عليه الاحكام *

* وذكر قول علي كرم الله وجهه حين سئل عن بقرة قتلت حمارا فقال أقول فيها برأيي فان وافق رأيي قضاء رسول الله ﷺ فذاك والا فقضائي

---

(١) رمص بفتحتين وسخ ابيض يجتمع في العين اه .

(٢) في القاموس والنشرة بالضم رقية يعالج بها المجنون والمريض اه فان صحت النشرة هنا ولم تكن تحريفاً فالمراد ولازالة الأوساخ التي على العين وتغير طعم الفم والله أعلم اه .

(٣) اي بساتينهم .

(٤) وفي نسخة الفتيا .

(٥) وفي نسخة بدل أم في الموضعين أو .

رَذْل فَسل" — قال وقال من أحب أن يتقحم جراثيم جهنم فليقل في الجد ثم قضى فيه بقضايا مختلفة *

* وذكر قول ابن مسعود في حديث بِروْعَ بنت واشق أقول فيها برأيي فان كان خطأ فمني وان كان صواباً فمن الله تعالى . — قال وهذا هو الحكم بالظن والقضاء بالشبهة واذا كانت الشهادة بالظن حراما فالقضاء بالظن أعظم . — قال ولو كان ابن مسعود بَدَلَ نَظَرِهِ في الفتيا نظر في الشقي كيف يشقى والسعيد كيف يسعد حتى لا يفحُش قوله على الله تعالى ولا يشتد غلطُه لقد كان أولى به * قال وزعم ان القمر انشق وانه رآه وهذا من الكذب الذي لا خفاء به لان الله تعالى لا يَشُقّ القمر له وحده ولا لآخر معه وانما يشقه ليكون آية للعالمين وحجة للمرسلين وَمَزْجَرَة للعباد وبرهانا في جميع البلاد فكيف لم تَعرِف بذلك العامة ولم يؤرخ الناس بذلك العام — ولم يذكره شاعر ولم يسلم عنده كافر ولم يحتج به مسلم على ملحد . — قال ثم جحد من كتاب الله تعالى سورتين فهبه لم يشهد قراءة النبي ﷺ بهما فهلاّ استدل بعجيب تأليفهما وانهما على نظم سائر القرآن المعجز لِلْبُلَغَاء ان ينظموا نظمه وان يحسنوا مثل تأليفه . — قال وما زال يطبّق في الركوع إلى ان مات كانه لم يصلّ مع النبي ﷺ او كان غائبا ، وشتم زيد بن ثابت بأقبح الشتم لمّا اختار المسلمون قراءته لانها آخر العَرْض ، وعاب عثمان رضي الله عنه حين بلغه انه صلى بمنى اربعا ثم تقدم فكان أول من صلى أربعا فقيل له في ذلك فقال الخلاف شرّ والفرقة شرّ وقد عمل بالفرقة في أمور كثيرة ولم يزل يقول في عثمان القول القبيح منذ اختار قراءة زيد ورأى قوما من الزّطّ فقال هؤلاء أشبه من رأيت بالجن ليلة الجن ذكر ذلك سليمان التيمي عن أبي عثمان النهدي وذكر داود عن الشعبي عن علقمة قال قلت لابن مسعود كنتَ مع النبي ﷺ ليلة الجن فقال ما شهدها منا أحد .

* وذكر حذيفة بن اليمان فقال جعل يحلف لعثمان على أشياء بالله تعالى ما قالها وقد سمعوه قالها فقيل له في ذلك فقال اني اشتري ديني بعضه ببعض

مخافة أن يذهب كله رواه مسْعَر بن كدام عن عبد الملك بن مَيْسَرة عن النزّال بن سَبْرَةَ *

* وذكر أبا هريرة فقال أكْذبه عمر وعثمان وعلي وعائشة رضوان الله عليهم وروى حديثا في المشي في الخف الواحد فبلغ عائشة فمشت في خف واحد وقالت لأخالفن أبا هريرة ، وَروى ان الكلب والمرأة والحمار تقطع الصلاة فقالت عائشة رضي الله عنها ربما رأيتُ رسول الله ﷺ يصلي وسط السرير وأنا على السرير معترضة بينه وبين القبلة ، قال وبلغ عليا ان أبا هريرة يبتدىء بميامنه في الوضوء وفي اللباس فدعا بماء فتوضأ فبدأ بمياسره وقال لأخالفن أبا هريرة . — وكان من قوله حدثني خليلي وقال خليلي ورأيت خليلي فقال له عليّ متى كان النبي خليلك يا أبا هريرة .— قال وقد روى من أصبح جنبا فلا صيام له فأرسل مروان في ذلك إلى عائشة وحفصة يسألهما فقالتا كان النبي ﷺ يصبح جنبا من غير احتلام ثم يصوم فقال للرسول اذهب إلى أبي هريرة حتى تعلمه فقال أبو هريرة انما حدثني بذلك الفضل بن العباس فاستشهد ميتا وأوهم الناس انه سمع الحديث من رسول الله ﷺ ولم يسمعه *

* قال أبو محمد * هذا قوله في جِلّة أصحاب رسول الله ﷺ ورضي عنهم كانه لم يسمع بقول الله عز وجل في كتابه الكريم (محمد رسول الله والذين معه) إلى آخر السورة ولم يسمع بقوله تعالى (لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم) . — ولو كان ما ذكرهم به حقا لا مَخْرَجَ منه ولا عذر فيه ولا تأويل له الا ما ذهب اليه لكان حقيقا بترك ذكره والاعراض عنه اذ كان قليلا يسيرا مغمورا في جنب محاسنهم وكثير مناقبهم وصحبتهم لرسول الله ﷺ وبذلهم مُهَجَهم وأموالهم في ذات الله تعالى *

* قال أبو محمد * ولا شيء أعجب عندي من ادعائه على عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قضى في الجد بمائة قضية مختلفة وهو من أهل النظر

ولأهل القياس فهلاّ اعتبر هذا ونظر فيه ليعلم أنه يستحيل أن يقضي عمر في أمر واحد بمائة قضية مختلفة فأين هذه القضايا وأين عشرها ونصف عشرها أما كان في حملة الحديث من يحفظ منها خمسا أو ستا ولو اجتهد مجتهد أن يأتي من القضاء في الجد بجميع ما يمكن فيه من قول ومن حيلة ما كان يتيسر له أن يأتي فيه بعشرين قضية وكيف لم يجعل هذا الحديث اذ كان مستحيلا مما يُنكَر من الحديث ويدفع مما قد أتى به الثقات وما ذاك الا لضِغْن يحتمله [1] على عمر رضي الله عنه وعداوة .

* قال أبو محمد * وأما طعنه على أبي بكر رضي الله عنه بأنه سئل عن آية من كتاب الله تعالى فاستعظم أن يقول فيها شيأ ثم قال في الكلالة برأيه فان أبا بكر رضي الله عنه سئل عن شيء من متشابه القرآن العظيم الذي لا يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم فأحجم عن القول فيه مخافة أن يفسره بغير مراد الله تعالى وأفتى في الكلالة برأيه لأنه أمر ناب المسلمين واحتاجوا اليه في مواريثهم وقد أبيح له اجتهاد الرأي فيما لم يُؤْثَر عن رسول الله ﷺ فيه شيء ولم يأت له في الكتاب شيء كاشف وهو امام المسلمين ومَفْزَعهم فيما ينوبهم فلم يجد بدّاً من أن يقول ، وكذلك قال عمر وعثمان وعليّ وابن مسعود وزيد رضي الله عنهم حين سئلوا وهم الأئمة والمفزع اليهم عند النوازل فماذا كان ينبغي لهم أن يفعلوا عنده أيَدعون النظر في الكلالة وفي الجد إلى أن يأتي هو وأشباهه فيتكلموا فيهما *

* ثم طَعْنُه على عبد الله بن مسعود رضي الله عنه بقوله ان القمر انشق وانه رأى ذلك ثم نَسَبه فيه إلى الكذب وهذا ليس بإكذاب لابن مسعود ولكنه بخس لِعلم النبوة وإكذاب للقرآن العظيم لان الله تعالى يقول (اقتربت الساعة وانشق القمر) فان كان القمر لم ينشق في ذلك الوقت وكان مراده سينشق القمر فيما بعدُ فما معنى قوله وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر

(١) وفي نسخة يتحمله .

مستمر يعقب هذا الكلام اليس فيه دليل على ان قوما رأوه منشقاً فقالوا هذا سحر مستمر من سحره وحيلة من حيله كما قد كانوا يقولون في غير ذلك من أعلامه وكيف صارت الآية من آيات النبي ﷺ والعلم من أعلامه لا يجوز عنده أن يراها الواحد والاثنان والنفر دون الجميع أو ليس قد يجوز أن يخبر الواحد والاثنان والنفر الجميع كما أخبر مكلم الذئب بان ذئبا كلمه واخبر آخر بان بعيراً شكا اليه وأخبر آخر ان مقبورا لفظته الارض *

* وطعنه عليه بجحده سورتين من القرآن العظيم يعني المعوذتين فان لابن مسعود في ذلك سببا والناس قد يظنون ويزلون واذا كان هذا جائزا على النبيين والمرسلين فهو على غيرهم أجوز . — وسببه في تركه اثباتهما في مصحفه انه كان يرى النبي ﷺ يعوّذ بهما الحسن والحسين ويعوّذ غيرهما كما كان يعوذهما بأعوذ بكلمات الله التامة فظن أنهما ليستا من القرآن فلم يثبتهما في مصحفه * وبنحو هذا السبب أثبت أبيّ بن كعب في مصحفه افتتاح دعاء القنوت وجعله سورتين لانه كان يرى رسول الله ﷺ يدعو بهما في الصلاة دعاء دائماً فظن انه من القرآن ، وأما التطبيق [1] فليس من فرض الصلاة وانما الفرض الركوع والسجود لقول الله عز وجل اركعوا واسجدوا فمن طبّق فقد ركع ومن وضع يديه على ركبتيه فقد ركع وانما وضعُ اليدين على الركبتين أو التطبيق من آداب الركوع وقد كان الاختلاف في آداب الصلاة فكان منهم من يقعي ومنهم من يفترش ومنهم من يتورك وكل ذلك لا يفسد الصلاة وان اختلف * وأما نسبته اياه إلى الكذب في حديثه عن النبي ﷺ الشقي من شقي في بطن أمه والسعيد من سعد في بطن أمه فكيف يجوز أن يكذب ابن مسعود على رسول الله ﷺ في مثل هذا الحديث الجليل المشهور

---

(١) التطبيق في الصلاة جعل اليدين بين الفخذين في الركوع قاله في القاموس قال في النهاية وفي حديث ابن مسعود انه كان يطبق في الآية هو ان يجمع بين أصابع يديه ويجعلهما بين ركبتيه في الركوع والتشهد اهـ .

ويقول حدثني الصادق المصدوق وأصحاب رسول الله ﷺ متوافرون لاو ينكره أحد منهم * ولايّ معنى يكذب مثله على رسول الله ﷺ في أمر لا يجتذب به إلى نفسه نفعا ولا يدفع عنه ضرا ولا يُدْنيه من سلطان ولا رعية ولا يزداد به مالا إلى ماله * وكيف يكذب في شيء قد وافقه على روايته عدد منهم أبو امامة عن رسول الله ﷺ سَبَق العلْم وجف القلم وقُضِي القضاء وتم القدر بتحقيق الكتاب وتصديق الرسل بالسعادة لمن آمن واتقى والشقاء لمن كذّب وكفر وقال عز وجل ابن آدم بمشيئتي كنت . — أنت الذي تشاء لنفسك ما تشاء ، وبارادتي كنت . — أنت الذي تريد لنفسك ما تريد ، وبفضلي ورحمتي أديت إليّ فرائضي ، وبنعمتي قَويت على معصيتي ، وهذا الفضل بن عباس بن عبد المطلب يروي عن رسول ﷺ انه قال له يا غلام احفظ الله يحفظك وتوكّل عليه تجده أمامك وتَعَرَّف اليه في الرخاء يعرفك في الشدة واعلم ان ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك وان القلم قد جف بما هو كائن إلى يوم القيامة .

* وكيف يكذب ابن مسعود في أمر يوافقه عليه الكتاب يقول الله تعالى (أولئك كتب في قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه) أي جعل في قلوبهم الايمان كما قال في الرحمة (فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة) الاية اي سأجعلها ومن جعل الله تعالى في قلبه الايمان فقد قَضى له بالسعادة ، وقال عز وجل لرسوله ﷺ (انك لا تَهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء) ولا يجوز أن يكون إنك لا تسمي من أحببت هاديا ولكن الله يسمي من يشاء هاديا ، وقال (يضل من يشاء ويهدي من يشاء) كما قال وأضل فرعون قومه وما هدى) ولا يجوز أن يكون سمى فرعون قومه ضالين وما سماهم مهتدين وقال (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد أن يضله يجعل صَدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء) وقال (ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لاملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين) وأشباه هذا في القرآن والحديث يكثر ويطول ولم يكن قصدُنا

في هذا الموضع الاحتجاج على القدرية فنذكرَ ما جاء في الرد عليهم ونذكرَ فَساد تأويلاتهم واستحالتها وقد ذكرت هذا في غير موضع من كتبي في القرآن .

* وكيف يكذب ابن مسعود في أمر توافقه عليه العرب في الجاهلية والاسلام قال بعض الرُّجاز :

يا أيها المضمر هماً لا تُهَم إنك ان تُقْدَرلك الحُمَّى تُحَمْ
ولو علوتَ شاهقاً من العَلَم كيف تَوَقّيك وقد جَفَّ القلم

(وقال آخر)

هي المقادير فَلُمني أو فَذَرَ إن كنتُ أخطأتُ فما أخطأ القدر

(وقال لبيد)

إن تقوى ربنا خير نَفَل [1] وبامر [2] الله رَيْثي وعَجَل
من هداه سبل الخير اهتدى ناعمَ البال ومن شاء أضل

(وقال الفرزدق)

ندمت ندامة الكُسَعيّ لما غدت مني مطلقةً نَوارُ
وكانت جنة فخرجت منها كآدم حين أخرجه الضرارُ
ولو ضنّتْ يداي بها [3] ونفسي لكان عليّ للقدر الخيارُ

(وقال النابغة)

وليس امرؤ نائلا من هوا ه شيأ اذا هو لم يُكتَبِ

* وكيف يكذب ابن مسعود رضي الله عنه في أمر توافقه عليه كتب

(١) النفل بفتح النون والفاء الغنيمة والهبة .
(٢) وفي نسخة وباذن الله .
(٣) وفي نسخة بها كفي .

الله تعالى وهذا وَهْب بن مُنَبِّه يقول قرأت في اثنين وسبعين كتابا من كتب الله تعالى اثنان وعشرون منها من الباطن وخمسون من الظاهر أجد فيها كلها ان من أضاف إلى نفسه شيأ من الاستطاعة فقد كفر وهذه التوراة فيها ان الله تعالى قال لموسى اذهب إلى فرعون فقل له أخرِج إليَّ بني بكري بني إسرائيل من أرض كنعان إلى الارض المقدسة ليحمدوني ويمجدوني ويقدسوني اذهب اليه فأبلغه وأنا أقسي قلبه حتّى لا يفعل [1] .

(قال أبو محمد) بكري أي هُوَ لي [2] بمنزلة أولاد الرجل للرجل وهو بكري أي أول من اختّرته وقال حماد رواية [3] مقاتل قال لي عمرو بن فائد يأمر الله بالشيء ولا يريد أن يكون — قلت نعم أمر ابراهيم عليه السلام أن يذبح ابنه وهو لا يريد أن يفعل قال ان تلك رؤيا قلت ألم تسمعه يقول يا أبت افعل ما تؤمر — وهذه أمم العجم كلها تقول بالاثبات والهند تقول في كتاب كليلة ودمنة وهو من جيّد كتبهم القديمة اليقين [4] بالقدر لا يمنع الحازم توقّيَ المهالك وليس على أحد النظر في القدر المغيّب ولكن عليه العمل [5] بالحزم .

(قال أبو محمد) ونحن نجمع تصديقا بالقدر واخذاً بالحزم .

(قال أبو محمد) وقرأت في كتب العجم أن هُرْمُزْ سئل عن السبب

---

(١) وفي نسخة لا يعقل .

(٢) لعل الاصل بمنزلة اول اولاد الرجل فسقط من النسخة اول .

(٣) لعل الاصل راوية .

(٤) قوله اليقين بالقدر الخ اي التيقن والاعتقاد التام بقدر الله تعالى لا يمنع الحازم وهو الضابط لاموره المتثبت في شؤنه من أن يحزم ويسعى في دفع مكاره الدارين اذ ليس من الحزم عدم الأخذ في الأسباب بل هو من الفشل وضعف الرأي وخور العزيمة ولذلك لما قال الرجل لرسول الله يا رسول الله أعقل ناقتي وأتوكل أو أطلقها وأتوكل قال له صلى الله عليه وسلم اعقلها وتوكل كما خرجه الترمذي في جامعه عن أنس اه .

(٥) وفي نسخة النظر .

الذي بَعث فيروز على غزو الهياطلة ثم الغدر بهم فقال ان العباد يَجْرُون من قدر ربنا ومشيئته فيما ليس لهم صنع معه ولا يملكون تقدّما ولا تأخرا عنه فمن كانت مسألته عما يَسأل عنه وهو مستشعر للمعرفة بما ذكرنا من ذلك لا يقصد بمسألته الا عن العلة التي جرى بها المقدار [1] على من جرى ذلك الامر عليه والسبب الظاهر الذي أدركته الاعين منه متبعا [2] لما جرى عليه الناس في قولهم ما صَنَعَ فلان وهم يريدون ما صُنِع به أو صُنِع على يديه وكذلك قولهم مات فلان او عاش فلان وانما يريدون فُعِل به فذلك القصد من مسألته ومن تعدى ذلك كان الجهل أولى به [3] وليس حَمْلُنا ما حَمَلْنا على المقادير في قصته ، تحريا لمعذرته ، ولا طلبا لتحسين أمره ، ولا انكارا أن يكون ما قدّر على المخلوق من آثاره ، وان لم يكن يستطيع دفع مكروهها ولا اجتلاب محمودها إلى نفسه هو السبب الذي يجري به ما غُيِّب عنا من ثوابه وعقابه مما [4] حُتِّمَ به عدل المبتدي لخلقه .

وأما حديثه الآخر الذي نسبه فيه إلى الكذب فقال رأى قوما من الزط فقال هؤلاء أشبه من رأيت بالجن ليلة الجنّ ثم سئل عن ذلك فقيل له كنتَ مع النبي ﷺ ليلة الجن فقال ما شهدها منا أحد فادعى في الحديث الاول انه شهدها وأنكر ذلك في الحديث الآخر وتصحيحُه الخبرين عنه فكيف يصح هذا عن ابن مسعود مع ثاقب فهمه ، وبارع علمه ، وتقدمه في السنة [5] الذين انتهى اليهم العلم بها واقتدت بهم الامة مع خاصته برسول الله ﷺ ولطف محله . — وكيف يجوز عليه أن يقرّ بالكذب هذا الاقرار فيقول اليوم شهدت ويقول غداً لم أشهد ولو جهد عدوه أن يبلغ منه ما بلغه من نفسه

---

(١) لعل الأصل المقدر او المقدور اه .

(٢) قوله متبعاً الخ حال من فاعل قوله لا يقصد اه .

(٣) قوله وليس حملنا الخ من كلام هرمز .

(٤) وفي نسخة بما .

(٥) لعل الأصل: في السنة على الذين فأسقط بعض الناسخين على *.

* لا ضرورة لملاحظة المصحح إذ الفعل (تقدم) يتعدى بدونما حاجة لحرف (على) — المشرف .

ما قدر ولو كان به خَبَل او عَتَه أو آفة ما زاد على ما وسم به نفسه ، وأصحاب الحديث لا يثبتون حديث الزط وما ذكر من حضوره مع رسول الله ﷺ ليلة الجن وهم القدوة عندنا في المعرفة بصحيح الاخبار وسقيمها لانهم أهلها والمعتنون بها [(١)] وكل ذي صناعة أولى بصناعته غير انا لا نشك في بطلان أحد الخبرين لانه لا يجوز على عبد الله بن مسعود أن يخبر الناس عن نفسه بأنه قد كذب ولا يسقط [(٢)] عندهم مرتبته ولو فعل ذلك لقيل له فلم خبرتنا أمس بانك شهدت فان كان الامر على ما قال أصحاب الحديث فقد سقط [(٣)] الخبر الاول وان كان الحديثان جميعا صحيحين فلا أرى الناقل للخبر الثاني الا وقد أسقط منه حرفا وهو (غيري) يدلك على ذلك انه قال قيل له أكنت مع النبي ﷺ ليلة الجن فقال ما شهدها أحد منا غيري فاغفل الراوي (غيري) اما بأنه لم يسمعه او بانه سمعه فنسِّيه [(٤)] او بأنّ الناقل عنه أسقطه وهذا وأشباهه قد يقع ولا يؤمن * ومما يدل على ذلك انه قال له هل كنت مع النبي ﷺ ليلة الجن فقال ما شهدها أحد منا وليس هذا جوابا لقوله هل كنت مع النبي ﷺ ليلة الجن واذا كان قول السائل هل كنت [(٥)] مع النبي ﷺ ليلة الجن حسن [(٦)] ان يكون الجواب ما شهدها أحد منا غيري يؤكد ذلك ما كان من متقدم قوله *

* وأما ما حكاه عن حذيفة انه حلف على أشياء لعثمان ما قالها وقد سمعوه قالها فقيل له في ذلك فقال اني اشتري ديني بعضه ببعض مخافة أن

---

(١) وفي نسخة والمعنيون بها .
(٢) لعل الأصل ويسقط بالاثبات عطفاً على مدخول ان او والا اسقط والأول أقرب تأمل .
(٣) وفي نسخة بطل .
(٤) وفي نسخة فأنسيه .
(٥) وفي نسخة هل كنتم .
(٦) قوله حسن الجواب هو جواب اذا وفي العبارة سقط قبله لا تستقيم العبارة بدونه ولعل الأصل هكذا واذا كان جواب قول السائل وكان قد أخبر انهم أشبه من رأى بالجن ليلة الجن والله أعلم.

يذهب كله فكيف حمل الحديث على أقبح وجوهه ولم يتطلب له العذر والمخرج وقد أخبر به وذلك قوله اشتري ديني بعضه ببعض أفلا تفهّم عنه معناه وتدبر قوله ولكن عداوته لاصحاب رسول الله ﷺ وما احتمله من الضغن عليهم حال بينه وبين النظر . — والعداوة والبغض يعميان ويُصِمّان كما ان الهوى يعمي ويصم .

* واعلم رحمك الله ان الكذب والحنث في بعض الاحوال أولى بالمرء وأقرب إلى الله من الصدق في القول والبر في اليمين ألا ترى ان رجلا لو رأى سلطانا ظالما وقادرا قاهرا يريد سفك دم امرىء مسلم أو معاهَد بغير حق او استباحة حرمه او احراق منزله فتخرّص قولا كاذبا ينجيه به او حلف يمينا فاجرة كان مأجورا عند الله مشكورا عند عباده . — ولو ان رجلا حلف لا يصل رحما ولا يؤدي زكاة ثم استفتى الفقهاء لافتوه جميعا بان لا يبرّ في يمينه والله تعالى يقول (ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس) يريد لا تجعلوا الحلف بالله مانعا لكم من الخير اذا حلفتم أن لا تأتوه ولكن كفّروا واتوا الذي هو خير ، وكذلك قول رسول الله ﷺ من حلف على شيء فرأى غيره خيرا منه فليكفّر وليأت الذي هو خير وقد رُخّص في الكذب في الحرب لانها خدعة وفي الاصلاح بين الناس وفي إرضاء الرجل أهله ورخص له أن يُوَرّيَ في يمينه إلى شيء اذا ظُلِمَ أو خاف على نفسه * والتورية ان ينوي غير ما نوى مستحلفه كأن كان مُعسرا أحلفه رجل عند حاكم على حق له عليه فخاف الحبس وقد أمر الله تعالى بإنظاره فيقول والله ما لهذا عليّ شيء ويقول في نفسه يومي هذا او يقول واللاه يريد من اللهو الا انه حذف الياء وأبقى الكسرة منها دليلا عليها كما قال الله تعالى (يا عباد الذين آمنوا) و (يوم يدع الداع) و (يناد المناد) او يقول كل ما لا أملكه صدقة يريد كل ما لن أملكه اي ليس أملكه وان يحلفه رجل ان لا يخرج من باب هذه الدار وهو له ظالم فيتسور الحائط ويخرج متأولا بانه لم يخرج من باب الدار وان كانت نية المستحلف أن لا يخرج منها

بوجه من الوجوه فهذا وما أشبهه من التورية * وجاءت الرخصة في المعاريض وقيل ان فيها عن الكذب مندوحة فمن المعاريض قول ابراهيم الخليل ﷺ في امرأته انها أختي يريد أن المؤمنين اخوة . وقوله (بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون) أراد بل فعله كبيرهم هذا ان كانوا ينطقون فجعل النطق شرطا للفعل وهو لا ينطق ولا يفعل ، وقوله (اني سقيم) يريد سأسْقَم لان من كُتب عليه الموت والفناء فلا بد من أن يسقم قال الله تعالى لنبيه ﷺ (انك ميت وانهم ميتون) ولم يكن النبي ﷺ ميتا في وقته ذلك وانما أراد انك ستموت وسيموتون فأين كان تَطَلُّبُ المخرج له من وجه من هذه الوجوه وقد نبهه على ان له مخرجا بقوله أشتّري ديني بعضه ببعض فان أحببتَ أن تعلم كيف يكون طلب المخرج خبّرناك بأمثال ذلك .

فمنها ان رجلا من الخوارج لقي رجلا من الروافض فقال له والله لا أفارقك حتى تبرأ من عثمان وعليّ أو أقتلك فقال أنا والله من عليّ ومن عثمان بريء فتخلص منه وانما أراد أنا من علي يريد انه يتولاه ومن عثمان بريء فكانت براءته من عثمان وحده .

* ومن ذلك ان رجلا من أصحاب السلطان سأل رجلا كان يتهمه ببغض السلطان والقدح فيه عن السواد الذي يَلْبسه أصحاب السلطان فقال له النور والله في السواد فرضي بذلك وانما أراد أن نور العين في سواد الحدقة فلم يكن في يمينه آثما ولا حانثا .

* ومنها ان عليا رضي الله عنه خطب فقال لئن لم يدخل الجنة الا من قتل عثمان لا أدخلها ولئن لم يدخل النار الا من قتل عثمان لا أدخلها فقيل له ما صنعت يا أمير المؤمنين فرقت الناس فخطبهم وقال انكم قد أكثرتم عليّ في قتل عثمان ألا إن الله تعالى قتله وأنا معه فأوهمهم انه قتله مع قتل الله تعالى له وانما أراد أن الله تعالى قتله وسيقتلني معه .

* ومنها أن شريحا دخل على زياد في مرضه الذي مات فيه فلما خرج بعث اليه مسروق يسأله كيف تركت الأمير قال تركته يأمر وينهى فقال ان شريحا صاحبُ عويص فاسألوه فقال تركته يأمر بالوصية وينهى عن البكاء — وسئل شريح عن ابن له وقد مات فقالوا كيف أصبح مريضك يا أبا أمية فقال الآن سكن عَلَزُه [1] ورجاه أهله يعني رجوا ثوابه وهذا أكثر من أن يحيط [2] به *

* وليس يخلو حذيفة في قوله لعثمان رضي الله عنه ما قال من تورية الى شيء في يمينه وقولِه ولم يُحَلِّكَ لنا الكلام فنتأوله وانما جاء مجملا وسنضرب له مثلا كأن حذيفة قال والناس يقولون عند الغضب اقبح ما يعلمون وعند الرضا أحسن ما يعلمون إن عثمان خالف صاحبيه ووضع الأمور غير مواضعها ولم يشاور أصحابه في أموره ودفع المال الى غير أهله هذا وأشباهه فوشى به الى عثمان رضي الله عنه واش فغلّظ القول وقال ذُكِر أنك تقول إني ظالم خائن هذا وما أشبهه فحلف حذيفة بالله تعالى ما قال ذلك وصدق حذيفة انه لم يقل ان عثمان خائن ظالم وأراد بيمينه استلال سخيمته واطفاء سورة غضبه — وكره أن ينطوي على سخطه عليه — وسخط الامام على رعيته كسخط الوالد على ولده والسيد على عبده والبعل على زوجه بل سخط الامام أعظم من ذلك حوبا فاشترى الأعظم من ذلك بالأصغر وقال أشتري بعض ديني ببعض .

وأما طعنه على أبي هريرة بتكذيب عمر وعثمان وعلي وعائشة له فان أبا هريرة صحب رسول الله ﷺ نحوا من ثلاث سنين وأكثرَ الرواية عنه وعمرَ بعده نحوا من خمسين سنة وكانت وفاته سنة تسع وخمسين وفيها توفيت أم سلمة زوج النبي ﷺ وتوفيت عائشة رضي الله عنها قبلهما بسنة ، فلما أتى من الرواية عنه ما لم يأت بمثله من صحبه من جِلة أصحابه والسابقين الأولين اليه

---

(١) العلز محركة قلق وخفة وهلع يصيب المريض والأسير والحريص والمحتضر وقد علز كفرح وهو علز أي وجع قلق لا ينام اه قاموس .

(٢) لعل الأصل نحيط بالنون أو يحاط اه مصححه .

اتّهموه وأنكروا عليه وقالوا كيف سمعت هذا وحدك . ــ ومن سمعه معك * .

* وكانت عائشة رضي الله عنها أشدهم انكارا عليه لتطاول الأيام بها وبه ، وكان عمر أيضاً شديدا على من أكثر الرواية أو أتى بخبر في الحكم لا شاهد له عليه وكان يأمرهم بأن يقلوا الرواية يريد بذلك أن لايتسع الناس فيها ويدخلهــا الشوب ويقع التدليس والكذب من المنافق والفاجر والاعرابي *

* وكان كثير من جِلة الصحابة وأهل الخاصة برسول الله ﷺ كأبي بكر والزبير وأبي عبيدة والعباس بن عبد المطلب يُقِلون الرواية عنه بل كان بعضهم لا يكاد يروي شيئاً كسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وهو أحد العشرة المشهود لهم [1] بالجنة ، * وقال علي رضي الله عنه كنت اذا سمعت من رسول الله ﷺ حديثا نفعني الله بما شاء منه ــ واذا حدثني عنه محدث استحلفته فان حلف لي صدّقته وان أبا بكر حدثني وصدق أبو بكر ثم ذكر الحديث * أفما تُرى تشديد القوم في الحديث وتوقِّيَ من أمسك كراهية التحريف أو الزيادة في الرواية أو النقصان لأنهم سمعوه عليه السلام يقول من كذب عليّ فليتبوأ مقعده من النار وهكذا روي عن الزبير انه رواه وقال أراهم [2] يزيدون فيه متعمِّداً والله ما سمعته قال متعمدا * وروى مطرف بن عبدالله أن عمران بن حصين قال والله ان كنتُ لأرى أني لو شئت لحدّثت عن رسول الله ﷺ يومين متتابعين ولكن بَطّأني عن ذلك أن رجالا من أصحاب رسول الله ﷺ سمعوا كما سمعت وشهدوا كما شهدت ويحدثون أحاديث ما هي كما يقولون وأخاف أن يشبه لي كما شبه لهم فأعلِمَك انهم كانوا يغلطون [3] لا انهم كانوا يتعمدون فلما أخبرهم أبو هريرة بأنه كان ألزمهم لرسول الله ﷺ لخدمته وشبع بطنه وكان فقيرا معدما وانه لم يكن ليشغله عن رسول الله ﷺ غرس الوديّ [4] ولاالصّفْق

---

(١) وفي نسخة المسمين للجنة .

(٢) وفي نسخة انهم .

(٣) وفي نسخة يخطئون .

(٤) الودي على فعيل صغار الفسيل واحدته وديّة .

بالأسواق يُعرّض انهم كانوا يتصرفون في التجارات ويلزمون الضياع [1] في أكثر الأوقات وهو ملازم له لا يفارقه فعرف ما لم يعرفوا وحفظ ما لم يحفظوا امسكوا عنه . — وكان مع هذا يقول قال رسول الله ﷺ كذا وانما سمعه من الثقة عنده فحكاه وكذلك كان ابن عباس يفعل وغيره من الصحابة وليس في هذا كذب بحمد الله — ولا على قائله ان لم يفهمه السامع جُناح ان شاء الله ٭

٭ وأما قوله قال خليلي وسمعت خليلي يعني النبي ﷺ — وأنّ عليا رضي الله عنه قال له متى كان خليلك فان الخلة بمعنى الصداقة والمصافاة وهي درجتان احداهما الطف من الأخرى كما ان الصحبة درجتان احداهما ألطف من الأخرى ألا ترى ان القائل أبو بكر صاحب رسول الله ﷺ لا يريد بهذا القول معنى صحبة أصحابه له لأنهم جميعاً صحابة فأية فضيلة لأبي بكر رضي الله عنه في هذا القول وإنما يريد انه أخص الناس به ، وكذلك الأخوة التي جعلها رسول الله ﷺ بين أصحابه هي ألطف من الأخوّة التي جعلها الله بين المؤمنين فقال (انما المؤمنون إخوة) وهكذا الخلة ٭ فمن الخلة التي هي أخص قول الله تعالى (واتخذ الله ابراهيم خليلا) وقول رسول الله ﷺ لو كنت متخذا من هذه الأمة خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا يريد لاتخذته خليلا كما اتخذ الله ابراهيم خليلا ٭ وأما الخلة التي تعم فهي الخلة التي جعلها الله تعالى بين المؤمنين فقال (الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين) فلما سمع عليّ أبا هريرة يقول قال خليلي وسمعت خليلي وكان سيِّىء الرأي فيه قال متى كان خليلك يذهب الى الخلة التي لم يتخذ رسول الله ﷺ من جهتها خليلا وأنه لو فعل ذلك بأحد لفعله بأبي بكر رضي الله عنه وذهب أبو هريرة الى الخلة التي جعلها الله تعالى بين المؤمنين والولاية فان رسول الله ﷺ من هذه الجهة خليل كل مؤمن وولي كل مسلم ٭

٭ والى مثل هذا يُذْهَب في قول رسول الله ﷺ من كنت مولاه فعليّ

---

(١) بالكسر جمع ضيعة بالفتح وهي العقار كما في المصباح .

مولاه يريد ان الولاية بين رسول الله ﷺ وبين المؤمنين ألطف من الولاية التي بين المؤمنين بعضهم مع بعض فجعلها لعلي رضي الله عنه * ولو لم يرد ذلك ما كان لعلي في هذا القول فضل ولا كان في القول دليل على شيء لأن المؤمنين بعضهم أولياء بعض ولأن رسول الله ﷺ وليّ كل مسلم ولا فرق بين ولي ومَوْلىً وكذلك قول الله تعالى (ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا) وقول النبي ﷺ أيّة [1] امرأة نُكحت بغير أمر مولاها فنكاحها باطل *

* فهذه أقاويل النظام قد بيناها وأجبناه عنها وله أقاويل في أحاديث يدعي عليها انها مناقضة للكتاب وأحاديث يستبشعها [2] من جهة حجة العقل وذكر أن جهة حجة العقل قد تنسخ الأخبار وأحاديث ينقض بعضها بعضا وسنذكرها فيما بعد ان شاء الله *

* (قال أبو محمد) ثم نصير إلى قول أبي الهذيل العلاف فنجده كذابا أفاكا وقد حكى عنه رجل من أهل مقالته انه حضر عند محمد بن الجهم وهو يقول له يا أبا جعفر ان يدي صناع [3] في الكسب ولكنها في الانفاق خرقاء — كم من مائة ألف درهم قسمتها على الاخوان — . أبو فلان يعلم ذلك سألتك بالله يا أبا فلان هل تعلم ذلك قلت يا أبا الهذيل ما أشك فيما تقول قال فلم يرض أن حضرت حتى استشهدني ولم يرض اذ استشهدني [4] حتى استحلفني * قال وكان أبو الهذيل أهدى دجاجة الى مُوَيس بن عمران فجعلها مثلا لكل شيء وتاريخا لكل شيء فكان يقول فعلت كذا وكذا قبل أن اهدي اليك تلك الدجاجة وكان كذا بعد أن أهديت اليك تلك الدجاجة واذا رأى جملا سمينا قال لا والله ولا تلك الدجاجة التي أهديتها اليك وهذا نظر من لا يَقْسِم على الاخوان عشرة أفلس فضلا عن مائتي ألف *

---

(١) وفي نسخة أيما .
(٢) وفي نسخة يستشنعها اه .
(٣) بوزن كلام خلاف الخرقاء وهي التي اذا عملت شيأ لم ترفق فيه .
(٤) وفي نسخة شهدت .

• وحكي من خطئه في الاستطاعة أنه كان يقول ان الفاعل في وقت الفعل غير مستطيع لفعل آخر وذلك انهم ألزموه الاستطاعة مع الفعل بالاجماع — فقالوا قد أجمع الناس على أن كل فاعل مستطيع في حال فعله فالاستطاعة مع الفعل ثابتة واختلفوا في انها قبله فنحن على ما أجمعوا عليه وعلى من ادعى انها قبل الفعل الدليلُ فلجأ الى هذا القول •

• وسئل عن عدم صحة البصر في حال وجود الادراك وعن عدم الحياة ان كانت عرّضا في حال وجود العلم فلا هو فرّق ولا هو رجّع •

• وزعم انه يستحيل أن يفعل في حال بلوغه بالاستطاعة التي أعطيها في حال البلوغ وانما يفعل بها في الحال الثانية فاذا قيل له فمتى فعل بها في الحال التي سُلبها أم في حال البلوغ والفعل فيها عندك محال وقد فعل بها ولا حال الا حال البلوغ والحال الثانية قال قولا مرغوبا عنه مع أقاويل كثيرة في فناء نعيم أهل الجنة وفناء عذاب أهل النار .

• (ثم نصير إلى عبيدالله بن الحسن) وقد كان ولي قضاء البصرة فتهجم من قبيح مذاهبه وشدة تناقض قوله على ما هو أولى بأن يكون تناقضا مما أنكروه وذلك انه كان يقول ان القرآن يدل [1] على الاختلاف فالقول بالقدر صحيح وله أصل في الكتاب والقول بالاجبار صحيح وله أصل في الكتاب — ومن قال بهذا فهو مصيب — ومن قال بهذا فهو مصيب لأن الآية الواحدة ربما دلت على وجهـين مختلفين واحتملت معنيين متضادين • وسئل يوما عن أهل القدر وأهل الاجبار فقال كلٌّ مصيب هؤلاء قوم عظموا الله وهؤلاء قوم نزهوا الله •

• قال وكذلك القول في الأسماء فكل من سمى الزاني مؤمنا فقد أصاب ومن سماه كافراً فقد أصاب ، ومن قال هو فاسق وليس بمؤمن ولا كافر فقد أصاب ، ومن قال هو منافق ليس بمؤمن ولا كافر فقد أصاب ومن قال هو

---

(١) وفي نسخة نزل .

كافر وليس بمشرك فقد أصاب ومن قال هو كافر مشرك فقد أصاب لأن القرآن قد دل على كل هذه المعاني *

* قال وكذلك السنن المختلفة كالقول بالقرعة وخلافه والقول بالسعاية وخلافه وقتل المؤمن بالكافر ولا يقتل مؤمن بكافر وبأي ذلك أخذ الفقيه فهو مصيب * قال ولو قال قائل ان القاتل في النار كان مصيبا ولو قال هو في الجنة كان مصيبا ولو وقف فيه وأرجأ أمره كان مصيبا اذ كان انما يريد بقوله ان الله تعالى تعبّده بذلك وليس عليه علم المغيب * وكان يقول في قتال علي لطلحة والزبير وقتالهما له ان ذلك كله طاعة لله تعالى وفي هذا القول من التناقض والخلل ما ترى وهو رجل من أهل الكلام والقياس وأهل النظر *

* (قال أبو محمد) ثم نصير الى بكر صاحب البكرية وهو من أحسنهم حالا في التوقي فنجده يقول من سرق حبة من خردل ثم مات غير تائب من ذلك فهو خالد في النار مخلد أبداً مع اليهود والنصارى وقد وسع الله تعالى للمسلم أن يأكل من مال صديقه وهو لا يعلم ووسع لداخل الحائط [1] أن يأكل من ثمره ولا يحمل ووسع لابن السبيل اذا مر في سفره بغنم وهو عطشان أن يصيب من رسلها [2] فكيف يعذب من أخذ حبة من خردل لا قدر لها ويخلده في النار أبداً وأي ذنب هو أخذ حبة من خردل حتى يكون منه توبة أو يقع فيه اصرار [3] وقد يأخذ الرجل الخلال من خطب أخيه والمدر من مدره ويشرب الماء من حوضه وهذا أعظم قدرا من الحبة وكان يقول ان الاطفال لا تألم فاذا سئل فقيل له فما باله يبكي إذا قرص أو وقعت عليه شرارة قال انما ذلك عقوبة لابويه والله تعالى اعدل من ان يؤلم طفلا لا ذنب له فإذا سئل عن البهيمة وألمها وهي لا ذنب لها قال إنما آلمها الله تعالى لمنفعة ابن آدم لتنساق [4] ولتقف ولتجري إذا احتاج إلى ذلك

---

(١) أي البستان .

(٢) بكسر فسكون اي من لبنها .

(٣) لعله اضرار بالمعجمة .

(٤) في نسخة لتستاق .

منها وكان من العدل عنده ان يؤلمها لنفع غيرها وربما قال بغير ذلك وقد خلطوا في الرواية عنه *

* وكان يقول شرب نبيذ السقاء الشديد من السُنّة وكذلك اكل الجدي والمسح على الخفين والسنة انما تكون في الدين لا في المأكول والمشروب ولو ان رجلا لم يأكل البطيخ بالرطب دهره وقد اكله رسول الله صلى الله عليه وسلم أو لم يأكل القرع وقد كان يعجب النبي صلى الله عليه وسلم لم يُقَل انه ترك السنة *

* (قال أبو محمد) ثم نصير إلى هشام بن الحكم فنجده رافضيا غالياً ويقول في الله تعالى بالاقطار والحدود والاشبار واشياء يتحرج من حكايتها وذكرها لاخفاء على أهل الكلام بها ويقول بالاجبار الشديد الذي لا يبلغه القائلون بالسنة * وسأله سائل فقال اترى الله تعالى مع رأفته ورحمته وحكمته وعدله يكلفنا شيأ ثم يحول بيننا وبينه ويعذبنا فقال قد والله فعل ولكنا لا نستطيع ان نتكلم وقال له رجل يا أبا محمد هل تعلم ان عليا خاصم العباس في فدك [1] إلى أبي بكر قال نعم قال فايهما كان الظالم قال لم يكن فيهما ظالم قال سبحان الله وكيف يكون هذا قال هما كالملكين المختصمين إلى داود عليه السلام لم يكن فيهما ظالم انما ارادا ان يعرفاه خطأه وظلمه كذلك اراد هذان ان يعرفا أبا بكر خطأه وظلمه * ومما يعده [2] اصحاب الكلام من خطئه قوله ان حصاة يقلبها الله تعالى جبلا في رزانته وطوله وعرضه وعمقه فتطبق من الأرض فرسخا بعد ان كانت تطبق اصبعا من غير ان يزيد فيها عَرَضاً أو جسماً أو ينقص منها عَرَضاً أو جسماً .

* (قال أبو محمد) ثم نصير إلى ثمامة فنجده من رقة الدين وتنقص الاسلام والاستهزاء به وارساله لسانه على ما لا يكون على مثله رجل يعرف الله تعالى

---

(١) بفتحتين بلدة بينها وبين مدينة النبي صلى الله عليه وسلم يومان تنازعها علي والعباس في خلافة عمر فقال علي جعلها النبي لفاطمة وولدها وأنكره العباس فسلمها عمر لهما كذا في المصباح .

(٢) وفي نسخة يعتده .

ويؤمن به * ومن المحفوظ عنه المشهور انه رأى قوماً يتعادَوْن يوم الجمعة إلى المسجد لخوفهم فوت الصلاة فقال انظروا إلى البقر انظروا إلى الحمير ثم قال لرجل من اخوانه ما صنع هذا العربي[1] بالناس .

(ثم نصير إلى محمد بن الجهم البرمكي) فنجد مصحفه كتُب ارسطاطاليس في الكون والفساد والكيان وحدود المنطق بها يقطع دهره ولا يصوم شهر رمضان لأنه فيما ذكر لا يقدر على الصوم *

* وكان يقول لا يستحق احد من احد شكراً على شيء فعله به أو خيراً أسداه اليه لأنه لا يخلو ان يكون فعل ذلك طلباً للثواب من الله تعالى فانما[2] إلى نفسه قصد أو يكون فعله للمكافأة فانه إلى الربح ذهب أو يكون فعله للذكـر والثناء ففي حظه سعى وفي حَبْله حَطَبَ[3] أو فعله رحمة له ورقة وقعت في قلبه فانما سكّن بتلك العطية علته وداوى بها من دائه وهذا خلاف قول النبي صلى الله عليه وسلم لا يشكر الله من لا يشكر الناس * وذكر رجل من اصحاب الكلام عنه انه أوصى عند وفاته فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قـال الثلث والثلث كثير وانا أقول ان ثلث الثلث كثير والمساكين حقوقهم في بيت المال ان طلبوه طلبَ الرجال أخذوه وان قعدوا عنه قعودَ النساء حُرِموه فلا رحم الله من يرحمهم *

(قال أبو محمد) وحدثني رجل سايره فنفرت به دابته فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اضربوها على العثار ولا تضربوها على النفار وأنا أقول لا تضربوها على العثار ولا على النفار *

* (قال أبو محمد) ولست أدري أيصح هذا عن[4] رسول الله صلى الله

(١) وفي نسخة القرشي .
(٢) وفي نسخة فالى .
(٣) في القاموس وحطب في حبلهم يحطب نصرهم .
(٤) وفي نسخة من قول رسول الله .

عليه وسلم أم لا يصح وانما هو شيء حكي عنه وقد أخطأ والصواب في القول الأول لأن الدابة تنفر من البئر [1] أو من الشيء تراه ولا يراه الراكب فتتقحم وفي تقحمها الهلكة فنهى عن ضربها على النفار وأمر بضربها على العثار لتجدّ فلا تعثر لأن العثرة لا تكاد تكون إلا عن توان *

* (قال أبو محمد) ثم نصير إلى أصحاب الرأي فنجدهم أيضاً يختلفون ويقيسون ثم يدعون القياس ويستحسنون ويقولون بالشيء ويحكمون به ثم يرجعون * حدثني سهل بن محمد قال حدثنا الاصمعي عن حماد بن زيد قال سمعت يحيى بن مخنف قال جاء رجل من أهل المشرق إلى أبي حنيفة بكتاب منه بمكة عاماً أول فعرضه عليه مما كان يسأل [2] عنه فرجع عن ذلك كله فوضع الرجل التراب على رأسه ثم قال يا معشر الناس اتيت هذا الرجل عاماً أوّلا فأفتاني بهذا الكتاب فأهرقت به الدماء وانكحت به الفروج ثم رجع عنه العام * حدثني سهل بن محمد قال انا المختار ابن عمرو ان الرجل قال له كيف هذا قال كان رأيا رأيته فرأيت العام غيره قال فتأمنني ان لا ترى من قابل شيأ آخر قال لا أدري كيف يكون ذلك فقال له الرجل لكني أدري ان عليك لعنة الله * وكان الاوزاعي يقول انا لا ننقم على أبي حنيفة انه رأى كلنا يرى ولكننا ننقم عليه انه يجيئه الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم فيخالفه إلى غيره * حدثني سهل بن محمد قال نا الاصمعي عن حماد بن زيد قال شهدت أبا حنيفة سئل عن مُحْرِم لم يجد ازاراً فلبس سراويل فقال عليه الفدية فقلت سبحان الله حدثنا عمرو بن دينار عن جابر بن زيد عن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في المحرم إذا لم يجد ازاراً لبس سراويل وإذا لم يجد نعلين لبس خفين فقال دعنا من هذا حدثنا حماد عن ابراهيم انه قال عليه الكفارة * وروى أبو عاصم عن أبي عوانة قال كنت عند أبي حنيفة فسئل عن

(١) وفي نسخة من النهر .

(٢) في نسخة سئل .

رجل سرق وَدِيـــّاً [1] فقال عليه القطع فقلت له حدثنا يحيى بن سعيد عن محمد بن يحيى بن حبان عن رافع بن خديج قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا قطع في ثمر ولا كَثَر [2] فقال ما بلغني هذا قلت له فالرجل الذي افتيته ردّه قال دعه فقد جرت به البغال الشهب قال أبو عاصم اخاف ان تكون انما جرت بلحمــــه ودمه * وقال علي بن عاصم حدثت أبا حنيفة بحديث عبد الله في الذي قال من يذبح للقوم شاة ازوجه أول بنت تولد لي ففعل ذلك الرجل فقضى ابن مسعود انها امرأته وان لها مهر نسائها . فقال أبو حنيفة هذا قضاء الشيطان * ولم أر [3] أحداً ألهج بذكر أصحاب الرأي وتنقصهم [4] والبعث على قبيح اقاويلهم والتنبيه عليها من اسحق بن ابراهيم الحنظلي المعروف بابن راهويه . وكان يقول نبذوا كتاب الله تعالى وسنن رسوله صلى الله عليه وسلم ولزموا القياس * وكان يعدد من ذلك اشياء منها قولهم ان الرجل إذا نام جالساً واستثقل في نومه لم يجب عليه الوضوء ثم أجمعوا على أن كل من أغمي عليه منتقض الطهارة قال وليس بينهما فرق * على انه ليس في المغمى عليه أصل فيحتج به في انتقاض وضوئه . — وفي النوم غير حديث . — منها قول النبي صلى الله عليه وسلم العين وكاء السه . فإذا نامت العين انفتح الوكاء . وفي حديث آخر من نام فليتوضا . قال فاوجبوا في الضجعة الوضوء إذا غلبه النوم وأسقطوه عن النائم المستثقل راكعاً أو ساجداً قال وهاتان الحالان في خشية الحدث اقرب من الضجعة فلاهم اتبعوا اثراً ولا لزموا قياساً *

* قال وقالوا من تقهقه بعد التشهد أجزأته صلاته وعليه الوضوء لصلاة

---

(١) الودي بتشديد الياء صغار النخل واحدته ودية .

(٢) الكثر بفتحتين جمار النخل .

(٣) تنبيه الترتيب المثبت هنا هو الواقع في النسخة الدمشقية ووقع في النسخة البغدادية تقديم قوله ولم أر أحداً إلى قوله ولزموا القياس على قوله وقال علي بن عاصم (الحكاية) ثم بعدها ما هو من كلام بعض الرواة عن المؤلف ما نصه هذه الحكاية لم يملها علينا ابن قتيبة ثم قال رجع (يعني المؤلف) إلى كلام اسحق بن راهويه ولزموا القياس وكان الخ فتنبه اه مصححه الا سعردي .

(٤) وفي نسخة ببغضهم .

أخرى . قال فأي غلط أبين من غلط من يحتاط لصلاة لم تحضر ولا يحتاط لصلاة هو فيها • قال وقالوا في رجل توفي وترك جده ابا امه وبنت بنته — المال للجد دون بنت البنت وكذلك هو عندهم مع جميع ذوي الارحام قال فأي خطأ أفحش من هذا لأن الجد يدلي بالام فكيف يفضل على بنت البنت وهي تدلي بالبنت إلا ان يكون شبهوا أبا الام بابي الاب إذ اتفق اسماؤهما •

• (قال أبو محمد) وحدثنا اسحاق وهو ابن راهويه قال نا وكيع ان أبا حنيفة قال ما باله يرفع يديه عند كل رفع وخفض أيريد أن يطير فقال له عبدالله بن المبارك ان كان يريد أن يطير إذا افتتح فانه يريد ان يطير إذا خفض ورفع . — قال هذا مع تحكمه في الدين كقوله أقطع في الساج والقنا ولا أقطع في الخشب والحطب وأقطع في النورة ولا أقطع في الفخار والزجاج فكان الفخار والزجاج ليسا مالا وكان الآبنوس ليس خشباً . — وقال اسحق بن راهويه وسئل يعني أبا حنيفة عن الشرب في الاناء المفضض فقال لابأس به انما هو بمنزلة الخاتم في اصبعك فتدخل يدك الماء فتشربه بها وكان يعدد من هذا أشياء يطول الكتاب بها — . واعظم منها مخالفةُ كتاب الله كأنهم لم يقرؤُه وكان أبو حنيفة لا يدي لولي المقتول عمدا إلا ان يعفو أو يقتص وليس له ان يأخذ الدية والله تبارك وتعالى يقول (كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى فمن عفى له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء اليه باحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة) يريد فمن عفا عن الدم فليتبع بالدية اتباعاً بالمعروف أي يطالب مطالبة جميلة لا يرهق المطلوب وليؤد المطالبَ المطلوبَ اداء باحسان لا مطل فيه ولا دفاع عن الوقت • ثم قال (ذلك تخفيف من ربكم ورحمة) يعني تخفيفاً عن المسلمين مما كان بنو إسرائيل أُلزِموه فانه لم يكن للولي إلا ان يقتص أو يعفو • ثم قال (فمن اعتدى بعد ذلك) أي بعد أخذ الدية فَقَتَل (فله عذاب أليم) قالوا يُقتَل ولا تؤخذ منه الدية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أعافي احداً قتل بعد أخذ الدية وهذا

واشباهه من مخالفة القرآن لا عذر فيه ولا عذر في مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد العلم بقوله * فاما الرأى في الفروع فاخف امراً وان كان مخارج اصول الاحكام ومخارج الفرائض والسنن على خلاف القياس وتقدير العقول * حدثني الزيادي قال نا عيسى ابن يونس عن الاعمش عن أبي اسحاق عن عبد خير قال قال علي بن أبي طالب ما كنت ارى ان أعلى القدم أحق بالمسح من باطنها حتى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح على أعلى قدميه * وحدثني أبو حاتم عن الاصمعي قال سمعت زفر بن هذيل يقول في رجل أوصى لرجل بما بين العشرة إلى العشرين قال يعطى تسعة ليس له ذلك العقد ولا هذا العقد كما تقول له ما بين الاسطوانتين فله ما بينهما ليست له الاسطوانتان فقلنا له فرجل معه ابن له محظوظ [1] قيل له كم لابنك قال ما بين الستين إلى اثنين وستين فهذا في قياسكم ابن سنة قال استحسن في هذا الموضع * وحدثنا عن مالك في الموطأ عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن قال سألت سعيد بن المسيب كم في اصبع المرأة قال عشر من الابل قلت فكم في اصبعين قال عشرون من الابل قلت فكم في ثلاث اصابع قال ثلاثون من الابل قلت فكم في أربع اصابع قال عشرون من الابل قلت حين عظم جرحها واشتدت مصيبتها نقص عقلها [2] قال هي السُّنَّة يا ابن أخي *

* (قال أبو محمد) وكان اشد اهل العراق في الرأى والقياس الشعبي وأسهلهم فيه مجاهد * حدثني أبو الخطاب قال حدثني مالك بن سعيد قال نا الاعمش عن مجاهد انه قال افضل العبادة الرأي الحسن * وحدثني محمد بن خالد ابن خداش قال حدثني مسلم [3] ابن قتيبة قال نا مالك بن مغول قال قال لي الشعبي ونظر إلى اصحاب الرأي ما حدثك هؤلاء عن أصحاب محمد صلى الله

---

(١) وفي نسخة مخضوب وليحرر اه مصححه .

(٢) أي ديتها .

(٣) وفي نسخة سلم وليحرر .

عليه وسلم فاقبله وما خبروك به عن رأيهم فارم به في الحُش وكان يقول اياكم والقياس فانكم ان اخذتم به حرّمتم الحلال واحللتم الحرام *

* (قال أبو محمد) حدثني الرياشي قال نا الاصمعي عن عمر بن أبي زائدة قال قيل للشعبي ان هذا لا يجيء في القياس فقال أيْرٌ في القياس * وحدثني الرياشي عن أبي يعقوب الخطابي عن عمه عن الزهري انه قال الحديث ذكر يحبه ذكور الرجال ويكرهه مؤنثوهم *

* (قال أبو محمد) وكيف يطرد لك القياس في فروع لا يتفق اصولها والفرع تابع للاصل وكيف يقع في القياس ان يقطع سارق عشرة دراهم ويمسك عن غاصب مائة ألف درهم ويجلد قاذف الحر الفاجر ويعفى عن قاذف العبد العفيف وتستبرأ أرحام الاماء بحيضة ورحم الحرة بثلاث حيض ويحصن الرجل بالعجوز الشوهاء السوداء ولا يحصن بمائة امة حسناء ويوجب على الحائض قضاء الصوم ولا يوجب عليها قضاء الصلاة ويجلد في القذف بالزنا أكثر من الجلد في القذف بالكفر ويقطع في القتل بشاهدين ولا يقطع في الزنا باقل من أربعة *

* (قال أبو محمد) ثم نصير إلى الجاحظ وهو آخر المتكلمين والمعاير على المتقدمين واحسنهم للحجة استثارة واشدهم تلطفا لتعظيم الصغير حتى يَعْظُم وتصغير العظيم حتى يصغر ويبلغ به الاقتدار إلى ان يعمل الشيء ونقيضه ويحتج لفضل السودان على البيضان وتجده يحتج مرة للعثمانية على الرافضة ومرة للزيدية على العثمانية واهل السنة ومرة يفضل عليا رضي الله عنه ومرة يؤخره ويقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويُتْبِعه قال الجماز وقال اسماعيل ابن غزوان كذا وكذا من الفواحش ويجل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ان يذكر في كتاب ذكرا فيه فكيف في ورقة أو بعد سطر وسطرين ويعمل كتاباً يذكر فيه حجج النصارى على المسلمين فإذا صار إلى الرد عليهم تجوز في الحجة كأنه إنما اراد تنبيههم على ما لا يعرفون وتشكيكَ الضعفة من المسلمين وتجده

يقصد في كتبه للمضاحيك والعبث يريد بذلك استمالة الاحداث وشُرّاب النبيذ ويستهزىء من الحديث استهزاء لا يخفى على اهل العلم كذكره كبد الحوت وقرن الشيطان وذكر الحجر الأسود وأنه كان ابيض فسوده المشركون وقد كان يجب ان يبيضه المسلمون حين اسلموا ويذكر الصحيفة التي كان فيها المنزل في الرضاع تحت سرير عائشة فاكلتها الشاة واشياء من احاديث اهـــل الكتاب في تنادم الديك والغراب ودفن الهدهد امه في رأسه وتسبيح الضفدع وطوق الحمامة واشباه هذا مما سنذكره فيما بعد ان شاء الله — وهو مع هذا من أكذب الامة واوضعهم لحديث وانصرهم لباطل * ومن علم رحمك الله ان كلامه مِن عمله قلّ إلا فيما ينفعه ومن ايقن أنه مسؤل عما ألف وعما كتب لم يعمل الشيء وضده ولم يستفرغ مجهوده في تثبيت الباطل عنده وانشدني الرياشي *

ولا تكتب بخطك غـــــير شيء   يسرك في القيامة [1] ان تراه

* (قال أبو محمد) وبلغني ان من أصحاب الكلام من يرى الخمر غير محرمة وان الله تعالى انما نهى عنها على جهة التأديب كما قال (ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط) وكما قال (واهجروهن في المضاجع واضربوهن) ومنهم من يرى نكاح تسع من الحرائر جائزاً لقول الله تعالى (فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع) قالوا فهذا تسع * قالوا والدليل على ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات عن تسع ولم يطلق الله لرسوله في القرآن إلا ما أطلق لنا .

ومنهم من يرى شحم الخنزير وجلده حلالا لأن الله تعالى انما حرم لحمه في القرآن فقال (حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير) فلم يحرم شيأ غير لحمه * ومنهم من يقول ان الله تعالى لا يعلم شيأ حتى يكون ولا يخلق شيأ حتى يتحرى *

---

(١) وفي نسخة في العواقب .

• فبمن يُتعلق من هؤلاء ومن يُتبع وهذه مذاهبهم وهذه نِحلهم وهكذا اختلافهم وكيف يطمع في تخلص الحق من بينهم وهم مع تطاول الايام بهم ومر الدهور على المقايسات والمناظرات لا يزدادون إلا اختلافاً ومن الحق إلا بعدا وكان أبو يوسف يقول من طلب الدين بالكلام تزندق ومن طلب المال بالكيمياء أفلس ومن طلب غرائب الحديث كُذّب •

• (قال أبو محمد) وقد كنت في عنفوان الشباب وتطلب الآداب أحب ان اتعلق من كل علم بسبب وان اضرب فيه بسهم فربما حضرت بعض مجالسهم وأنا مغتر بهم طامع ان أصدُر عنه بفائدة أو كلمة تدل على خير أو تهدي لرشد فارى من جرأتهم على الله تبارك وتعالى وقلة توقيهم وحملهم انفسهم على العظائم لطرد القياس أو لئلا يقع انقطاع — ما ارجع معه خاسراً نادماً وقد ذكرهم محمد بن يسير الشاعر وقد أصاب في وصفهم حين يقول

دع من يقول [1] الكلام ناحية ... فما يقول الكلام ذو ورع
كل فريق بدوّاهم حسن ... ثم يصيرون بعدُ للشُنع
أكثر ما فيه ان يقال له ... لم يلك في قوله بمنقطع

وقال عبد الله [2] بن مصعب

ترى المرء يعجبه أن يقولا ... واسلم للمرء ان لا يقولا
فامسك عليك فضول الكلام ... فان لكل كلام فضولا
ولا تصحبنّ أخا بدعة ... ولا تسمعنّ له الدهر قيلا
فان مقالتهم كالظلا ... ل يوشك افياؤها ان تزولا
وقد أحكم الله آياته ... وكان الرسول عليها دليلا

---

(١) وفي نسخة يقود في الموضعين .
(٢) وفي نسخة مصعب بن عبد الله بن مصعب .

واوضح للمسلمين السبيل	فلا تتبعن (1) سواها سبيلا
اناس بهم ريبة في الصدور	ويخفون في الجوف منها غليلا
إذا احدثوا بدعة في القرآن	تعادوا (2) عليها فكانوا عدولا
فخلهمُ والتي يهضبون (3)	وولهمُ منك صمتاً طويلا

• (قال أبو محمد) وقد كنت سمعت بقول عمر بن عبد العزيز رحمه الله من جعل دينه غرضاً (4) للخصومات أكثر التنقل وكنت اسمعهم يقولون ان الحق يدرك بالمقايسات والنظر ويلزم من لزمته الحجة ان ينقاد لها ثم رأيتهم في طول تناظرهم والزام بعضهم بعضاً الحجة في كل مجلس مرات لا يزولون عنها ولا ينتقلون •

• وسأل رجل من أصحاب هشام بن الحكم رجلا من المعتزلة فقال له اخبرني عن العالم هل له نهاية وحد فقال المعتزلي النهاية عندي على ضربين احدهما نهاية الزمان من وقت كذا إلى وقت كذا والآخر نهاية الاطراف والجوانب وهو متناه بهاتين الصفتين ثم قال له فاخبرني عن الصانع عزوجل هل هو متناه فقال محال . قال فتزعم انه يجوز ان يخلق المتناهي من ليس بمتناه فقال نعم . قال فلم لا يجوز ان يخلق الشيء من ليس بشيء كما جاز ان يخلق المتناهي من ليس بمتناه . قال لأن ما ليس بشيء هو عدم وابطال قال له وما ليس بمتناه عدم وابطال . قال لا شيء هو نفي قال له وما ليس بمتناه نفي . قال قد أجمع الناس على انه شيء إلا جهما واصحابه . قال قد أجمع الناس انه متناه . قال وجدت كل شيء متناه محدثاً مصنوعاً عاجزاً قال ووجدت كل شيء محدثاً مصنوعاً عاجزاً . قال لما أن وجدت هذه الاشياء مصنوعة علمت ان صانعها شيء . قال ولما ان

---

(1) وفي نسخة تبغين .

(2) وفي نسخة تغادوا بالمعجمة وهي أظهر .

(3) كذا بالاصول .

(4) بفتحتين أي هدفاً .

وجدت هذه الاشياء متناهية علمت ان صانعها متناه قال لو كان متناهياً كان محدثاً إذ وجـــدت كل متناه محدثاً . قال ولو كان شيأ كان محدثاً عاجزاً إذ وجدت كل شيء محدثاً عاجزاً والا فما الفرق فأمسك *

* قال وسأل آخرُ آخرَ عن العلم فقال له اتقول ان سميعاً في معنى عليم قال نعم قال (لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير) هل سمعه [1] حين قالوه — قال نعم قال فهل سمعه قبل ان يقولوا قال لا قال فهل علمه قبل ان يقولوه قال نعم قال له فارى في سميع معنى غير معنى عليم فلم يجب *

* (قال أبو محمد) قلت له وللاول قد لزمتكما الحجة فلم لا تنتقلان عما تعتقدان إلى ما الزمتكما الحجة فقال احدهما لو فعلنا ذلك لانتقلنا في كل يوم مرات وكفى بذلك حيَرة * قلت فإذا كان الحق انما يعرف بالقياس والحجة وكنت لا تنقاد لها بالاتباع كما تنقاد بالانقطاع فما تصنع بهما . — التقليد اربح لك والمقام على أثر الرسول صلى الله عليه وسلم أولى بلك *

* قال واختلفوا في ثبوت الخبر فقال بعضهم يثبت الخبر بالواحد الصادق وقال آخر يثبت باثنين لأن الله تعالى أمر باشهاد اثنين عدلين وقال آخر يثبت بثلاثة لأن الله عز وجل قال (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا اليهم) * قالوا واقل ما تكون الطائفة ثلاثة وغلطوا في هذا القول لأن الطائفة تكون واحداً واثنين وثلاثة وأكثر لأن الطائفة بمعنى القطعة والواحد قد يكون قطعة من القوم وقال الله تعالي (وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين) يريد الواحد والاثنين * وقال آخر يثبت باربعة لقول الله تعالى (لولا جاؤا عليه باربعة شهداء) * وقال آخر يثبت باثني عشر لقول الله تعالي (وبعثنا منهم اثني عشر نقيباً) * وقال آخر يثبت بعشرين رجلا لقول الله تعالى (ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين) * وقال آخر يثبـــت بسبعين رجلا لقول الله عز وجل (واختار موسي قومه سبعين رجلا لميقاتنا)

(١) في نسخة سمعهم .

فجعلوا كل عدد ذكر في القرآن حجة في صحة الخبر * ولو قال قائل ان الخبر لا يثبت إلا بثمانية لقول الله تعالى في أصحاب الكهف وهم الحجة على أهل ذلك الزمان (سبعة وثامنهم كلبهم) ولا يجوز ان يكونوا ثمانية حتى يكون الكلب ثامنهم أو قال لا يثبت الخبر إلا بتسعة عشر لقول الله تعالى في خزنة جهنم حين ذكرها فقال (عليها تسعة عشر) لكان أيضاً قولا وعدداً مستخرجاً من القرآن

وهذه الاختيارات انما اختلفت هذا الاختلاف لاختلاف عقول الناس وكل يختار على قدر عقله * ولو رجعوا إلى ان الله تعالى انما ارسل إلى الخلق كافة رسولا واحداً وامرهم باتباعه وقبول قوله وأنه لم يرسل اثنين ولا أربعة ولا عشرين ولا سبعين في وقت واحد لدلهم ذلك على ان الصادق العدلَ صادقُ الخبر كما ان الرسول الواحد المبلغ عن الله تعالى صادق الخبر ولم يكن قصدنا لهذا الباب فنطيلَ فيه *

* (قال أبو محمد) وفسروا القرآن باعجب تفسير يريدون ان يردّوه إلى مذاهبهم ويحملوا التأويل على نحلتهم فقال فريق منهم في قوله تعالى (وسع كرسيه السموات والأرض) أي علمُه وجاءوا على ذلك بشاهد لا يعرف وهو قول الشاعر

* ولا يُكَرْسِيءُ علم الله مخلوقُ *

كأنه عندهم ولا يعلم علم الله مخلوق والكرسي غير مهموز ويكرسيء مهموز يستوحشون ان يجعلوا لله تعالى كرسياً أو سريراً ويجعلون العرش شيأ آخر والعرب لا تعرف العرش إلا السرير وما عُرِش من السُّقوف والآبار يقول الله تعالى (ورفع ابويه على العرش) أي على السرير * واميةُ بن أبي الصلت يقول

مجدوا الله وهو للمجد أهل	ربُّنا في السماء أمسى كبيراً
بالبناء الأعلى الذي سبق النا	سَ وسوّى فوق السماء سريراً

شَرْجعاً[1] ما يناله بصرُ العين ترى دونه الملائك صُوراً[2]

وقال فريق منهم في قول الله تعالى (ولقد همت به وهم بها) إنها همت بالفاحشة وهم هو بالفرار منها أو الضرب لها والله تعالى يقول (لولا أن رأى برهان ربه) أفتراه اراد الفرار منها أو الضرب لها فلما رأى البرهان اقام عندها وليس يجوز في اللغة ان تقول هممت بفلان وهم بي وانت تريد اختلاف المعنيين حتى تكون انت تهم باهانته ويهم هو باكرامك وانما يجوز هذا الكلام إذا اتفق الهمان ‹ وقال فريق منهم في قول الله تعالى (وعصى آدم ربه فغوى) انه اتخم من اكل الشجرة فذهبوا إلى قول العرب غَوِيَ الفصيلُ يَغْوَى غَوًى إذا أكثر من شرب اللبن حتى يَبْشَم وذلك غَوَى يَغْوِي غياً وهو من البَشَم غَوِيَ يَغْوَى غَوًى ‹ وقال فريق منهم في قول الله تعالى (ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والانس) أي ألقينا فيها يذهب إلى قول الناس ذرته الريحُ ولا يجوز ان يكون ذرأنا من ذرته الريح لأن ذرأنا مهموز وذرته الريح تذروه غير مهموز ولا يجوز أيضاً ان نجعله من اذرته الدابة عن ظهرها أي القته لأن ذلك من ذرأت تقدير فعلت بالهمز وهذا من أذريت تقدير أفعلت بلا همز واحتج بقول المثقّب العبدي

تقول إذا ذرأت لها وضيني[3] اهذا دينه[4] ابدا وديني

وهذا تصحيف لأنه قال تقول إذا درأت أي دفعت بالدال غير معجمة ‹ وقالوا في قوله عز وجل (وذا النون إذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه) انه[5] ذهب مغاضباً لقومه استيحاشاً من ان يجعلوه مغاضباً لربه مع عصمة الله

---

(١) اي طويلا .
(٢) جمع اصور وهو المائل العنق .
(٣) الوضين بطان عريض منسوج من سيور او شعر أو لا يكون الا من جلد اه قاموس .
(٤) اي عادته كما دل عليه استشهاد ابن حزم في الملل والنحل كتبه مصححه الاسعردي .
(٥) وفي نسخة أي .

فجعلوه خرج مغاضباً لقومه حين آمنوا ففروا إلى مثل ما استقبحوا وكيف يجوز ان يَغضب نبي الله صلى الله عليه وسلم على قومه حين آمنوا وبذلك بعث وبه امر — وما الفرق بينه وبين عدو الله ان كان يَغضب من ايمان مائة ألف أو يزيدون ولم يخرج مغاضباً لربه ولا لقومه — وهذا مبين في كتابي المؤلف في مشكل القرآن ولم يكن قصدي في هذا الكتاب الاخبار عن هذه الحروف واشباهها وانما كان القصد به الاخبار عن جهلهم وجرأتهم على الله تعالى بصرف الكتاب إلى ما يستحسنون وحمل التأويل على ما ينتحلون — وقالوا في قوله تعالى (واتخذ الله ابراهيم خليلا) أي فقيراً إلى رحمته وجعلوه من الخلة بفتح الخاء استيحاشا من ان يكون الله تعالى خليلا لأحد من خلقه واحتجوا بقول زهير

واحتجوا بقول زهير

وان اتاه خليل يوم مسألة   يقول لا غائب مالي ولا حرِمُ

أي إن اتاه فقير

فأية فضيلة في هذا القول لابراهيم صلى الله عليه وسلم أما تعلمون ان الناس جميعاً فقراء إلى الله تعالى وهل ابراهيم في خليل الله إلا كما قيل موسى كليم الله وعيسى روح الله . — وقالوا في قوله تعالى (وقالت اليهود يد الله مغلولة) ان اليد ههنا النعمة لقول العرب لي عند فلان يد أي نعمة ومعروف . وليس يجوز ان تكون اليدههنا النعمة لأنه قال غلت ايديهم معارضة عما قالوه فيها [1] ثم قال (بل يداه مبسوطتان) ولا يجوز أن يكون أراد غلت نعمهم بل نعمتاه مبسوطتان لأن النعم لا تُغَل ولأن المعروف لا يكنى عنه باليدين كما يكنى عنه باليد إلا أن يريد جنسين من المعروف فيقول لي عنده يدان ونعم الله تعالى أكثر من أن يحاط بها

(قال أبو محمد) وأعجب من هذا التفسير تفسير الروافض للقرآن وما

(١) اي في يد الله وفي نسخة فيه اي في الله اه .

يدعونه من علم باطنه بما وقع اليهم من [1] الجفر الذي ذكره هرون بن سعد العجلي وكان رأس الزيدية فقال

ألم تر ان الرافضين تفرقـــوا فكلهمُ في جعفر قال منكرا

فطائفة قالوا امام ومنهـــمُ طوائف سمته النبيّ المطهرا

ومن عجب لم أقضه جلدُ جفرهم برئت إلى الرحمن ممن تجفرا

برئت إلى الرحمن من كل رافض

بصير بباب الكفر في الدين اعورا

إذا كف أهل الحق عن بدعة مضى

عليها وان يمضوا على الحق قصرا

ولو قال ان الفيل ضب لصدقوا ولو قال زنجي تحول أحمرا

وأخلف من بول البعير فـــأنـــه إذا هو للاقبال وجّه أدبرا

فقُبِّح أقوام رموه بفريـــة

كما قال في عيسى الفرى من تنصّرا

* (قال أبو محمد) وهو جلد جفر ادعوا انه كتب فيه لهم الامام كل ما يحتاجون إلى علمه وكل ما يكون إلى يوم القيامة فمن ذلك قولهم في قول الله عز وجل (وورث سليمان داود) انه الامام وورث النبيّ صلى الله عليه وسلم علمه . — وقولهم في قول الله عز وجل (ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة) انها عائشة رضي الله عنها . — وفي قوله تعالى (فقلنا اضربوه ببعضها) انه طلحة والزبير وقولهم في الخمر والميسر انهما أبو بكر وعمر رضي الله عنهما والجبت والطاغوت انهما معاوية وعمرو بن العاص مع عجائب أرغب [2] عن ذكرها ويرغب من بلغه كتابنا هذا عن استماعها * وكان بعض أهل الادب

(١) وفي نسخة عن

(٢) وفي نسخة نرغب .

يقول ما أشبه تفسير الرافضة للقرآن إلا بتأويل رجل من أهل مكة للشعر فإنه قال ذات يوم ما سمعت باكذب من بني تميم زعموا ان قول القائل

بيتٌ زُرارةُ محتبٍ بِفِنَائِه ومجاشِعٌ وأبو الفوارِسِ نَهشَلُ

انه في رجال منهم قيل له فما تقول انت فيهم [1] قال البيت بيت الله وزرارة الحجرُ قيل فمجاشع قال زمزم جشعت بالماء قيل فابو الفوارس قال أبو قبيس قيل له فنهشل قال نهشل أشده [2] وفكرّ ساعة ثم قال نهشل مصباح الكعبة لأنه طويل أسود فذلك نهشل وهم أكثر اهل البدع افتراقا ونحلا فمنهم قوم يقال لهم البيانية ينسبون إلى رجل يقال له بيان قال لهم إليّ اشار الله تعالى إذ قال (هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين) وهم أول من قال بخلق القرآن . — ومنهم المنصورية اصحاب أبي منصور الكسف وكان قال لأصحابه فيّ نزل قوله (وان يروا كسفا من السماء ساقطا) ومنهم الخناقون والشداخون . — ومنهم الغرابية وهم الذين ذكروا ان عليا رضي الله عنه كان اشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم من الغراب بالغراب فغلط جبريل عليه السلام حين بُعث إلى علي لشبهه به *

* (قال أبو محمد) ولا نعلم في أهل البدع والاهواء احدا ادعى الربوبية لبشر غيرهم فان عبد الله بن سبأ ادعى الربوبية لعليّ فأحرق عليّ أصحابه بالنار وقال في ذلك *

لما رأيت الأمر امراً منكــــــراً اججت ناري ودعوت قنبرا

* ولا نعلم أحداً ادعى النبوة لنفسه غيرهم فان المختار بن أبي عبيد ادعى النبوة لنفسه وقال ان جبريل [3] وميكاء يل يأتيان إلى جهته فصدقه قوم واتبعوه وهم الكيسانية *

---

(١) كذا بالاصول ولعل الصواب فيه اه مصححه .

(٢) كذا بالاصول ولينظر ما معناه اه مصححه الاسعردي .

(٣) وفي نسخة جبريل يأتيني وميكاييل فصدقه الخ اه .

(ذكر أصحاب الحديث)

* (قال أبو محمد) فأما أصحاب الحديث فإنهم التمسوا الحق من وجهته وتتبعوه من مظانه وتقربوا من [1] الله تعالى باتباعهم سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم وطلبهم لآثاره وأخباره براً وبحراً وشرقاً وغرباً يرحل الواحد منهم راجلا مقوياً [2] في طلب الخبر الواحد أو السنّة الواحدة حتى يأخذها من الناقل لها مشافهة ثم لم يزالوا في التنقير عن الاخبار والبحث لها حتى فهموا صحيحها وسقيمها وناسخها ومنسوخها وعرفوا من خالفها من الفقهاء إلى الرأي فنبهوا على ذلك حتى نجم [3] الحق بعد ان كان عافياً وبسق بعد أن كان دارساً واجتمع بعد ان كان متفرقاً وانقاد للسنن من كان عنها معرضاً وتنبه عليها [4] من كان عنها غافلا وحكم بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان كان يحكم بقول فلان وفلان وأن [5] كان فيه خلاف على رسول الله صلى الله عليه وسلم *

* وقد يعيبهم الطاعنون بحملهم الضعيف وطلبهم الغرائب وفي الغريب الداء ولم يحملوا الضعيف والغريب لأنهم رأوهما حقاً بل جمعوا الغث والسمين والصحيح والسقيم ليميزوا بينهما ويدلوا عليهما وقد فعلوا ذلك فقالوا في الحديث المرفوع شرب الماء على الريق يعقد الشحم هو موضوع وضعه عاصم الكوزى * وفي حديث ابن عباس انه كان يبصق في الدواة ويكتب منها وضعه عاصم الكوزي * قالوا وحديث الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم

---

(١) وفي نسخة إلى .
(٢) أي نازلا بالقواء وهو قفر الأرض قاله مصححه .
(٣) أي ظهر وطلع .
(٤) لعل الاصل لها اه مصححه .
(٥) في نسخة وكان بحذف أن .

يجز طلاق المريض موضوع وضعه سهل السراج * قالوا وسهل كان [1] يروي أنه رأى الحسن يصلي بين سطور [2] القبور وهذا باطل لأن الحسن روى ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الصلاة بين القبور * قالوا وحديث أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يزال الرجل راكباً ما دام منتعلا باطل وضعه أيوب بن خوط * وحديث عمرو بن حريث رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يشار بين يديه يوم العيد بالحراب هو باطل وضعه المنذر بن زياد * وحديث ابن أبي أوفى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمس لحيته في الصلاة وضعه المنذر بن زياد * وحديث يونس عن الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن عشر كُنى موضوع وضعه أبو عصمة قاضي مرو * وقالوا في أحاديث موجودة على ألسنة الناس ليس لها أصل منها من سعادة المرء خفة عارضيه ، ومنها سموهم باحب الاسماء اليهم وكنوهم باحب الكنى اليهم ، ومنها خير تجارتكم [3] البزّ وخير اعمالكم الخرْز ، ومنها لو صدق السائل ما أفلح من رده ، ومنها الناس أكفاء الاحائكا أو حجاما مع حديث كثير لا يحاط [4] به قد رووه وأبطلوه . — وقال ابن المبارك في أحاديث أبيّ ابن كعب من قرأ سورة كذا فله كذا * ومن قرأ سورة كذا فله كذا أظن الزنادقة وضعته وكذلك هذه الاحاديث التي يشنّع بها عليهم من عرَق الخيل وزَغَب الصدر وقفص الذهب وعيادة الملائكة هي كلها باطل لاطرق لها ولا رواة ولا نشك في وضع الزنادقة لها .

* (قال أبو محمد) * وقد جاء ت أحاديث صحاح مثل قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن ، وان الله تعالى خلق آدم على صورته ، وكلتا يديه يمين ، ويحمل [5] الله الأرض على أصبع ويجعل كذا على أصبع ، ولا

(١) في الدمشقية : وسهل روى ان الحسن كان يصلي الخ .
(٢) أي صفوفها .
(٣) في الدمشقية تجارتكم .
(٤) وفي نسخة لا نحيط .
(٥) وفي نسخة ويجعل .

تسبوا الريح فانها من نفس الرحمن ، . — وكثافةُ جلد الكافر في النار اربعون ذراعاً بذراع الجبار

(قال أبو محمد) ولهذه الاحاديث مخارج سنخبر بها في مواضعها من هذا الكتاب ان شاء الله *

* وربما نسي الرجل منهم الحديث قد حدث به وحفُظ عنه ويُذاكَر به فلا يعرفه ويخبر بأنه قد حدث به فيرويه عمن سمعه منه ضنا بالحديث الجيد ورغبة في السُنة كرواية ربيعة ابن أبي عبد الرحمن عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى باليمين مع الشاهد قال ربيعة ثم ذاكرت سهيلا بهذا الحديث فلم يحفظه وكان بعد ذلك يرويه عني عن نفسه عن أبيه عن أبي هريرة * وكرواية وكيع وأبي معاوية [1] عن ابن عيينة حديثين أحدهما عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال [2] حدثناه محمد ابن هارون قال نا ابراهيم بن بشار قال نا ابن عيينة عن أبي معاوية عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله (يوم تمور السماء مورا) قال تدور دوراً . — وعن عمرو عن عكرمة في قول الله تعالى (من صياصيهم) قال الحصون فسئل ابن عيينة عنهما فلم يعرفهما وحدّث ابن عيينة بهما عنهما عن نفسه * وروى ابن عُلَيَّة عن ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عمر بن عبد العزيز انه كان لا يرى طلاق المكرَه شيا فسأل عنه ابن عيينة فلم يعرفه ثم حدّث به بعد عن ابن علية عن نفسه *

* (قال أبو محمد) وكان معتمر بن سليمان يقول حدثني منقذ عني عن أيوب عن الحسن قال ويح كلمة رحمة وقد نبهوا على الطرق الضعاف كحديث عمرو بن سعيد عن ابيه عن جده لأنها مأخوذة عندهم من كتاب [1] * وكان

---

(١) وفي النسخة الدمشقية وروى وكيع وأبو معوية .

(٢) يعني المؤلف .

(٣) كذا بالنسخ .

مغيرة لا يعبأ بحديث سالم بن أبي الجعد ولا بحديث خلاس ولا بصحيفة عبدالله ابن عمرو . — وقال مغيرة كانت لعبد الله بن عمرو صحيفة تسمى الصادقة ما تسرني أنها لي بفلسين وقال حديث أصحاب عبدالله بن مسعود عن علي أصح من حديث أصحاب علي عنه وقال شعبة لأن ازني كذا وكذا زنيةأحب إلى من أن أحدث عن ابان بن أبي عياش .

* وأما طعنهم عليهم بقلة المعرفة لما [1] يحملون وكثرة اللحن والتصحيف فان الناس لا يتساوون جميعاً في المعرفة والفضل وليس صنف من الناس إلا وله حشو [2] وشوب فاين هذا العائب لهم عن الزهري اعلم الناس بكل فن وحماد ابن سلمة ومالك بن أنس وابن عون وأيوب ويونس بن عبيد وسليمان التيمي وسفيان الثوري ويحيى بن سعيد وابن جريج والاوزاعي وشعبة وعبد الله بن المبارك وأمثال هؤلاء من المتقنين على ان المنفرد بفن من الفنون لا يعاب بالزلل في غيره وليس على المحدث عيب ان يزل في الاعراب ولا على الفقيه ان يزل في الشعر وانما يجب على كل ذي علم أن يتقن فنه إذا احتاج الناس اليه فيه وانعقدت له الرئاسة به وقد يجتمع للواحد علوم كثيرة والله يؤتي الفضل من يشاء * وقد قيل لابي حنيفة وكان في الفتيا ولطف النظر واحد زمانه ما تقول في رجل تناول صخرة فضرب بها رأس رجل فقتله اتقيده [1] به فقال لا ولو رماه بأبا قبيس وكان بشر المريسي يقول لجلسائه قضى الله لكم الحوائج على أحسن الأمور وأهنؤُها فنظر قاسم التمار قوما يضحكون من قول بشر فقال هذا كما قال الشاعر

إن سُليمى والله يَكلؤُهـــا ضنَّتْ بِشيءٍ ما كان يَرْزَؤُها

وبشر رأس في الرأي وقاسم التمار متقدم في أصحاب الكلام واحتجاجه

---

(١) وفي نسخة بما

(٢) كذا بالأصول .

(٣) وفي نسخة أنقيده بالنون .

لبشر أعجب من لحن بشر * وقال بلال لشبيب بن شيبة وهو يستعدي [1] على عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر أحْضِرنيه فقال قد دعوته فكلّ ذلك يأبى عليّ قال بلال فالذنب لكل [2]

* ولا أعلم احداً من أهل العلم والادب إلا وقد أسقط [3] في علمه كالاصمعي وأبي زيد وأبي عبيدة وسيبويه والاخفش والكسائي والفراء وأبي عمرو الشيباني وكالأئمة من قراء القرآن والأئمة من المفسرين وقد أخذ الناس على الشعراء في الجاهلية والاسلام الخطأ في المعاني وفي الاعراب وهم أهل اللغة وبهم يقع الاحتجاج فهل اصحاب الحديث في سقطهم إلا كصنف من الناس على انا لانخلي أكثرهم من العذْل [4] في كتبنا في تركهم الاشتغال بعلم ماقد كتبوا والتفقه بما جمعوا وتهافتهم على طلب الحديث من عشرة أوجه وعشرين وجهاً وقد كان في الوجه الواحد الصحيح والوجهين مقنّع لمن أراد الله عز وجل بعلمه حتّى تنقضي اعمارهم ولم يحلّوا من ذلك إلا باسفار [5] اتعبت الطالب ولم تنفع الوارث فمن كان من هذه الطبقة فهو عندنا مضيع لحظه مقبل على ما كان غيره انفع له منه وقد لقبوهم بالحشوية والنابتة والمجبرة وربما قالوا الجبرية وسموهم الغثاء [6] والغثْر [7] وهذه كلها أنباز [8] لم يأت بها خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أتى عنه في القدرية انهم مجوس هذه الامة فان مرضوا

---

(١) اي يستعين عليه .

(٢) يعني به الاعتراض عليه في التعبير بلفظة كل في قوله فكل ذلك لانها لا تدخل إلا على ذي أفراد أو أجزاء والحضور في مجلس الحكم ليس كذلك قاله مصححه الاسعردي .

(٣) اي أتى بالسقط اي الخطأ .

(٤) اي اللوم

(٥) جمع سفر بفتحتين .

(٦) الغثاء بالضم والمد في الأصل ما يجيء فوق السيل مما يحمله من الزبد والوسخ وغيره اطلقوه عليهم على المجاز .

(٧) بضم فسكون جمع أغثر أصله سفلة الناس وارذالهم .

(٨) اي القاب جمع نبز .

فلا تعودوهم وان ماتوا فلا تشهدوا جنائزهم . — وفي الرافضة برواية ميمون ابن مهران عن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكون قوم في آخر الزمان يسمون الرافضة يرفضون الاسلام ويلفظونه فاقتلوهم فانهم مشركون . — وفي المرجئة صنفان من أمتي لا تنالهم شفاعتي لعنوا على لسان سبعين نبيا المرجئة والقدرية . — وفي الخوارج يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية وهم كلاب أهل النار فهذه اسماء من رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلك اسماء مصنوعة وقد يحمل بعضهم الحميةُ على ان يقول الجبرية هم القدرية ولو كان هذا الاسم يلزمهم لاستغنوا به عن الجبرية . — ولو ساغ هذا لأهل القدر لساغ مثله للرافضة والخوارج والمرجئة وقال كل فريق منهم لأهل الحديث مثل الذي قالته القدرية والاسماء لا تقع غير مواقعها ولا تلزم إلا اهلها ويستحيل ان تكون الصياقلة هم الاساكفة والنجار هو الحداد * والفطرة التي فطر الناس عليها والنظر يبطل ما قذفوهم [1] به * اما الفطر فان رجلا لو دخل المصر واستدل على القدرية فيه أو المرجئة لدله الصبي والكبير والمرأة والعجوز والعامي والخاصي والحشوة والرّعاع على المسمين بهذا الاسم ولو استدل على أهل السنة لدلوه على أصحاب الحديث ولو مرت جماعة فيهم القدري والسني والرافضي والمرجيء والخارجي فقذف رجل القدرية أو لعنهم لم يكن المراد بالشتم أو اللعن عندهم أصحاب الحديث — هذا أمر لا يدفعه دافع ولا ينكره منكر * وأما النظر فانهم اضافوا القدر إلى أنفسهم وغيرهم يجعله لله تعالى دون نفسه ومدعي الشيء لنفسه أولى بان ينسب اليه ممن جعله لغيره ولأن الحديث جاءنا بانهم مجوس هذه الامة وهم أشبه قوم بالمجوس لأن المجوس تقول بإلٰهين واياهم أراد الله بقوله (لا تتخذوا الهين اثنين انما هو إله واحد) وقالت القدرية نحن نفعل مالا يريد الله تعالى ونقدر على مالا يقدر * وبلغني ان رجلا من أصحاب الكلام قال لرجل من أهل الذمة إلا تسلم يا فلان فقال حتى يريد الله تعالى فقال له قد أراد الله ولكن ابليس لا يدعك فقال له

(١) وفي نسخة ما قد رموهم به .

الذمي فأنا مع أقواهما * وحدثني اسحق بن ابراهيم بن حبيب بن الشهيد قال حدثنا قريش بن أنس قال سمعت عمرو بن عبيد يقول يؤتى بي يوم القيامة فأقام بين يدي الله فيقول لي لم قلت ان القاتل في النار فأقول أنت قلته ثم تلا هذه الآية (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالداً فيها) قلت له وما في البيت أصغر مني أرأيت ان قال لك قد قلت (ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) من أين علمت أني لا أشاء أن أغفر قال فما استطاع أن يرد علـي شيئاً * حدثني أبو الخطاب قـال نا داود بن المفضل عن محمد بن المفضل عن محمد بن سليمان عن الاصبغ بن جامع عن أبيه قال كنت أطوف مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالبيت فأتى الملتزم بين الباب والحجْر فألصق به بطنه وقال اللهم اغفر لي ما قضيته عليّ ولا تغفر لي ما لم تقضه عليّ * وحدثني سهل بن محمد قال نا الاصمعي عن معاذ بن معاذ قال سمع الفضل الرقاشي رجلا يقول اللهم اجعلني مسلما فقال هذا محال فقال الرجل (ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك) * وحدثني سهل قال أنا الأصمعي عن أبي معشر المدني قال قال محمد بن كعب القرظي العباد أذل من أن يكون لأحد منهم في ملك الله تعالى شيء هو كاره أن يكون * وحدثني سهل قال حدثنا الأصمعي قال قال أبو عمرو أشهد أن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء ولله علينا الحجة ومن قال تعال اخاصمك قلتُ له اغن عنّا نفسك * وحدثني أبو الخطاب قال أنا أبو داود عن الحسن بن أبي الحسن (1) قال سمعت الحجاج يخطب وهو بواسط وهو يقول اللهم أرني الهدى هدى فأتبعه وأرني الضلالة ضلالة فأجتنبها ولا تلبس عليّ هداي فأضل ضلالا بعيدا *

* (قال أبو محمد) * وهذا نحو قول الله تعالى (وللبسنا عليهم مـا يلبسون) وقال عمرو بن عون القيسي وكان من البكائين حتّى ذهب بصره سمعت سعيد بن أبي عروبة يقول ما في القرآن آية هي أشد عليّ من قول موسى

---

(1) وفي نسخة ابن أبي الحسناء فليحرر .

(ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء) فقلت له فالقرآن يشتد عليك والله لا أكلمك كلمة أبدا فما كلمته [1] حتى مات * وحدثني اسحق بن ابراهيم الشهيدي عن يحيى بن حميد الطويل عن عمرو بن النضر قال مررت بعمرو بن عبيد فجلست اليه فذكر شيأ فقلت ما هكذا يقول أصحابنا قال ومن اصحابك قلت أيوب وابن عون ويونس والتيمي فقال أولئك أرجاس أنجاس أموات غير أحياء *

* (قال أبو محمد) وهؤلاء الأربعة الذين ذكرهم غُرة أهل زمانهم في العلم والفقه والاجتهاد في العبادة وطيب المطعم وقد درجوا على ما كان عليه مَن قبلهم من الصحابة والتابعين وهذا يدل على أن أولئك أيضاً عنده أرجاس أنجاس فان ادعوا ان الذين درجوا من الصحابة والتابعين لم يكونوا على ما كان عليه هؤلاء وانهم يقولون بمثل مقالتهم في القدر قلنا لهم فلم تعلقتم بالحسن وعمرو بن عبيد وغيلان الا تعلقتم بعلي وابن مسعود وأبي عبيدة ومعاذ وسعيد بن المسيب وأشباه هؤلاء فانهم كانوا أعظم في القدوة وأثبت في الحجة من قتادة والحسن وابن أبي عروبة *

* وأما قولهم انهم يكتبون الحديث عن رجال من مخالفيهم كقتادة وابن أبي نجيح [2] وابن أبي ذئب ويمتنعون عن الكتاب [3] عن مثلهم مثل عمرو بن عبيد وعمرو بن فائد ومعبد الجُهني فان هؤلاء الذين كتبوا عنهم أهل علم وأهل صدق في الرواية ومن كان بهذه المنزلة فلا بأس بالكتاب عنه والعمل بروايته الا فيما اعتقده من الهوى فانه لا يكتب عنه ولا يعمل به كما أن الثقة العدل تقبل شهادته على غيره ولا تقبل شهادته لنفسه ولا لابنه ولا لأبيه ولا فيما جر اليه نفعا أو دفع عنه ضررا وانما مُنع من قبول قول الصادق فيما وافق نحلته وشاكل

---

(١) وفي نسخة فما كلمه .
(٢) وفي نسخة وابن ابي عروبة .
(٣) وفي نسخة من الكتابة .

هواه لأن نفسه تُريه أن الحق فيما اعتقده وان القربة الى الله عز وجل في تثبيته بكل وجه ولا يؤمن مع ذلك التحريف والزيادة والنقصان *

* فان قالوا فان أهل المقالات المختلفة يرى كل فريق منهم ان الحق فيما اعتقده وان مخالفه على ضلال وهوى وكذلك أصحاب الحديث فيما انتحلوا فمن أين علموا يقينا انهم على الحق * قيل لهم ان أهل المقالات وان اختلفوا ورأى كل صنف منهم ان الحق فيما دعا اليه فانهم مجمعون [1] لا يختلفون على أن من اعتصم بكتاب الله عز وجل وتمسك بسنة رسول الله ﷺ فقد استضاء بالنور واستفتح باب الرشد وطلب الحق من مظانه . — وليس يدفع أصحابَ الحديث عن ذلك الا ظالم لأنهم لا يردّون شيئا من أمر الدين الى استحسان ولا الى قياس ونظر ولا الى كتب الفلاسفة المتقدمين ولا الى اصحاب الكلام المتأخرين فان ادعوا عليهم الخطأ بحملهم الكذب والمتناقض قيل لهم اما الكذب والغلط والضعيف فقد نبهوا عليه على ما أعلمتك وأما المتناقض فنحن مخبروك بالمخارج منه ومنبهوك على ما تأخر عنه علمك وقصر عنه نظرك وبالله الثقة وهو المستعان *

*) ذكر الأحاديث التي ادعوا عليها التناقض والأحاديث التي [2] تخالف عندهم كتاب الله تعالى والأحاديث التي يدفعها النظر وحجة العقل) *

فمن ذلك حديث ذكروا انه يخالف كتاب الله تعالى قالوا رويتم ان الله تعالى مسح على ظهر آدم عليه السلام وأخرج منه ذريته الى يوم القيامة أمثالَ الذر وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى وهذا خلاف قول الله تعالى (واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على انفسهم ألست بربكم قالوا بلى) لأن الحديث يخبر انه أخذ من ظهر آدم والكتاب يخبر انه أخذ من ظهور بني آدم *

---

(١) وفي نسخة مجتمعون .

(٢) وفي نسخة التي زعموا انها تخالف كتاب الله عز وجل .

* (قال أبو محمد) * ونحن نقول ان ذلك ليس كما توهموا بل المعنيان متفقان بحمد الله ومنّه صحيحان لأن الكتاب يأتي بجمل يكشفها الحديث واختصارٍ تدل عليه السنة ألا ترى ان الله تعالى حين مسح ظهر آدم عليه السلام على ما جاء في الحديث فأخرج منه ذريته أمثال الذر إلى يوم القيامة اذ في تلك الذرية الأبناء وأبناء الأبناء وأبناؤهم الى يوم القيامة فاذا أخذ من جميع أولئك العهد واشهدهم على أنفسهم فقد اخذ من بني آدم جميعا من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على أنفسهم * ونحو هذا قول الله تعالى في كتابه (ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم) فجعل قوله للملائكة اسجدوا لآدم بعد خلقناكم وصورناكم وانما أراد بقوله تعالى خلقناكم وصورناكم خلقنا آدم وصورناه ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم وجاز ذلك لأنه حين خلق آدم خلقنا في صلبه وهيأنا كيف شاء فجعل خلقه لآدم خلقه لنا اذ كنا معه * ومَثَلُ هذا مثل رجل أعطيته من الشاء ذكراً وأنثى وقلت له قد وهبت لك شاء كثيرا . — تريد اني وهبت لك بهبتي هذين الاثنين من النتاج شاءً كثيرا وكان عمر بن عبد العزيز وهب لدكين الراجز الف درهم فاشترى به دكين عدة من الابل فرمى الله تعالى في اذنابها بالبركة فنمت وكثرت فكان دكين يقول هذه منائح عمر بن عبد العزيز ولم تكن كلها عطاءه وانما اعطاه الآباء والأمهات فنسبها اليه اذ كانت نتائج ما وهب له * ومما يشبه هذا قول العباس بن عبد المطلب في رسول الله ﷺ *

من قبلِها طبتَ في الظلال وفي ... مستودَعٍ حيث يُخْصَفُ الورَقُ

* يريد طبت في ظلال الجنة وفي مستودع يعني الموضع الذي استودعه من الجنة حيث يخصف الورق أي حيث خصف آدم وحواء عليهما من ورق الجنة وانما أراد انه كان اذ ذاك طيباً في صلب آدم ثم قال *

ثـم هبطتَ البـلادَ لا بَشَرٌ ... أنتَ ولا مُضْغَةٌ ولا عَلَـقُ

يريد ان آدم هبط البلاد فهبطت في صلبه وأنت اذ ذاك لا بشر ولا مضغة ولا دم ثم قال :

بل نطفةٌ تَرْكَبُ السَّفِينَ وَقَد أَلجمَ نَسْراً [1] وأهلهُ الغَرَقُ

يريد انك نطفة في صلب نوح ﷺ حين ركب الفلك ثم قال *

تُنْقَلُ مِنْ صَالِبٍ الى رَحِـم اذا مَضى عَالَمٌ بَدَا طَبَقُ

يريد انه ينتقل في الأصلاب والأرحام فجعله طيبا وهابطا للبلاد وراكبا للسفين من قبل أن يخلق وانما يريد بذلك آباءه الذين اشتملت اصلابهم عليـه *

* (قالوا حديثان متناقضان) قالوا رويتم ان رسول الله ﷺ قال لاتستقبلوا القبلة بغائط ولا بول ورويتم عن عيسى بن يونس عن أبي عوانة عن خالد الحذّاء عن عراك بن مالك عن عائشة رضي الله عنها انها قالت ذُكر لرسول الله ﷺ ان قوما يكرهون أن يستقبلوا القبلة بغائط أو بول فأمر النبي ﷺ بخلائه فاستُقبل به القبلة قالوا وهذا خلاف ذاك *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان هذا الحديث يجوز عليه النسخ لأنه من الأمر والنهي فكيف لم يذهبوا الى أن أحدهما ناسخ والآخر منسوخ اذ كان قد ذهب عليهم المعنى فيهما وليسا عندنا من الناسخ والمنسوخ ولكن لكل واحد منهما موضع يستعمل فيه فالموضع الذي لا يجوز أن تستقبل القبلة فيه بالغائط والبول هي الصحاري والبراحات وكانوا اذا نزلوا في أسفارهم لهيئة الصلاة استقبل بعضهم القبلة بالصلاة واستقبلها بعضهم بالغائط فأمرهم أن لا يستقبلوا القبلة بغائط ولا بول اكراما للقبلة وتنزيها للصلاة فظن قوم ان هذا أيضا يكره في البيوت والكُنُف المحتفرة فأمر النبي ﷺ بخلائه فاستُقبل به القبلة يريد

---

(١) النسر صنم من أصنام قوم نوح عليه السلام .

أن يُعْلمهم انه لا يكره ذلك في البيوت والآبار المحتفرة التي تستّر الحدث وفي الخلوات في المواضع التي لا يجوز فيها الصلاة *

* قالوا حديثان متناقضان قالوا رويتم عن وكيع عن الأعمش عن ابي صالح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ انه قال اذا انقطع شسع نعل أحدكم فلا يمش في نعل واحدة ورويتم عن مندل عن ليث عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت ربما انقطع شسع رسول الله ﷺ فمشى في النعل الواحدة حتى يُصلح الأخرى قالوا وهذا خلاف ذاك .

(قال ابو محمد) ونحن نقول ليس ههنا خلاف بحمد الله تعالى لأن الرجل كان ينقطع شسع نعله فينبذها أو يعلقها بيده ويمشي في نعل واحدة الى أن يجد شسعا وهذا يفحش ويقبح في النعلين والخفين وكل زوجين من اللباس يستعمل في اثنين فيستعمل [1] في واحد ويترك الآخر وكذلك الرداء يلقى على أحد المنكبين ويترك الآخر فأما أن ينقطع شسع الرجل فيمشي خطوة أو خطوتين أو ثلاثا الى أن يصلح الآخر[2] فان هذا ليس بمنكر ولا قبيح وحكم القليل يخالف حكم الكثير في كثير من المواضع . — ألا ترى انه يجوز للمصلي أن يمشي خطوة وخطوتين وخطوات وهو راكع الى الصف الذي بين يديه ولا يجوز له أن يمشي وهو راكع مائة ذراع ومائتي ذراع ويجوز له أن يُردىء الرداء على منكبيه اذا سقط عنه ولا يجوز له أن يطوي ثوبه في الصلاة ولا أن يعمل عملا يتطاول * ويتبسم فلا تنقطع صلاته ويقهقه فتنقطع *

* (قالوا حديثان متناقضان) قالوا رويتم عن عائشة انها قالت ما بال رسول الله ﷺ قائما قط ثم رويتم عن حذيفة انه بال قائما وهذا خلاف ذاك *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ليس ههنا بحمد الله اختلاف ولم يبل قائما

---

(١) لعل الصواب ان يستعمل تدبر اه مصححه .
(٢) وفي نسخة ذلك أي القطع .

قط في منزله والموضع الذي كانت تحضره فيه عائشة رضي الله عنها — وبال قائماً في المواضع (١) الـتي لا يمكن أن يطمئن فيهـا اما للثق (٢) في الأرض وطين أو قذر وكذلك الموضع الذي رأى فيه رسول الله ﷺ حذيفة يبول قائماً كان مزبلة لقوم فلم يمكنه القعود فيه ولا الطمأنينة وحكم الضرورة خلاف حكم الاختيار .

* (قال أبو محمد) حدثني محمد بن زياد الزيادي قال أنا عيسى بن يونس قال أنا الأعمش عن أبي وائل عن حذيفة قال رأيت رسول الله ﷺ أتى سباطة قوم فبال قائماً فذهبت أتنحى فقال ادن مني فدنوت منه حتى قمت عند عقبه فتوضأ ومسح على خفيه والسباطة المزبلة وكذلك الكساحة والقمامة *

* (قالوا حديث يخالف كتاب الله تعالى)قالوا رويتم عن سفيان بن عيينة عن الزهري عن عبيدالله بن عبدالله ابن عتبة عن أبي هريرة وزيد بن خالد وشبل ان رجلا قام الى النبي ﷺ فقال يا رسول الله نشدتك بالله الا قضيت بيننا بكتاب الله تعالى فقام خصمه وكان أفقه منه فقال صدق اقض بيننا بكتاب الله وأذن لي فقال قل قال ان ابني كان عسيفا على هذا فزنى بامرأته فافتديت منه بمائة شاة وخادم ثم سألت رجالا من أهل العلم فأخبروني ان على ابني جلد مائة وتغريب عام وعلى امرأة هذا الرجم فقال والذي نفسي بيده لأقضين بينكما بكتاب الله . — المائة شاة والخادم رد عليك . — وعلى ابنك جلد مائة وتغريب عام وعلى امرأة هذا الرجم واغد يا أنيس على امرأة هذا فان اعترفت فارجمها فغدا عليها فاعترفت فرجمها *

* (قال أبو محمد) هكذا حدثنيه محمد بن عبيد عن ابن عيينة قالوا وهذا خلاف كتاب الله عز وجل لأنه سأله ان يقضي بينهما بكتاب الله تعالى فقال له والذي نفسي بيده لأقضين بينكما بكتاب الله ثم قضى بالرجم والتغريب وليس

---

(١) وفي نسخة والمواضع التي .

(٢) اللثق ، محركة ، الندى والبلل ويقال للماء والطين يختلطان وأيضاً الزج من الطين وهو الزلق كذا في تاج العروس .

للرجم والتغريب ذكر في كتاب الله تعالى وليس يخلو هذا الحديث من أن يكون باطلا أو يكون حقا وقد نقص من كتاب الله تعالى ذكر الرجم والتغريب .

(قال أبو محمد) ونحن نقول ان رسول الله ﷺ لم يرد بقوله لأقضين بينكما بكتاب الله ههنا القرآن وانما أراد لأقضين بينكما بحكم الله تعالى والكتاب يتصرف على وجوه منها الحكم والفرض كقول الله عز وجل (كتاب الله عليكم وأحل لكم ما وراء ذلكم) أي فرضه عليكم . — وقال (كتب عليكم القصاص) أي فرض عليكم . — وقال (وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال) أي فرضت وقال تعالى (وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس) أي حكمنا وفرضنا وقال النابغة الجعدي :

ومال الوَلاء بالبلاء فملتمُ   وما ذاك قال الله اذ هو يكتُبُ

* أراد مالت القرابة بأحسابنا اليكم وما ذاك أوجب الله اذ هو يحكم *

* (قالوا حديث يبطله الاجماع) قالوا رويتم عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها أن امرأة كانت تستعير حليا من أقوام فتبيعه فأُخبر النبي ﷺ بذلك فأمر بقطع يدها . —

قالوا وقد أجمع الناس [1] على انه لا قطع على المستعير لأنه مؤتمن .

---

(١) قوله وقد أجمع الناس على أنه لا قطع على المستعير ، الظاهر ان مراده بالناس الجمهور وإلا فقد ذهب الإمام أحمد واسحق وزفر وأهل الظاهر إلى أنه يقطع جاحد العارية وانتصر له ابن حزم وحجة الجمهور ان جاحد الوديعة لا يصدق عليه انه سارق ورد بان الجحد داخل في اسم السرقة لانه هو والسارق لا يمكن الاحتراز منهما بخلاف المختاس والمنتهب كذا قال ابن القيم * وأجاب الجمهور بانه ورد التصريح في الصحيحين وغيرهما بذكر سرقة المرأة وفي رواية الحاكم وغيره انها سرقت حلياً فلذا قطعت يده وذكر الجحد انما كانلقصد التعريف بحالها واشتهارها بذلك الوصف والقطع كان للسرقة * ويمكن ان يجاب عن هذا بان النبي صلى الله عليه وسلم نزل ذلك الجحد منزلة السرقة فيكون دليلا لمن قال انه يصدق اسم السرقة على جحد الوديعة ولا يخفى ان الظاهر من الحديث ان القطع كان لاجل الجحد ولا ينافي ذلك وصف المرأة في بعض الروايات بانها سرقت فانه يصدق على جاحد الوديعة بانه سارق فالحق =

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان هذا الحديث صحيح غير أنه لا يوجب حكما لأنه لم يُقل فيه انه قطعها وانما قيل أمر بقطعها وقد يجوز أن يأمر ولا يفعل وهذا قد يكون من الأئمة على وجه التحذير والترهيب ولا يراد به ايقاع الفعل . — ومثله الحديث الذي يرويه الحسن عن سمرة بن جندب أن رسول الله ﷺ قال من قتل عبده قتلناه ومن جدع عبده جدعناه والناس جميعا على انه لا يقتل رجل بعبده ولا يُقتص منه لعبده وانما يختلفون في عبد غيره وأراد ﷺ ترهيب السيد وتحذيره أن يقتل عبده أو يمثل به ولم يرد ايقاع الفعل . — وكان الحكم يجب بأن يقال انه قتل رجلا بعبده أو اقتص منه لعبده * فأما قوله من فعل فعلنا به فان ذلك تحذير وترهيب وكذلك قوله من شرب الخمر فاجلدوه فان عاد فاجلدوه فان عاد فاجلدوه فان عاد فاقتلوه انما هو ترهيب لئلا يعاوده ويدلك على ذلك انه أتى به في المرة الرابعة فجلده ولم يقتله وهكذا نقول في الوعيد كله انه جائز أن يقع وأن لا يقع على حديث [1] أبي هريرة عن النبي ﷺ من وعده الله على عمل ثوابا فهو منجزه له ومن أوعده عقابا فهو فيه بالخيار *.

* (قالوا حديث يدفعه النظر وحجة العقل) قالوا رويتم عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ انه قال أنا أحق بالشك من أبي ابراهيم ورحم الله لوطا إن كان ليأوي الى ركن شديد ولو دُعيت الى ما دعي اليه يوسف لأجبتُ . — قالوا وهذا طعن على ابراهيم وطعن على لوط وطعن على نفسه [2] عليهم السلام *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول انه ليس فيه شيء مما ذكروا بحمد الله تعالى

= قطع جاحد الوديعة ويكون ذلك مخصصاً للأدلة الدالة على اعتبار الحرز ووجهه ان الحاجة ماسة بين الناس إلى العارية فلو علم المعير ان المستعير اذا جحد لا شيء عليه لجر ذلك إلى سد باب العارية وهو خلاف المشروع انتهى ملخصاً من نيل الأوطار اهـ من هامش الدمشقية .

(١) اي بناء على ما جاء في حديثه .

(٢) وفي نسخة وطعن على يوسف .

ونعمته فأما قوله أنا أحق بالشك من ابي ابراهيم عليه السلام فانه لما نزل عليه (واذ قال ابراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي) قال قوم سمعوا الآية شك ابراهيم ﷺ ولم يشك نبينا ﷺ فقال رسول الله ﷺ أنا أحق بالشك من أبي ابراهيم عليه السلام تواضعا منه وتقديما لابراهيم على نفسه يريد انا لم نشك ونحن دونه فكيف يشك هو • وتأويل قول ابراهيم عليه السلام ولكن ليطمئن قلبي أي يطمئن بيقين النظر . — واليقين جنسان أحدهما يقين السمع والآخر يقين البصر ويقين البصر أعلى اليقينين ولذلك قال رسول الله ﷺ ليس المخبرّ كالمعاين حين ذكر قوم موسى وعكوفهم على العجل . — قال [١] اعلمه الله تعالى أن قومه عبدوا العجل فلم يُلق الألواح فلما عاينهم عاكفين غضب والقى الألواح حتّى انكسرت وكذلك المؤمنون بالقيامة والبعث والجنة والنار مستيقنون أن ذلك كله حق وهم في القيامة عند النظر والعيان أعلى يقينا فأراد ابراهيم عليه السلام أن يطمئن قلبه بالنظر الذي هو أعلى اليقينين •

• وأما قوله رحم الله لوطا ان كان ليأوي الى ركن شديد فانه أراد قوله لقومه (لو أن لي بكم قوة أو آوي الى ركن شديد) يريد سهوه [٢] في هذا الوقت الذي ضاق فيه صدره واشتد جزعه بما دهمه من قومه حتّى قال أو آوي الى ركن شديد وهو يأوي الى الله تعالى أشد الأركان قالوا [٣] فما بعث الله نبيا بعد لوط الا في ثروة [٤] من قومه •

• وأما قوله لو دُعيت الى ما دُعي اليه يوسف لأجبت يعني حين دعي للاطلاق من الحبس بعد الغمّ الطويل فقال للرسول ارجع الى ربك فاسأله ما بال

(١) اي المؤلف بياناً لموقع قول النبي ذلك حينئذ تدبر كتبه مصححه .

(٢) قوله يريد اي النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث والضمير في قوله سهوه راجع إلى لوط عليه السلام .

(٣) اي أئمة الحديث لا الطاعنون .

(٤) اي كثرة ومنعة .

النسوة اللاتي قطعن أيديهن ولم يخرج من الحبس في وقته يصفه بالأناة والصبر وقال لو كنت مكانه ثم دعيت الى ما دعي اليه من الخروج من الحبس لأجبت ولم ألبث وهذا أيضا جنس من تواضعه لا انه كان عليه لو كان مكان يوسف فبادر وخرج أو على يوسف لو خرج من الحبس مع الرسول نقص ولا اثم وانما أراد انه لم يكن يستثقل محنة الله عز وجل له فيبادرُ ويتعجل ولكنه كان صابرا محتسبا .

• (قالوا حديث يكذّبه العيان) قالوا رويتم عن أبي سعيد الخدري وجابر ابن عبدالله وأنس بن مالك أن النبي ﷺ قال وذكر سنة مائة إنه لا يبقى على ظهرها يومئذ نفس منفوسة قالوا وهذا باطل بيّن للعيان ونحن طاعنون في سني ثلثمائة والناس أكثر مما كانوا .

• (قال أبو محمد) ونحن نقول ان هذا حديث قد أسقط الرواة منه حرفاً[1] إما لأنهم نسوه أو لأن رسول الله ﷺ أخفاه فلم يسمعوه ونراه بل لا نشك انه قال لا يبقى على الأرض منكم يومئذ نفس منفوسة يعني ممن حضره في ذلك المجلس أو يعني الصحابة [2] فأسقط الراوي (منكم) . — وهذا مثل قول ابن مسعود في ليلة الجن ما شهدها أحد منا غيري فأسقط الراوي (غيري) . ومما يشهد على ما أقول ان أبا كدينة روى عن مطرف عن المنهال بن عمرو ان عليا رضي الله عنه قال لأبي مسعود انك تفتي الناس قال أجل وأُخبِرُهم أن الآخر شر قال فاخبرني هل سمعت منه قال سمعته يقول لا يأتي على الناس سنة مائة وعلى الأرض عين تطرف فقال علي أخطأت استك الحفرة انما قال ذلك يومئذ لمن حضره وهل الرجا [1] الابعد المائة .

---

(١) اي كلمة .

(٢) وفي نسخة اصحابه .

(٣) قوله وهل الرجا هكذا في النسخة الواسطية ولعل المعنى وهل الرجا في زيادة نشر الدين وتكميل الفتوحات الاسلامية إلا بعد المائة وفي النسخة الموجودة بالمكتبة الخديوية وهل الدجال أو الرخاء وعليها فيكون الشك من الراوي والمعنى وهل قيام الدجال أو وقوع الرخاء والخصب اللذين=

* ونحوٌ من هذا الحديث مما وقع فيه الغلط حديث حدثنيه محمد بن خالد بن خداش قال أنا أبي عن حماد بن زيد عن أيوب عن الحسن عن صخر بن قدامة العقيلي قال قال رسول الله ﷺ لا يولد بعد سنة مائة مولود لله فيه حاجة قال أيوب فلقيت صخر بن قدامة فسألته عن الحديث فقال (١) لا أعرفه * قال أبو محمد وهذا هو ذاك الحديث وقع فيه الغلط واختلفت فيه الروايات *

* (قالوا حديث يدفعه النظر وحجة العقل) قالوا رويتم عن عبدالعزيز بن المختار الأنصاري عن عبدالله الداناج (٢) قال شهدت أبا سلمة بن عبد الرحمن في مسجد البصرة وجاء الحسن فجلس اليه فحدث عن أبي هريرة عن النبي ﷺ انه قال الشمس والقمر ثوران (٣) مكوران في النار يوم القيامة فقال الحسن وما ذنبهما قال إني أحدثك عن رسول الله ﷺ فسكت قالوا قد صدق الحسن ما ذنبهما وهذا من قول الحسن ردٌّ عليه أو على أبي هريرة *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان الشمس والقمر لم يعذبا بالنار حين أدخلاها فيقال ما ذنبهما ولكنهما خلقا منها ثم ردا اليها وقد قال رسول الله ﷺ في الشمس حين غربت — في نار الله الحامية لولا ما يَزَعُها عن أمر الله تعالى لأهلكت ما على الأرض وقال ما ترتفع (٤) في السماء قَصَمَة (٥) الا فتح لها باب من أبواب النار فاذا قامت الظهيرة فتحت الأبواب كلها وهذا

= أخبر بهما النبي صلى الله عليه وسلم إلا بعد المائة اي فكيف تدعي انك سمعته يقول ذلك المقتضى انقراض الناس بالكلية والله أعلم كتبه مصححه .

(١) وفي نسخة فلم يعرفه .

(٢) كلمة فارسية معربة من دانا عرب بزيادة الجيم كنظائره من صغار التابعين واسم أبيه فيروز البصري اه من هامش الدمشقية .

(٣) بالثاء المثلثة كأنهما يمسخان وقد روي بالنون وهو تصحيف قاله في النهاية وقوله مكوران أي ملفوفان ومجموعان وملقيان في النار .

(٤) يعني الشمس كما في النهاية .

(٥) قال في القاموس والقصمة بالفتح المرقاة اه وفي النهاية القصمة بالفتح الدرجة سميت بها لأنها كسرة — من القصم الكسر اه كتبه مصححه .

يدلك على أن شدة حرها من فوح [1] جهنم ولذلك قال أبردوا بالصلاة فان شدة الحر من فوح جهنم فما كان من النار ثم رُدَّ الى النار لم يُقَل انه يعذب وما كان من المسخر المقصور على فعل واحد كالنار والفلك المسخر الدوار والبحر المسجور وأشباه ذلك لا يقع به تعذيب ولا يكون له ثواب وما مثل هذا الا مثل رجل سمع بقول الله تعالى (فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة) فقال ما ذنب الحجارة *

* (قالوا حديثان متناقضان) قالوا رويتم عن رسول الله ﷺ انه قال لا عدوى ولا طِيرَة وانه قيل له ان النَقَبة [2] تقع بمشْفر البعير فتَجْرَب لذلك الابل فقال فما أعدى الأول قال هذا أو معناه . — ثم رويتم في خلاف ذلك لا يوردن ذو عاهة على مصحّ ، وفر من المجذوم فرارك من الأسد ، وأتاه رجل مجذوم ليبايعه بيعة الإسلام فأرسل اليه بالبيعة وأمره بالانصراف ولم يأذن له عليه ، وقال الشؤم في المرأة والدار والدابة — قالوا وهذا كله مختلف لا يشبه بعضه بعضا *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول انه ليس في هذا اختلاف ولكل معنى منها وقت وموضع فاذا وضع بموضعه زال الاختلاف . — والعدوى جنسان أحدهما عدوى الجذام فان المجذوم تشتد رائحته حتى يسقم من أطال مجالسته ومؤاكلته وكذلك المرأة تكون تحت المجذوم فتضاجعه في شعار واحد فيوصل اليها الأذى وربما جُذِمت وكذلك ولده ينْزِعون في الكثير اليه وكذلك من كان به سل [3] ودق ونَقَب والأطباء تأمر بأن لا يجالس المسلول ولا المجذوم ولا يريدون

(١) وفي نسخة فيح بالياء في موضعين وهي رواية في الحديث كما في النهاية اي من شدة غليان جهنم وحرها .

(٢) كنكبة اول شيء يظهر من الجرب جمعها نقب بغيرها كما في النهاية .

(٣) السل بالكسر والضم وكغراب قرحة تحدث في الرئة اما تعقب ذات الرئة او ذات الجنب او زكام ونوازل او سعال طويل وتلزمها حمى هادئة اهـ قاموس .

بذلك معنى العدوى انما يريدون به تغير الرائحة وانها قد تسقم من أطال اشتمامها والأطباء أبعد الناس من الايمان بيمن أو شؤم وكذلك النّقبة تكون بالبعير وهي جرب رطب فاذا خالطها الابل وحاكها وأوى في مباركها أوصل اليها بالماء الذي يسيل منه والنّطَف [1] نحوا مما به وهذا هو المعنى الذي قال فيه رسول الله ﷺ لا يوردنّ ذو عاهة على مُصحّ كره أن يخالط المعيُوه [2] الصحيح فيناله من نَطفه وحِكّته نحو مما به * .

* وقد ذهب قوم الى أنه أرادُ بذلك أن لا يظن أن الذي نال ابله من ذوات العاهة فيأثم (قال) وليس لهذا عندي وجه لأنا نجد الذي أخبرتك به عيانا *

* (وأما الجنس الآخر من العدوى) فهو الطاعون ينزل ببلد فيخرج منه خوفا من العدوى .

* (قال أبو محمد) حدثني سهل بن محمد قال نا الأصمعي عن بعض البصريين أنه [3] هرب من الطاعون فركب حمارا ومضى بأهله نحو سَفَوان [4] فسمع حاديا يحدو خلفه وهو يقول *

لن يُسبقَ الله على حمــــارِ ولا على ذي مَيْعةٍ [5] مُطارِ
أو يأتيَ الحَتْفُ على مقــــدارِ قد يصبح الله [6] أمَامَ الساري

وقال رسول الله ﷺ اذا كان بالبلد الذي انتم به فلا تخرجوا منه وقال أيضاً اذا كان ببلد فلا تدخلوه يريد بقوله لا تخرجوا من البلد اذا كان فيه كأنكم

---

(١) بفتحتين الدبرة كما في القاموس .
(٢) اي المصاب بالعاهة وهي الآفة .
(٣) في الدمشقية ان رجلا .
(٤) بفتحتين موضع بالبصرة كما في القاموس .
(٥) مصدر ماع الفرس جرى فالمعنى ولا على فرس جار وقوله مطار اي حديد الفؤاد ماض كطيار كما في القاموس اه اسمعيل .
(٦) اي تقديره .

تظنون ان الفرار من قدر الله تعالى ينجيكم من الله ويريد بقوله واذا كان ببلد فلا تدخلوه أن مقامكم بالموضع الذي لا طاعون فيه اسكنُ لأنفسكم وأطيب لعيشكم •

• ومن ذلك تعرف المرأة بالشؤم أو الدار فينال الرجلَ مكروه أو جائحة فيقول أعدتني بشؤمها فهذا هو العدوى الذي قال فيه رسول الله ﷺ لا عدوى • وأما الحديث الذي رواه أبو هريرة عن النبي ﷺ انه قال الشؤم في المرأة والدار والدابة فان هذا حديث يتوهم فيه الغلط على أبي هريرة وانه سمع فيه شيئا من رسول الله ﷺ فلم يعه •

• (قال أبو محمد) حدثني محمد بن يحيى القطعي قال نا عبد الأعلى عن سعيد عن قتادة عن ابي حسان الأعرج أن رجلين دخلا على عائشة رضي الله عنها فقالا ان أبا هريرة يحدث عن رسول الله ﷺ انه قال انما الطيرة في المرأة والدابة والدار فطارت شفقا — ثم قالت كذب والذي أنزل القرآن على أبي القاسم من حدث بهذا عن رسول الله ﷺ انما قال رسول الله ﷺ كان أهل الجاهلية يقولون ان الطيرة في الدابة والمرأة والدار ثم قرأت (ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم الا في كتاب من قبل أن نبرأها) • وحدثني أحمد بن الخليل قال نا موسى بن مسعود النهدي عن عكرمة بن عمار عن اسحق عن ابن عبدالله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك قال جاء رجل منا الى النبي ﷺ فقال يا رسول الله انا نزلنا دارا فكثر فيها عددنا وكثرت فيها أموالنا ثم تحولنا عنها الى أخرى فقلت فيها أموالنا وقلّ فيها عددنا فقال رسول الله ﷺ ارحلوا عنها وذروها وهي ذميمـــة •

• (قال أبو محمد) وليس هذا بنقض للحديث الأول ولا الحديث الأول بنقض لهذا وانما أمرهم بالتحول منها لأنهم كانوا مقيمين فيها على استثقال لظلها واستيحاش بما نالهم فيها فأمرهم بالتحول وقد جعل الله تعالى في غرائز الناس وتركيبهم استثقال ما نالهم السوء فيه وان كان لا سبب له في ذلك وحب من جرى

على يده الخير لهم وان لم يردهم به ويبغض من جرى على يده الشر لهم وان لم يردهم به وكيف يتطير ﷺ والطيرة من الجبت وكان كثير من أهـل الجاهلية لا يرونها شيئا ويمدحون من كذب بها قال الشاعر [1] يمدح رجلا *

وليس بهياب اذا شد رحلـه   يقول عداني اليوم واق وحاتم
ولكنـه يمضي على ذاك مقدمـا   اذا صد عن تلك الهنات الخثارم

* (قال أبو محمد) الخثارم هو الذي يتطير والواق الصرد والحاتم الغراب وقال المُرَقِّش [2] *

ولقد غـدوتُ وكنـت لا   أغدو على واق وحـاتم
فـاذا الاشـائم كالأيـا   من والأيامنُ كالأشـائم
وكـذاك لا خـير ولا   شر على أحـد بـدائم

* وحدثنا اسحق بن راهويه قال أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن اسمعيل ابن أمية قال قال رسول الله ﷺ ثلاثة [3] لا يسلم منهن أحد الطيرة والظن والحسد قيل فما المخرج منهن قال اذا تطيرت فلا ترجع واذا ظننت فلا تحقق واذا حسدت فلا تبغ . — هذه الألفاظ [4] أو نحوها * وحدثني أبو حاتم قال نا

---

(١) هو الرقاص الكلبي على الصحيح قاله ابن السيرافي والضمير في ليس يعود على رجل خاطبه في بيت قبله وهو :

وجدت اباك الخير بحراً بنجدة   بناها له مجداً اشم قماقم

والمخاطب هو مسعود بن بحر والحاتم الغراب الأسود سمي به لانه يحتم عندهم بالفراق والخثارم كعلابط الرجل المتطير كذا في القاموس وشرحه .

(٢) الابيات للمرقش كما ذكر وتروى لخزز بن لوذان السدوسي واولها :

لا يمنعنك من بغـا   ء الخير تعقاد التمـائم

وآخرها :

قد خـط ذلك في الزبو   ر الأوليـات القـدائم

كذا في تاج العروس .

(٣) وفي نسخة ثلاث بدون هاء .

(٤) وفي نسخة هذه ألفاظ الحديث .

الأصمعي عن سعيد بن مسلم عن أبيه انه كان يعجب ممن يصدق بالطيرة ويَعيبها أشد العيب — وقال فرقت [1] لنا ناقة وأنا بالطّف فركبت في أثرها فلقيني هانىء ابن عبيد من بني وائل وهو مسرع يقول *

والشر يلفى [2] مطالــع الاكـم

* ثم لقيني رجل آخر من الحي فقال *

ولــئن بغيتَ لنـــا [3] بغـــا ة ما البغــــاة بواجدينــا

ثم دفعنا الى غلام قد وقع في صغره في نار فأحرقته فقَبُح وجهه وفسد فقلت له هل ذكرت من ناقة فارق قال ههنا أهل بيت من الاعراب فانظر فنظرت فاذا هي عندهم وقد انتجت فأخذتها وولدها (قال أبو محمد) الفارق التي قد حملت ففارقت صواحبها * وقال عكرمة كنا جلوساً عند ابن عباس فمر ففارقت صواحبها * وقال عكرمة كنا جلوساً عند ابن عباس فمر طائر يصيح فقال رجل من القوم خير خير فقال ابن عباس لا خير ولا شر وكان رسول الله ﷺ يستحب الاسم الحسن والفأل الصالح * وحدثني الرقاشي [4] قال نا الأصمعي قال سألت ابن عون عن الفأل فقال هو أن يكون مريضا فيسمع يا سالم أو يكون باغيا [5] فيسمع يا واجد (قال أبو محمد) وهذا أيضاً مما جعل في غرائز الناس استحبابه والأنس به كما جعل على ألسنتهم من التحية بالسلام والمد في الأمنية والتبشير بالخير وكما يقال أنعم وأسلم وأنعم صباحا . وكما تقول الفُرْس عش ألف نوروز والسامع لهذا يعلم انه لا يقدم ولا يؤخر ولا يزيد ولا ينقص

---

(١) اي أخذها المخاض فندت اي ذهبت نادة في الأرض وقيل الفارق التي تفارق الفها فتنتج وحدها اه .

(٢) وفي نسخة يلقى وليحرر ضبط المصراع اه مصححه .

(٣) وفي نسخة لهم فحرر .

(٤) في الدمشقية ما نصه الرياشي أو الرقاشي كذا قال القتبي اه قوله كذا قال القتبي من كلام الراوي عن المؤلف وهو المراد بالقتبي نسبة لجده قتيبة وعليه فيكون المؤلف شك عمن رواه والله أعلم اه مصححه .

(٥) أي طالباً لنحو ضالة وفي الدمشقية باكياً وهو تحريف اه .

ولكن جعل في الطباع محبة الخير والارتياح للبشرى والمنظر الأنيق والوجه الحسن والاسم الخفيف وقد يمر الرجل بالروضة المنورة [١] فتسره وهي لا تنفعه وبالماء الصافي فيعجب به [٢] وهو لا يشربه ولا يورده [٣] وفي بعض الحديث [٤] ان رسول الله ﷺ كان يعجب بالاترج ويعجبه الحمام الأحمر ، وتعجبه الفاغية وهي نَوْر الحناء وهذا مثل اعجابه بالاسم الحسن والفأل الحسن وعلى مثل هذا كانت كراهته للاسم القبيح كبني النار وبني حراق وبني زِنْية وبني حزن وأشباه هذا *

* (قالوا حديثان متناقضان) قالوا رويتم أن خَبّاب بن الأرَتّ قال شكونا الى رسول الله ﷺ الرمضاءَ فلم يُشكنا يعني انهم شكوا إليه شدة الحر وما ينالهم من الرمضاء وسألوه الابراد بالصلاة فلم يشكهم أي لم يجبهم الى تأخيرها ثم رويتم ان رسول الله ﷺ قال ابردوا بالصلاة فان شدة الحر من فوح جهنم قالوا وهذا اختلاف لا خفاء به وتناقضٌ *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول انه ليس ههنا بنعمة الله تعالى اختلاف ولا تناقض لأن أول الأوقات رضوان الله وآخر الأوقات عفو الله — والعفو لا يكون الا عن تقصير فأول الأوقات أوكد أمرا وآخرها رخصة وليس يجوز لرسول الله

---

(١) بكسر الواو أي التي أخرجت نورها اي زهرها .

(٢) وفي نسخة فيعجبه .

(٣) قوله ولا يورده من الايراد تقول أوردت الابل الماء اذا جعلتها واردة عليه لتشرب منه وليس من الورود والا لحذفت الواو قاله مصححه الاسعردي .

(٤) قوله وفي بعض الحديث الخ في تعبيره ببعض الحديث اشارة إلى الطعن على الثلاث قال ابن الجوزي بعد ما أورد الأولين في الاطعمة بألفاظ متقاربة وأسانيد مختلفة ما نصه لا يصح * عيسى (اي الذي في السند الاول) روى عن آبائه أشياء موضوعة * وابوسفيان (اي الذي في الثاني) روى الطامات * وعمر ابن شمر (اي الذي في الثالث) متروك اه ولم يتعقبه السيوطي وكذا اعلّ الثاني ابن طاهر المقدسي وقال العلقمي في الثالث الذي رواه السيوطي في الجامع من مسند احمد بلفظ كان يعجبه الفاغية بجانبه علامة الحسن اه كتبه مصححه اسمعيل الخطيب الاسعردي .

ﷺ أن يأخذ في نفسه الا بأعلى الأمور وأقربها الى الله تعالى وانما يعمل في نفسه بالرخصة مرة أو مرتين ليدل بذلك الناس على جوازها فأما أن يدوم على الأمر الأخس ويترك الأوكد والأفضل فذلك ما لا يجوز فلما شكا اليه أصحابه الذين يصلون معه الرمضاء وأرادوا منه التأخير الى أن يسكن الحر لم يجبهم الى ذلك اذ كانوا معه ثم أمر بالابراد من لم يحضره توسعة على أمته وتسهيلا عليهم وكذلك تغليسه بالفجر وقوله اسفروا بالفجر . — ومما يدل على انه كان يصلي الظهر للزوال ولا يؤخرها حديث اسمعيل بن عُلية عن عوف عن المنهال عن أبي برزة ان رسول الله ﷺ كان يصلي الهجير التي يسمونها الأولى حين تدحُض الشمس يعني حين تزول *

* (قالوا حديثان متناقضان) قالوا رويتم ان رسول الله ﷺ قال ما كفر بالله [1] نبي قط وانه بعث اليه ملكان فاستخرجا من قلبه وهو صغير علقة — ثم غسلا قلبه ثم رداه الى مكانه ثم رويتم انه كان على دين قومه أربعين سنة وانه زوج ابنتيه عتبة بن أبي لهب وأبا العاص بن الربيع وهما كافران * قالوا وفي هذا تناقض واختلاف وتنقص لرسول الله ﷺ *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول انه ليس لأحد فيه بنعمة الله متعلّق ولا مقال اذا عرف معناه لأن العرب جميعا من ولد اسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام خلا اليمن ولم يزالوا على بقايا من دين ابيهم ابراهيم ﷺ * ومن ذلك حج البيت وزيارته والختان والنكاح وايقاع الطلاق اذا كان ثلاثا وللزوج الرجعة في الواحدة والاثنتين ودية النفس مائة من الابل [2] والغسل من الجنابة واتباع الحكم في المبال في الخنثى وتحريم ذوات المحارم بالقرابة والصهر والنسب . — وهذه أمور مشهورة عنهم وكانوا مع ذلك يؤمنون بالملكين الكاتبين * قال الأعشى وهو جاهلي :

---

(١) وفي نسخة نبي بالله .

(٢) وفي نسخة زيادة وتفريق الفراش في وقت الحيض .

فلا تحسبني كافـــرا لك نعمــة   على شاهدي ياشاهد الله فاشهد

يريد على لساني يا ملك الله فاشهد بما أقول . — ويؤمن بعضهم بالبعث والحساب . — قال زهير بن أبي سلمى وهو جاهلي لم يلحق الاسلام في قصيدته المشهورة التي تعد من السبع *

يؤخر فيوضع في كتاب فيدخــر   ليوم الحساب أو يعجل فينقــم

وكانوا يقولون في البلية وهي الناقة تعقل عند قبر صاحبها فلا تعلف ولا تسقى حتى تموت إن صاحبها يجيء يوم القيامة راكبها وان لم يفعل أولياؤه ذلك بعده جاء حافيا راجلا وقد ذكرها أبو زبيد فقال *

كالبلايـــا رؤوسهـــا في الولايـــا   مانحات السموم حُر الخدود

والولايا البراذع وكانوا يقوّرون البرذعة ويدخلونها في عنق تلك الناقة فقال النابغة *

محلتهم ذات الاله ودينهـــــــم   قويم فما يرجون غير العواقب

يريد الجزاء بأعمالهم ومحلتهم الشام [1] وكان رسول الله ﷺ عـــلى دين قومه يراد على ما كانوا عليه من الايمان بالله والعمل بشرائعهم في الختان والغسل والحج والمعرفة بالبعث والقيامة والجزاء وكان مع هذا لا يقرب الأوثان ولا يعيبها وقال بغضت إلي غير انه كان لا يعرف فرائض الله تعالى والشرائع التي

(١) في الدمشقية بعد قوله يريد الجزاء بالأعمال قال ابو محمد ويروى مجلتهم بالجيم فالمحلة الشام والمجلة الكتاب وبهامش البغدادية ما نصه روى محلتهم بالجيم والحاء فاما المجلة بالجيم فهي الصحيفة التي فيها الحكمة لانهم كانوا نصارى متبعي الانجيل ومن روى محلتهم أراد الأرض المقدسة وناحية الشام والبيت المقدس وهناك كان بنو جفنة وقال الجوهري معناه انهم يحجون فيحلون مواضع مقدسة قال أبو عبيد كل كتاب عند العرب مجلة وفي حديث سويد بن الصامت قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لعل الذي معك مثل الذي معي فقال وما الذي معك قال مجلة لقمان يريد كتاباً فيه حكمة لقمان اه .

شرعها لعباده على لسانه حتى أوحى اليه وكذلك قال الله تعالى (ألم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى) يريد ضالا عن تفاصيل الايمان والاسلام وشرائعه فهداك الله عز وجل *

* وكذلك قوله تعالى (ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان) يريد [1] ما كنت تدري ما القرآن ولا شرائع الايمان ولم يرد الايمان الذي هو الاقرار لأن آباءه الذين ماتوا على الكفر والشرك كانوا يعرفون الله تعالى ويؤمنون به ويحجون له ويتخذون آلهة من دونه يتقربون بها اليه تعالى وتقربهم فيما ذكروا منه ويتوقون الظلم ويحذرون عواقبه ويتحالفون على أن لانبغي على أحد ولا نظلم * وقال عبدالمطلب لملك الحبشة حين سألـــه حاجته فقال إبل ذهبت لي فعجبه منه كيف لم يسأله الانصراف عن البيت فقال ان لهذا البيت من يمنع منه أو كما قال فهؤلاء كانوا يقرون بالله تعالى ويؤمنون به فكيف لا يكون الطيب المطهر قبل الوحي يؤمن به . — وهذا لا يخفى على أحد ولا يذهب عليه ان مراد الله تعالى في قوله (ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان) ان الايمان شرائع الايمان *

(قال أبو محمد) ومعنى هذا الحديث انه كان على دين ابراهيم واسمعيل عليهما السلام وقومه هؤلاء لا أبو جهل وغيره من الكفار لأن الله تعـــالى حكي عن ابراهيم (فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم) وقال لنوح انه ليس من أهلك يعني ابنه لما كان على غير دينه .

وأما تزويجه ابنتيه كافرين فهذا أيضاً من الشرائع التي كان لا يعلمها وانما تقبح الاشياء بالتحريم وتحسن بالاطلاق والتحليل وليس في تزويجهما كافرين قبل أن يحرم الله تعالى عليه انكاح الكافرين وقبل أن ينزل عليه الوحي ما يلحق به كفرا بالله تعالى *

* (قالوا حديثان متناقضان) قالوا رويتم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) وفي نسخة يقول .

قال مثل أمّتي مثل المطر لا يدرى اوله خير أم آخره ثم رويتم ان الاسلام بدا غريباً وسيعود غريباً

وأنه قال خير أمّتي القرن الذي بعثت فيه . قالوا وهذا تناقض واختلاف *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول أنه ليس في ذلك تناقض ولا اختلاف لأنه اراد بقوله ان الاسلام بدا غريباً وسيعود غريباً ان أهل الاسلام حين بدا قليل وهم في آخر الزمان قليل إلا أنهم خيار ومما يشهد لهذا ما رواه معاوية بن عمرو عن أبي اسحاق عن الاوزاعي عن يحيى أو عروة بن رويم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خيار أمّتي أولها وآخرها وبين ذلك ثبج اعوج ليس منك ولست منه والثبج الوسط وقد جاءت في هذا آثار منها انه ذكر آخر الزمان فقال المتمسك منهم يومئذ بدينه كالقابض على الجمر . ومنها حديث آخر ذكر فيه ان الشهيد منهم يومئذ كشهيد بدر وفي حديث آخر انه سئل عن الغرباء فقال الذين يحيون ما أمات الناس من سنّتي * وأما قوله خير أمّتي القرن الذي بعثت فيه فلسنا نشك في ان صحابته خير ممن يكون في آخر الزمان وانه لا يكون لأحد من الناس مثل الفضل الذي أوتوه وانما قال مثل امّتي مثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره على التقريب لهم من صحابته كما يقال ما أدري أوجهُ هذا الثوب أحسن أم مؤخره ووجهه أفضل إلا انك أردت التقريب منه وكما تقول ما أدري أوجه هذه المرأة أحسن أم قفاها ووجهها أحسن إلا أنك اردت تقريب ما بينهما في الحسن ومثل هذا قوله في تهامة انها كبديع العسل لا يدرى أوله خير أم آخره والبديع الزق وإذا كان العسل في زق ولم يختلف اختلاف اللبن في الوطب [1] فيكون أوله خيراً من آخره ولكنه يتقارب فلا يكون لأوله كبير فضل على آخره *

* (قالوا حديثان متناقضان) قالوا رويتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تفضلوني على يونس بن متّى ولا تخايروا بين الانبياء ثم رويتم انه قال

---

(١) الوطب سقاء اللبن وهو جلد الجذع فما فوقه اه قاموس .

أنا سيد ولد آدم ولا فخر وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر قالوا وهذا اختلاف وتناقض *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول انه ليس ههنا اختلاف ولا تناقض وانما أراد أنه سيد ولد آدم يوم القيامة لأنه الشافع يومئذ والشهيد وله لواء الحمد والحوض وهو أول من تنشق عنه الأرض واراد بقوله لا تفضلوني على يونس طريق التواضع وكذلك قول أبي بكر رضي الله عنه وليتُكم ولست بخيركم وخص يونس لأنه دون غيره من الانبياء مثل ابراهيم وموسى وعيسى صلى الله عليهم وسلم اجمعين يريد فاذا كنت لا أحب ان أفضل على يونس فكيف غيره ممن هو فوقه وقد قال الله تعالى (فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت) اراد ان يونس لم يكن له صبر كصبر غيره من الانبياء . — وفي هذه الآية ما دلك على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل منه لأن الله تعالى يقول له لا تكن مثله ودلك على ان النبي صلى الله عليه وسلم اراد بقوله لا تفضلوني عليه طريق التواضع ويجوز أن يريد لا تفضلوني عليه في العمل فلعله أكثر عملاً مني ولا في البلوى والامتحان فانه أعظم مني محنة وليس ما أعطى الله تعالى نبينا صلى الله عليه وسلم يوم القيامة من السؤدد والفضل على جميع الانبياء والرسل بعمله بل بتفضيل الله تعالى اياه واختصاصه له وكذلك أمته اسهل الامم محنة بعثه الله تعالى اليها بالحنيفية السهلة [1] ووضع عنها الإصْرَ والاغلال التي كانت على بني اسرائيل في فرائضهم وهي مع هذا خير أمة اخرجت للناس بفضل الله تعالى *

* (قالوا حديثان متناقضان) قالوا رويتم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر ولا يدخل النار من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان . — ثم رويتم من قال لا إله إلا الله دخل الجنة وان زنى وان سرق والزنى والسَّرَقُ اعظم عند الله من مثقال حبة من خردل من كبر قالوا وهذا اختلاف *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول انه ليس ههنا اختلاف وهذا الكلام خرج

(١) وفي نسخة السمحة .

مخرج الحكم يريد ليس حكم من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان ان يدخل النار ولا من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر أن يدخل الجنة لأن الكبرياء لله تعالى ولا تكون لغيره فاذا نازعها الله تعالى لم يكن حكمـــه ان يدخل الجنة والله تعالى يفعل بعد ذلك ما يشاء . ومثل هذا من الكلام قولك في دار رأيتها صغيرة لا ينزل في هذا الدار امير تريد حكمها وحكم أمثالها ان لا ينزلها الامراء وقد يجوز ان ينزلوها وقولك هذا بلد لا ينزله حر تريد ليس حكمه ان ينزله الاحرار وقد يجوز ان ينزلوه وكذلك قوله من صام الدهر ضيقت عليه جهنم لأنه رغب عن هدية الله تعالى وصدقته ولم يعمل برخصته ويسره والراغب عن الرخصة كالراغب عن العزم وكلاهما مستحق للعقوبة ان عاقبه الله عز وجل * وكذلك قوله (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم) أي حكمه ان يجزيه بذلك والله تعالى يفعل ما يشاء وهو على حديث أبي هريرة من وعده الله تعالى على عمل ثوابا فهو منجزه له ومن أوعده على عمل عقابا فهو فيه بالخيار . وحدثني اسحاق بن ابراهيم الشهيدي قال ناقريش بن انس قال سمعت عمرو ابن عبيد يقول يؤتى بي يوم القيامة فاقام بين يدي الله عز وجل فيقول لي لم قلت ان القاتل في النار فاقول انت قلته يا رب . — ثم تلاهذه الآية (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها) فقلت له وما في البيت اصغر مني ارأيت ان قال لك فاني قد قلت (ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) من اين علمت اني لا اشاء ان اغفر له قال فما استطاع ان يرد علي شيأ *

* (قالوا حديث يبطله القرآن) قالوا رويتم ان رجلا قال لبنيه إذا أنا مت فأحرقوني ثم اذروني في اليم لعلي أَضِل الله ففعلوا ذلك فجمعه الله ثم قال له ما حملك (أو كلا ما هذا معناه) على ما فعلت قال مخافتُك يا رب فغفر الله له . — قالوا وهذا كافر والله لا يغفر للكافر وبذلك جاء القرآن *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول في اضل الله إنه بمعنى أفُوت الله تقول ضللت كذا وكذا واضللته . — ومنه قول الله تعالى (في كتاب لا يضل ربي ولا

ينسى) أي لا يفوت ربي . — وهذا رجل مؤمن بالله مقرّ به خائف له إلا أنه جهل صفة من صفاته فظن أنه إذا أحرق وذُرِي في الريح انه يفوت الله تعالى فغفر الله تعالى له بمعرفته تأنيبه [1] وبمخافته من عذابه جهله بهذه الصفة من صفاته وقد يَغْلَط في صفات الله تعالى قوم من المسلمين ولا يحكم عليهم بالنار بل ترجأ [2] امورهم إلى من هو أعلم بهم وبنياتهم *

(قالوا حديث يبطله القرآن) قالوا رويتم انه قال عليه السلام من ترك قتل الحيات مخافة الثار [3] فقد كفر والله تعالى يقول (ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم) وهذا ان كان ذنبا فهو من الصغائر فكيف نكفره [4] وانتم تروون من زني ومن سرق إذا قال لا إله إلا الله فهو مؤمن وهو في الجنة ثم تكفرون بترك قتل الحيات وفي هذا اختلاف وتناقض *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول انه ليس ههنا اختلاف ولا تناقض ولم يكن القصد لترك قتل الحيات ولا ان ذلك يكون عظيماً من الذنوب يخرج به الرجل إلى الكفر وانما العظيم أن يتركها خشية الثار . — وكان هذا أمراً من أمور الجاهلية وكانوا يقولون ان الجن تطلب بثار الجان إذا قُتل فربما قتلت قاتله وربما اصابته بخبل وربما قتلت ولده فأعلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا باطل وقال من صدق بهذا فقد كفر يريد بما اتينا به [5] من بطلانه * والكفر عندنا صنفان احدهما الكفر بالاصل كالكفر بالله تعالى أو برسله أو ملائكته أو كتبه أو بالبعث وهذا هو الاصل الذي من كفر بشيء منه فقد خرج عن جملة المسلمين فان مات لم يرثه ذوقرابته المسلم [6] ولم يصلّ عليه — والآخر الكفر

(١) اي تقريعه وتوبيخه .
(٢) اي تؤخر .
(٣) وفي نسخة خشية .
(٤) وفي نسخة لا يكفره (اي لا يغفر له) .
(٥) وفي نسخة بما أنبأناه به .
(٦) وفي نسخة من المسلمين .

بفروع من الفروع على تأويل كالكفر بالقدر والانكار للمسح على الخفين وترك ايقاع الطلاق الثلاث واشباه هذا . — وهذا لا يخرّج به عن الاسلام ولا يقال لمن كفر بشيء منه كافر كما أنه يقال للمنافق آمن ولا يقال مؤمن *

* (قالوا حديث يكذبه النظر والعيان والخبر والقرآن) قالوا رويتم ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال منبري هذا على تُرعة من تُرع الجنة ، وما بين قبرى ومنبري روضة من رياض الجنة والله عز وجل يقول (سدرة المنتهي عندها جنة المأوى) ويقول تعالى (وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين) ورويتم في غير حديث ان الجنة في السماء السابعة — قالوا وهذا اختلاف وتناقض *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول انه ليس ههنا اختلاف ولا تناقض فانه لم يرد بقوله ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة ان ذلك بعينه روضة وانما اراد ان الصلاة في هذا الموضع والذكر فيه يؤدي إلى الجنة فهو قطعة منها ومنبري هذا هو على ترعة من ترع الجنة والترعة باب المشرعة إلى الماء أي انما هو [1] باب إلى الجنة * قال أبو محمد وحدثنا أبو الخطاب قال نا بشر بن المفضل قال نا عمر بن عبد الله مولى غُفرة عن أيوب بن خالد الانصاري قال قال جابر ابن عبد الله الانصاري خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ارتعوا في رياض الجنة قالوا وأين رياض الجنة يا رسول الله قال مجالس الذكر . — وهذا كما قال في حديث آخر عائد المريض على مخارف الجنة والمخارف الطرق — واحدها مخرفة * ومنه قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه تركتكم على مثل مخرفة النعم أي طريقها وانما اراد ان عيادة المريض تؤدي إلى الجنة فكأنه طريق اليها . — وكذلك مجالس الذكر تؤدي إلى رياض الجنة فهي منها وكذلك قول عمار بن ياسر الجنة تحت البارقة — يعني السيوف والجنة تحت ظلال السيوف — يريد ان الجهاد يؤدي إلى الجنة فكأن الجنة تحته * وقد يذهب قوم إلى ان ما بين

(١) وفي نسخة يريد هو (بدل اي انما هو) .

قبره ومنبره حذاء روضة من رياض الجنة وان منبره حذاء ترعة من ترع الجنة فجعلهما من الجنة إذ كانا في الأرض حذاء ذينك في السماء والأول أحسن عندي والله اعلم *

* (قالوا حديثان متناقضان) قالوا رويتم عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال الأئمة من قريش ورويتم ان أبا بكر الصديق احتج بذلك على الانصار يوم سقيفة بني ساعدة ثم رويتم عن عمر رضي الله عنه أنه قال عند موته لو كان سالم مولى أبي حذيفة حيا ما تخالجني فيه الشك وسالم ليس مولى لأبي حذيفة وانما هو مولى لامرأة من الانصار وهي اعتقته [1] وربته ونسب إلى أبي حذيفة بحلف فجعلتم الامامة [2] تصلح لموالي الانصار ولو كان مولى لقريش لأمكن أن تحتجوا [3] بان مولى القوم منهم ومن أنفسهم * قالوا وهذا تناقض واختلاف *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول إنه ليس في هذا القول تناقض وانما كان يكون تناقضاً لو قال عمر لو كان سالم حياً ما تخالجني الشك في توليته عليكم أو في تأميره * فأما قوله ما تخالجني الشك فيه فقد يحتمل غير ما ذهبوا اليه وكيف يظن بعمر رضي الله عنه أنه يقف في خيار المهاجرين والذين شهد لهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالجنة فلا يختار منهم ويجعل الامر شورى بينهم ولا يتخالجه الشك في توليته سالما عليهم رضي الله عنه هذا خطأ من القول وضعف في الرأي ولكن عمر لما جعل الامر شورى بين هؤلاء ارتاد للصلاة من يقوم بها إلى ان يختاروا الامام منهم وأجلهم في الاختيار ثلاثا وأمر عبد الله ابنه أن يأمرهم بذلك فذكر سالما فقال لو كان حياً ما تخالجني فيه الشك وذكر الجارود العبدي فقال لو كان اعيمش بني عبد القيس حيا لقدمته * وقوله لقدمته دليل على أنه أراد في سالم مثل ذلك من تقديمه للصلاة بهم ثم أجمع على صهيب

---

(١) وفي نسخة وورثته .

(٢) ونسخة الخلافة .

(٣) اي انتم معاشر أهل الحديث .

الرومي[1] فأمره بالصلاة إلى ان يتفق القوم على اختيار رجل منهم *

* (قالوا حديث يكذبه النظر والخبر) قالوا رويتم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الشمس تطلع من بين قرني شيطان فلا تصلوا لطلوعها * قالوا فجعلتم للشيطان قرونا تبلغ السماء وجعلتم الشمس التي هي مثل الأرض مرات تجري بين قرنيه وأنتم مع هذا تزعمون ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم فهو في هذه الحال ألطف من كل شيء وهو في تلك الحال أعظم من كل شيء وجعلتم علة ترك الصلاة في وقت طلوع الشمس طلوعها من بين قرنيه وما على المصلي لله تعالى إذا جرت الشمس بين قرني الشيطان . — وما في هذا مما يمنع من الصلاة لله تعالى *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان انكارهم لهذا الحديث ان كان من اجل انهم لا يؤمنون بخلق الشياطين والجن وبان الله تعالى جعل في تركيبها ان تتحول من حال إلى حال فتتمثل مرة في صورة شيخ ومرة في صورة شاب ومرة في مثال نار ومرة في مثال كلب ومرّة في مثال جانّ ومرة تصل إلى السماء ومرة تصل إلى القلب ومرة تجري مجرى الدم فهؤلاء مكذبون بالقرآن وبما تواطأت عليه الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والانبياء المتقدمين وكتب الله تعالى المتقدمة والأمم الخالية لأن الله تعالى قد أخبرنا في كتابه ان الشياطين يقعدون من السماء مقاعد للسمع وانهم يُرمون بالنجوم واخبرنا الله تعالى عن الشيطان انه قال(ولأضلنهم ولأمنينهم ولآمرنهم فليبتكن آذان الانعام ولآمرنهم فليغيرن خلق الله) وهو لا يظهر لنا فكيف يأمرنا بهذه الاشياء لولا انه يصل إلى القلوب بالسلطان الذي جعله الله تعالى له فيوسوس بذلك ويزين ويمني كما قال الله جل وعز — وكما روي في الحديث انه رئي مرة في صورة شيخ نجدي ومرة في صورة ضفدع ومرة في صورة جان وقد سمى الله تعالى الجن رجالا كما سمانا رجالا فقال تعالى (وانه كان رجال من الأنس يعوذون برجال من الجن) وقال في الحور العين (لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان) فدل ذلك على ان الجن تطمث

(١) في البغدادية الثقفي وهو تحريف .

كما يطمث الأنس والطمث الوطء بالتدمية [1]

(قال أبو محمد) ونحن لم نردّ في هذا الكتاب أن نرد على الزنادقة ولا المكذبين بآيات الله عز وجل ورسله وانما كان غرضنا الرد على من ادعى على الحديث التناقض والاختلاف واستحالة المعنى من [2] المنتسبين إلى المسلمين * وان كان انكاره لهذا الحديث لأنه رآه لا يقوم في وهمه ولأنه لا معنى لترك الصلاة من أجل ان الشمس تطلع بين قرني شيطان فنحن نريه المعنى حتى يتصور في وهمه له باذن الله تعالى ويحسن عنده ولا يمتنع على نظره وانما أمرنا بترك الصلاة مع طلوع الشمس لأنه الوقت الذي كانت فيه عبدة الشمس يسجدون فيه للشمس . — وقد درج كثير من الأمم السالفة على عبادة الشمس والسجود لها — فمن ذلك ما قص الله تبارك وتعالى علينا في نبأ ملكة سبأ ان الهدهد قال لسليمان عليه السلام اني وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم . — وكان في العرب قوم يعبدون الشمس ويعظمونها ويسمونها الالاهة قال الاعشى

فلم اذكر الرهب حتى انفتلت قبيل الالاهة منها قريبا

يعني الشمس وكان بعض القراء يقرأ (أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض ويذرك وإلهتك) يريد ويذرك والشمس التي تعبد — فكره لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نصلي في الوقت الذي يسجد فيه عبدة الشمس للشمس واعلمنا ان الشياطين حينئذ أوان ابليس في ذلك الوقت في جهة مطلع الشمس فهم يسجدون له بسجودهم للشمس ويؤمونه * ولم يرد بالقرن ما تصوروا في أنفسهم من قرون البقر وقرون الشاء وانما القرن ههنا حرف الرأس وللرأس قرنان أي حرفان وجانبان * ولا أرى القرن الذي يطلع في ذلك الموضع سمي قرنا إلا باسم موضعه كما تسمي العرب الشيء باسم ما كان له موضعا أو سبباً فيقولون

(١) أي باخراج الدم وهو في وطء الابكار .

(٢) بيان لمن ادعى .

رفع عقيرته يريدون صوته لأن رجلا قطعت رجله فرفعها واستغاث من أجلها فقيل لمن رفع صوته رفع عقيرته . — ومثل هذا كثير في كلام العرب * وكذلك قوله في المشرق من ههنا يطلع قرن الشيطان لا يريد به ما يسبق إلى وهم السامع من قرون البقر وانما يريد من ههنا يطلع رأس الشيطان . — وكان وهب بن منبه يقول في ذي القرنين انه رجل من أهل الاسكندرية واسمه الاسكندروس وانه كان حلم حلما رأى فيه انه دنا من الشمس حتى أخذ بقرنيها في شرقها وغربها فقص رؤياه على قومه فسموه ذا القرنين وأراد بأخذه بقرنيها أنه أخذ بجانبيها * والقرون أيضاً خصل الشعر كل خصلة قرن ولذلك قيل للروم ذات القرون يراد انهم يطولون الشعور فاراد صلى الله عليه وسلم أن يعلمنا ان الشيطان في وقت طلوع الشمس وعند سجود عبدتها لها مائل مع الشمس فالشمس تجري من قبل رأسه — فأمرنا ان لا نصلي في هذا الوقت الذي يكفر فيه هؤلاء ويصلون للشمس وللشيطان وهذا أمر مغيب عنا لا نعلم منه إلا ما علمنا — والذي أخبرتك به شيء يحتمله التأويل ويباعده عن الشناعة والله أعلم * ولم يأت أهل التكذيب بهذا وأشباهه إلا لردهم الغائب عنهم إلى الحاضر عندهم وحملهم الاشياء على مـــا يعرفون من أنفسهم ومن الحيوان والموات واستعمالهم حكم ذوي الجثث في الروحانيين . — فإذا سمعوا بملائكة على كواهلها العرش وأقدامها في الأرض السفلى استوحشوا من ذلك لمخالفته ما شاهدوا — وقالوا كيف تخرق جثث هؤلاء السموات وما بينها والارضين وما فوقها من غير أن نرى لذلك أثرا . — وكيف يكون خلق له هذه العظمة وكيف تكون أرواحاً ولها كواهل واقدام وإذا سمعوا بأن جبريل عليه السلام مرة اتى النبي صلى الله عليه وسلم في صورة أعرابي ومرة في صورة دحية الكلبي ومرة في صورة شاب ومرة سد بجناحيه ما بين المشرق والمغرب — قالوا كيف يتحول من صورة إلى صورة وكيـــف يكون مرة في غاية الصغر ومرة في غاية الكبر من غير ان يزاد في جسمه ولا جثته واعراضه لأنهم لا يعاينون إلا ما كان كذلك . — وإذا سمعوا بان الشيطان يصل إلى قلب ابن آدم حتى يوسوس له ويخنس — قالوا من أين يدخل وهل

يجتمع روحان في جسم وكيف يجري مجري الدم *

* (قال أبو محمد) ولو اعتبروا ما غاب عنهم بما رأوه من قدرة الله جل وعز لعلموا ان الذي قدر على أن يفجر مياه الأرض كلها إلى البحر منذ خلق الله الأرض وما عليها فهي تفضي اليه من غير أن يزيد فيه أو ينقص منه ولو جعل لنهر منها مثل دجلة أو الفرات أو النيل سبيل إلى ما على وجه الأرض من المدائن والقرى والعمارات والخراب شهراً لم يبق على ظهرها شيء إلا هلك هو الذي قدر على ما أنكروا . — وان الذي قدّر أن يحرك هذه الأرض على عظمها وكثافتها وبحارها وأطوادها وانهارها حتّى تتصدع الجبال وحتّى تغيض المياه وحتّى ينتقل جبل من مكان إلى مكان هو الذي لطف لما قدر . — وان الذي وسع انسان العين مع صغره وضعفه لادراك نه ف الفلك على عظمه حتّى رأى النجم من المشرق ورقيبه من المغرب وما بينهما وحتّى خرق من الجو مسيرة خمسمائة عام هو الذي خلق ملكاً ما بين شحمة اذنه إلى عاتقه مسيرة خمسمائة عام فهل ما انكر إلا بمنزلة ما عرف وهل ما رأى إلا بمنزلة ما لم يره فتعالى الله أحسن الخالقين .

(قالوا حديثان متناقضان) قالوا رويتم عن النبي صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة حتّى يكون أبواه يهودانه وينصرانه ثم رويتم الشقي من شقي في بطن أمه والسعيد من سعد في بطن أمه وأن النطفة إذا انعقدت بعث الله عز وجل اليها ملكاً يكتب أجله ورزقه وشقي أو سعيد وأنه مسح على ظهر آدم فقبض قبضة فقال إلى الجنة برحمتي وقبض أخرى فقال إلى النار ولا أبالي * قالوا وهذا تناقض واختلاف فرّق بين المسلمين واحتج به أهل القدر وأهـــل الاثبات *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول انه ليس ههنا تناقض ولا اختلاف بنعمة الله تعالى ولو عرفت المعتزلة ما معناه ما فارقت المثبتة ان لم يكن الاختلاف إلا لهذا الحديث والفطرة ههنا الابتداء والانشاء ومنه قوله تعالى (ألحمد لله فاطر

السموات والأرض) أي مبتدئهما وكذلك قوله (فطرة الله الّتي فطر الناس عليها) يريد جبلته الّتي جبل الناس عليها وأراد بقوله كل مولود يولد علـى الفطرة اخذ الميثاق الذي أخذه عليهم في أصلاب آبائهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى فلست واجداً احداً إلا وهو مقر بان له صانعاً ومدبراً وان سماه بغير اسمه أو عبد شيأ دونه ليقربه منه عند نفسه أو وصفه بغير صفته أو اضاف اليه ما تعالى عنه علوا كبيراً قال الله تعالى (ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله) فكل مولود في العالم على ذلك العهد والاقرار وهي الحنيفية الّتي وقعت في أول الخلق وجرت في فطر العقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى اني خلقت عبادي جميعاً حنفاء فاجتالتهم الشياطين عن دينهم ثم يهود اليهود ابناءهم ويمجس المجوس ابناءهم أي يعلمونهم ذلك وليس الاقرار الأول مما يقع به حكم أو عليه ثواب ألا ترى ان الطفل من أطفال المشركين ما كان بين أبويه فهو محكوم عليه بدينهما لا يصلى عليه ان مات ثم يخرج عن كنفهما إلى مالك من المسلمين فيحكم عليه بدين مالكه ويصلى عليه ان مات — ومن وراء ذلك علمُ الله تعالى فيه . — وفرقٌ ما بين أهل القدر وأهل الاثبات في هذا الحديث أن الفطرة عند أهل القدر الاسلام فتناقض عندهم الحديثان والفطرة عند أهل الاثبات العهد الذي أخـذ عليهم حين فطروا فاتفق الحديثان ولم يختلفا وصار لكل واحد منهما موضع *

* (قالوا حديث يفسد أوله آخره) قالوا رويتم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال إذا قام احدكم من منامه فلا يغمس يده في الاناء حتى يغسلها ثلاثا فانه لا يدري أين باتت يده . — قالوا وهذا الحديث جائز لولا قوله فانه لا يدري أين باتت يده وما منا أحد إلا وقد درى ان يده باتت حيث بات بدنه وحيث باتت رجله واذنه وأنفه وسائر أعضائه وأشد الأمور أن يكون مس بها فرجه في نومه ولو أن رجلا مس فرجه في يقظته لما نقض ذلك طهارته فكيف بان يمسه وهو لا يعلم والله لا يؤاخذ الناس بما لا يعلمون فان النائم قد

يهجر[1] في نومه فيطلِّق ويكفر ويفتري ويحتلم على امرأة جاره وهو عند نفسه في نومه زان ثم لا يكون بشيء من ذلك مؤاخذا في أحكام الدنيا ولا في احكام الآخرة *

(قال أبو محمد) ونحن نقول ان هذا النظار علم شيأ وغابت عنه أشياء أما علم ان كثيراً من أهل الفقه قد ذهبوا إلى أن الوضوء يجب من مس الفرج في المنام واليقظة بهذا الحديث وبالحديث الآخر من مس فرجه فليتوضأ وإن كنا نحن لا نذهب إلى ذلك ونرى ان الوضوء الذي أُمر به من مس فرجه غسلُ اليد لأن الفروج مخارج الحدث والنجاسات وكذلك الوضوء عندنا مما مست النار انما هو غسل اليد من الزهم [2] والاطبخة والشوآء — وقد بينا ذلك في غير موضع وأتينا بالدلائل عليه * فإذا كان الوضوء من مس الفرج هو غسل اليدين تبين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر المستيقظ من منامه أن يغسل يده قبل أن يُدخلها الاناء لأنه لا يدري أين باتت يده يقول لعله في منامه مس بها فرجه أو دبره وليس يؤمَن أن يصيب يده قاطرُ بول أو بقية مني ان كان جامع قبل المنام فإذا أدخلها في الاناء قبل أن يغسلها أنجس الماء [3] وافسده وخص النائم بهذا لأن النائم قد تقع يده على هذه المواضع وعلى دبره وهو لا يشعر . — فأما اليقظان فانه إذا لمس شيأ من هذه المواضع فاصاب يده منه أذى — علم به ولم يذهب عليه فغسلها قبل أن يدخلها في الاناء أو يأكل أو يصافح *

(قالوا حديث يفسد أوله آخره) قالوا رويتم ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الصلاة في اعطان الابل لأنها خلقت من الشياطين — ونهيه عن الصلاة في اعطان الابل لا ينكر وهو جائز في التعبد فاما وصلتم ذلك بأنها خلقت من

---

(1) بضم الجيم اي يهذي كما في القاموس .

(2) بفتحتين أي من الدسومة .

(3) فيه اشارة إلى أنه رحمه الله يرى نجاسة المني مطلقاً كما هو مذهب مالك وأبي حنيفة رحمهما الله تعالى كتبه مصححه .

الشياطين علمنا ان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم ان الابل خلقت من الابل كما ان البقر خلقت من البقر والخيل من الخيل والاسد من الاسد والذباب من الذباب *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان النبي صلى الله عليه وسلم وغير النبي يعلم ان البعير تلده الناقة وانه لا يجوز ان تكون شيطانة تلد جملا ولا ان ناقة تلد شيطاناً وانما أعلمنا انها في أصل الخلقة خلقت من جنس خلقت منه الشياطين *

* ويدلك على ذلك قوله في حديث آخر أنها خلقت من أعنان الشياطين يريد من جوانبها ونواحيها كما يقال بلغ فلان أعنان السماء أي نواحيها وجوانبها ولو كانت من نسلها لقال فانها خلقت من نسلها أو بطونها أو اصلابها أو ما يشبه هذا *

* ولم تزل العرب تنسب جنسا من الابل إلى الحوش فتقول ناقة حوشية وابل حوشية وهي أنفر الابل واصعبها ويزعمون ان للجن نعما ببلاد الحوش (١) وانها ضربت في نعم الناس فنتجت هذه الحوشية قال رؤبة .

* جرت رحانا (٢) من بلاد الحوش *

وقد يجوز على هذا المذهب أن تكون في الاصل من نتاج نعم الجن لا من الجن انفسها ولذلك قال من أعنان الشياطين أي من نواحيها وهذا شيء لا ينكره إلا من أنكر الجن أنفسها والشياطين ولم يؤمن إلا بما رأته عينه وأدركته حواسه

---

(١) الحوش بلاد الجن من وراء رمل يبرين لا يمر بها أحد من الناس وقيل هم حي من الجن وأنشد لرؤبة * اليك سارت من بلاد الحوش * والحوش والحوشية ابل الجن وقيل هي الابل المتوحشة اه لسان العرب .

(٢) الرحى يقال على معان كثيرة والمناسب هنا الكثيرة من الابل المزدحمة قاله مصححه .

وهو من عقد قوم من الزنادقة والفلاسفة يقال لهم الدهرية وليس من عقد المسلمين *

* (قالوا حديث يفسد بعضه بعضا) قالوا رويتم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لولا ان الكلاب أمة من الامم لأمرت بقتلها ولكن اقتلوا منها كل اسود بهيم — وقال الاسود شيطان * قالوا فكأنه انما قتله لأنه اسود أو لأنه شيطان مع عفوه عن جماعة الكلاب لأنها أمة وليس في كونها أمة علة تمنع من القتل ولا توجبه . — قالوا ثم رويتم انه عليه السلام أمر بقتل الكلاب حتى لم يبق بالمدينة كلب فكيف قتلها وهي أمة أولا منعه ذلك من قتلها — قالوا وقد صارت العلة التي بها عفا عنها هي العلة التي قتلها لها *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان كل جنس خلقه الله تعالى من الحيوان أمة كالكلاب والأسد والبقر والغنم والنمل والجراد وما أشبه هذا كما ان الناس أمة — وكذلك الجن أمة يقول الله تعالى (وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم) يريد أنها مثلنا في طلب الغذاء والعشاء وابتغاء [1] الرزق وتوقي المهالك — وكذلك الجن قد خاطبهم الله تعالى كما خاطبنا إذ يقول (يا معشر الجن والانس ألم يأتكم رسل منكم) . — ولو أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل الكلاب على كل حال لافنى أمة وقطع أثرها وفي الكلاب منافع للناس في حراسة منازلهم وحفظ نعمهم وحرثهم مع الارتفاق بصيدها فان كثيراً من الاعراب ونازلة القفر لا غذاء لهم ولا معاش إلا بها والله تعالى يقول (فكلوا مما أمسكن عليكم) وفي ذلك دليل على أنه تعالى خلقها لمنافعنا * وقد كان أبو عبيدة يذكر ان رجلين سافرا ومع أحدهما كلب له فوقع عليهما اللصوص فقاتل أحدهما حتى غُلب وأخذ فدفن وتُرك رأسه بارزا وجاءت الغربان وسباع الطير فحامت حوله تريد ان تنهشه وتقلع عينيه ورأى ذلك

---

(١) في نسخة بدل وابتغاء الرزق وابتغاء الذر (قال) وهو النسل اهـ .

كلب كان معه فلم يزل ينبش التّراب عنه حتّى استخرجه ومن قبل ذلك قد فرّ صاحبه وأسلمه [١] قال ففي ذلك يقول الشاعر *

يعرّد [٢] عنه جاره ورفيقــــه   وينبش عنه كلبه وهو ضاربه

وليس لشيء من الحيوان مثل محاماته على أهلهٖ وذبه عنهم مع الاساءة اليه والطرد والضرب . — والأخبارُ عن الكلاب في هذا كثيرة صحاح — ونكره الاطالة بذكرها * وليست تخلو الكلاب من ان تكون أمة من أمم السباع أو تكون أمة من الجن كما قال ابن عباس الكلاب أمة من الحن [١] وهي ضعفة الجن فإذا غشيتكم عند طعامكم فالقوا لها فان لها انفسا يعني ان لها عيوناً تصيب بها والنفس العين يقال اصابت فلانا نفس أي عين — وقال أيضاً الجان مسيخ الجن كما مسخت القردة من بني إسرائيل ولا يبعد أيضاً ان تكون الكلاب كذلك * وهذه أمور لا تدرك بالنظر والقياس والعقول وانما يُنتهى فيها إلى ما قالـــه الرسول صلى الله عليه وسلم أو ما قاله من سمع منه وشاهده فانهم لا يقضون على مثله إلا بسماع منه أو سماع ممن سمعه أو بخبر صادق من خبر الكتب المتقدمة وليس هو من أمور الفرائض والسنن وليس علينا وكف [١] ولا نقص من ان تكون الكلاب من السباع أو الجن أو الممسوخ — فان كانت من السباع فانما أمر بقتل الاسود منها وقال هو شيطان لأن الأسود البهيم منها أضرها وأعقرها والكلب اليه اسرع منه إلى جميعها وهو مع هذا اقلها نفعا واسوأها حراسة وأبعدها من الصيد وأكثرها نعاسا وقال هو شيطان يريد أنه أخبثها كما يقال فلان شيطان وما هو الاشيطان مارد وما هو إلا اسد عاد وما هو الا ذئب عاد —

(١) اي خذله وترك نصرته .
(٢) قال في القاموس وعرد تعريداً هرب كعرد كسمع اه .
(٣) بكسر الحاء المهملة حي من الجن منهم الكلاب السود البهم او سفلة الجن وضعفاؤهم او كلابهم او خلق بين الجن والانس قاله في القاموس .
(٤) بالتحريك اي عيب او اثم اه .

يراد انه شبيه بذلك * وان كانت الكلاب من الجن أو كانت ممسوخاً من الجن فانما أراد ان الأسود منها شيطانها فاقتلوه لضره والشيطان هو مارد الجن * والجن هم الضعفة والجن [٢] اضعف من الجن * واما قتله كلاب المدينة فليس فيه نقض لقوله لولا ان الكلاب امة من الأمم لأمرت بقتلها لأن المدينة في وقته صلى الله عليه وسلم مهبط وحي الله تعالى مع ملائكته والملائكة لا تدخل بيتاً فيه كلب ولا صورة كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثني محمد بن خالد بن خداش قال حدثني مسلم بن قتيبة عن يونس بن أبي اسحق عن مجاهد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال لي جبريل عليه السلام لم يمنعني من الدخول عليك البارحة إلا أنه كان على باب بيتك ستر فيه تصاوير وكان في بيتك كلب فمُرْ به فليخرج وكان الكلب جروا للحسن والحسين تحت نَضدهم وهذا دليل على انها كما تكره الكلاب في البيوت تكرهها أيضاً في المصر فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتلها أو بالتخفيف منها فيما قرب منها وأمسك عن سائرها مما بعد من مهبط الملائكة ومنزل الوحي

* (قال أبو محمد) النضد السرير لأن الثياب تنضد فوقه

(قالوا حديث يفسد أوله آخره) قالوا رويتم انه قال خمس فواسق يقتلن في الحل والحرم — الغراب والحدأة والكلب والحية والفأرة — قالوا فلو قال اقتلوا هذه الخمسة وخمسة معها لجاز ذلك في التعبد فأما أن تُقتل لأنها فواسق فهذا لا يجوز لأن الفسق والهدى لا يجوز على شيء من هذه الأشياء والهوام والسباع والطير غير الشياطين وغير الجن والأنس الذين يكون منهم الفسق والهداية *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان المعتقد ان الهوام والسباع والطير لا يجوز عليها عصيان ولا طاعة تخالف لكتاب الله جل وعز وأنبيائه ورسله وكتب الله المتقدمة لأن الله تعالى قد أخبرنا عن نبيه سليمان عليه السلام انه تفقد

(١) وفي نسخة والجان اضعف من الشيطان .

الطير (فقال ما لي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين لأعذبنه عذاباً شديداً أو لأذبحنه أو ليأتيني بسلطان مبين) أي بعذر بين وحجة في غيبته وتخلفه ولا يجوز أن يعذبه إلا على ذنب ومعصية والذنوب والمعاصي تسمى فسوقا — وما جاز أن يسمى عاصياً جاز أن يسمى فاسقاً * ثم حكى الله تعالى عن الهدهد بعد أن اعتذر إلى سليمان فقال (أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ بنبأ يقين إني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون أن لا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات والأرض ويعلم ما تخفون وما تعلنون) — وهذا لو كان من أقاويل الحكماء بل لو كان من كلام الانبياء لكان كلاماً حسناً وعظة بليغة وحجة فكيف لا يجوز على هذا مطيع وعاص وفاسق ومهتد * وقد حكى الله تعالى أيضاً عن النمل ما حكاه في هذه السورة فقال (وورث سليمان داود وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير) فجعلها تنطق كما ينطق الناس وقال (حتى أتوا على واد النمل قالت نملة يا أيها النمل) الآية فجعلها تنطق كما ينطق الناس وقال (وان من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم) وقال (يا جبال أوّبي معه والطير) أي سبحي .

* (قال أبو محمد) وقرأت في التوراة ان نوحا صلى الله عليه وسلم لما كان بعد أربعين يوماً فتح كوة الفلك التي صنع ثم أرسل الغراب فخرج ولم يرجع حتى يبس الماء على وجه الأرض وارسل الحمامة مرة بعد مرة فرجعت حين أمست وفي منقارها ورقة زيتون فعلم ان الماء قد قل عن وجه الأرض فدعا الله تعالى لها بالطوق في عنقها والخضاب في رجليها *

* (قال أبو محمد) وقرأت أيضاً في التوراة ان الله جل وعز قال لآدم حين خلقه كل ما شئت من شجر الفردوس ولا تأكل من شجرة علم الخير والشر فانك يوم تأكل منها تموت يريد انك تتحول إلى حال من يموت وكانت الحية

أعزم [١] دواب البر فقالت للمرأة انكما لا تموتان ان اكلتما منها ولكن اعينكما تنفتح وتكونان كالالاهــة تعلمان الخير والشر فأخذت المرأة من ثمرتها فأكلت وأطعمت بعلها فانفتحت ابصارهما وعلما انهما عريانان فوصلا من ورق التين واصطنعاه إزارا ثم سمعا صوت الله تعالي في الجنة حين تورك [٢] النهار فاختبأ آدم وامرأته في شجر الجنة فدعاهما فقال آدم سمعت صوتك في الفردوس ورأيتني عريانا فاختبأت منك فقال ومن اراك انك عريان لقد أكلت من الشجرة التي نهيتك عنها فقال ان المرأة أطعمتني وقالت المرأة ان الحية أطغتني فقال الله جل وعز للحية من أجل فعلك هذا فأنت ملعونة وعلى بطنك تمشين وتأكلين التراب وسأغري بينك وبين المرأة وولدها فيكون يطأ رأسك وتكونين أنت تلدغينه بعقبه . — وقال للمرأة وأما انت فأكثر أوجاعك وإحبالك وتلدين الأولاد بالألم وتردين إلى بعلك حتى يكون مسلطا عليك وقال لآدم صلى الله عليه وسلم ملعونة الأرض من أجلك وتنبت الحاج [١] والشوك وتأكل منها بالشقاء ورشح جبينك حتى تعود إلى التراب من أجل انك تراب .

ه (قال أبو محمد) افما ترى ان الحية أطغت واختدعت فلعنها الله تعالى وغيّر خلقها وجعل التراب رزقها افما يجوز ان تسمى هذه فاسقة وعاصية وكذلك الغراب بمعصيته نوحا صلى الله عليه وسلم . — ويرى أهل النظر أنه انما سمي غراب البين لأنه بان عن نوح عليه السلام فذهب ولذلك تشاءموا به وزجروا في نعيقه بالفراق والاغتراب واستخرجوا من اسمه الغربة وقالوا قذفته نوى غربة وهذا شاء مغرب وهذه عنقاء مُغرب أي جائية من بعد يعنون العقاب وكل هذا مشتق من اسم الغراب لمفارقته نوحا صلى الله عليه وسلم ومباينته .

---

(١) لعله من عزم على الرجل أقسم .

(٢) يعني بسط كما بهامش .

(٣) الحاج مخفف الجيم الشوك كما في القاموس وفي النهاية ضرب من الشوك واحده حاجة اهـ .

(٤) أي أضلت .

* (قال أبو محمد) ومن الدليل أيضاً حديث محمد بن سنان العوقي عن عبد الله بن الحارث بن أبزى المكي عن أمه رائطة بنت مسلم عن أبيها انه قال شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنينا فقال لي ما اسمك قلت غراب فقال انت مسلم كره ان يكون اسمه غراباً لفسق الغراب ومعصيته فسماه مسلماً ذهب إلى ضد معنى الغراب لأن الغراب عاص والمسلم مطيع مأخوذ من الاستسلام وهو الانقياد والطاعة وكان عليه السلام يحب الاسم الحسن ويكره الاسم القبيح على ما قدمنا من القول في هذا الكتاب * ولو أنا تركنا هذا المذهب الذي عليه المسلمون في تجويز الطاعة والمعصية على الحية والغراب والفأرة إلى ما يجوز في كلام العرب وفي اللغة لجاز لنا ان نسمي كل واحد من هذه فاسقا لأن الفسق الخروج على الناس والايذاء [1] عليهم يقال فسقت الرطبة إذا خرجت عن قشرها وكل خارج عن شيء فهو فاسق قال الله تعالى (الا ابليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه) أي خرج عن أمر ربه وطاعته فالحية تخرج على الناس من جحرها فتعبث بطعام الناس وتنهش وتكرع في شرابهم وتمج فيه ريقها . — والفأرة أيضاً تخرج من جحرها فتفسد أطعمتهم وتقرض ثيابهم وتضرم بالذبالة على أهل البيت بيتهم ولا شيء من حشرات الأرض اعظم منها ضرراً . — والغراب يقع على داء البعير الدبر [2] فينقره حتى يقتله ولذلك تسميه العرب ابن داية وينزع عن الخير ويختلس أطعمة الناس . — والكلب يعقر ويجرح وكذلك السباع العادية وكل هذه قد يجوز ان تسمى فواسق لخروجها على الناس واعتراضها بالمضار عليهم فأين كانوا عن هذا المخرج إذ قبح عندهم أن ينسبوا شيأ من هذه إلى طاعة أو معصية *

* (قالوا حديث يكذبه النظر) قالوا رويتم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي ودرعه مرهونة عند يهودي بأصواع من شعير فياسبحان الله أما كان في المسلمين مواس ولا مؤثر ولا مقرض وقد أكثر الله عز وجل الخير

---

(١) وفي نسخة والازدراء .

(٢) الدبر محركة قرحة الدابة ومنه المثل هان على الاملس ما لاقى الدبر كما في القاموس .

وفتح عليهم البلاد وجبوا ما بين اقصى اليمن إلى اقصى البحرين واقصى عمان ثم بياض نجد والحجاز وهذا مع اموال الصحابة كعثمان وعبد الرحمن وفلان وفلان فأين كانوا * قالوا وهذا كذب وقائله اراد مدحة النبي صلى الله عليه وسلم بالزهد وبالفقر وليس هكذا تمدح الرسل وكيف يجوع من يجهز الجيوش ومن يسوق المئين من البدن وله مما أفاء الله عليه مثل فَدَك وغيرها ، وذكر مالك ابن أنس عن أبي الزبير عن جابر قال نحر النبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية سبعين بدنة كل بدنة عن سبعة واستاق في عمرة القضاء مكان عمرته التي صده المشركون ستين بدنة وكيف يجوع من وقف سبع حوائط متجاورة بالعالية [1] ثم لا يجد مع هذا من يقرضه أصواعا من شعير حتى يرهن درعه *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول انه ليس في هذا ما يستعظم بل ما ينكر لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يؤثر على نفسه بامواله ويفرقها على المحقين من اصحابه وعلى الفقراء والمساكين وفي النوائب التي تنوب المسلمين ولا يردّ سائلا ولا يعطي إذا وجد إلا كثيراً ولا يضع درهما فوق درهم وقالت له أم سلمة يا رسول الله أراك ساهم [2] الوجه امن علة فقال لا ولكنها السبعة الدنانير التي اتينا بها أمس نسيتها في خصم [3] الفراش فبت ولم اقسمها . — وكانت عائشة رضي الله عنها تقول في بكائها عليه بأبي من لم ينم على الوثير [4] ولم يشبع من خبز الشعير . — وليس يخلو قولها هذا من أحد امرين — إما ان يكون يؤثر بما عنده حتى لا يبقى عنده ما يشبعه — وهذا بعض صفاته [5] والله عز وجل يقول (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) ، أو يكون لا

---

(١) العالية ما فوق نجد إلى أرض تهامة إلى ما وراء مكة وقرى بظاهر المدينة وهي العوالي اه قاموس .

(٢) من سهم كمنع وكرم سهوماً اذا تغير لونه عن حاله لعارض كما في القاموس وشرحه .

(٣) الخصم بالضم الجانب ضبطه هنا أبو موسى الاصفهاني بالضاد المعجمة والصحيح كما في النهاية انه بالصاد المهملة .

(٤) اي الفراش الوطيء اللين .

(٥) وفي الدمشقية وهذا شبيه بصفاته .

يبلغ الشبع من الشعير ولا من غيره لأنه كان يكره افراط الشبع وقد كره ذلك كثير من الصالحين والمجتهدين وهو صلى الله عليه وسلم أولاهم بالفضل واحراهم بالسبق * وحدثنا أبو الخطاب قال انا أبو عاصم عبيد الله بن عبد الله قال انا المحبر [1] بن هرون عن أبي يزيد المدني عن عبد الرحمن بن المرقع — قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى لم يخلق وعاء ملىء شراً من بطن فان كان لا بد فاجعلوا ثلثا للطعام وثلثاً للشراب وثلثاً للريح وقد قال مالك ابن دينار انما مثل المؤمن مثل الشاة المابورة يريد التي اكلت في العلف إبرة فهي لا تأكل إذا أكلت في العلف إلا قليلا ولا ينجع فيها العلف وقد قيل لابن عمر في الجُوارِشْن [2] شيء فقال وما اصنع به وأنا لم أشبع منذ كذا — يريد انه كان يدع الطعام وبه اليه الحاجة * وقال الحسن لرجل دخل عليه وهو يأكل كل فقال قد أكلت فما أشتهي شيئاً قال يا سبحان الله وهل يأكل أحد حتى لا يشتهي شيئاً — وقال مالك بن دينار أو غيرُه لَوَدِدْت ان رزقي في حصاة أمصها ولقد استحييت من الله تعالى لكثْرة دخولي إلى الخلاء وقال بكر بن عبدالله لم أجد طعم العيش حتى استبدلت الخَمْص [3] بالكِظّة [4] وحتى لم ألبس من ثيابي ما يستخدمني وحتى لم آكل الا ما لا أغسل يدي منه فلما بكته ﷺ عائشة رضي الله عنها فقالت بأبي من لم يشبع من خبز الشعير وقد كان يأكل خبز الحنطة وخبز الشعير غير انه لا يبلغ الشبع منه إما للحال الأولى أو للحال الأخرى فذكرت اخس [5] الطعامين وارادت انه اذا كان لا يشبع منه على خساسته [6] فغيره

---

(١) كذا في البغدادية والخديوية ولم ينقط في الدمشقية ولم يوجد في الخلاصة من تسمى بصورة هذا الاسم وانما فيها محرر بن هرون ومحرز بن هرون فلعلما هنا أحدهما والله اعلم كتبه مصححه.

(٢) الجوارشن نوع من الأدوية المركبة يستعمل لهضم الطعام واصلاح المعدة والكلمة معربة على ما في لسان العرب .

(٣) أي الجوع وخلو البطن .

(٤) أي بالبطنة والامتلاء .

(٥) في نسخة أخشن .

(٦) في نسخة على خشانته .

أحرى أن لا يشبع منه وقد قال عمر رضي الله عنه لو شئت لدعوت بصلاء وصِناب وكَرَاكِر [١] واسنمة وقال لو شئت لأمرت بِفَتية [٢] فذُبحت وأمرت بدقيق فنخل وأمرت بزبيب فجعل في سَعْن [٣] حتى يصير كدم الغزال هذا وأشباهه ولكنني سمعت الله تعالى يقول لقوم (أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون) وقد يأتي على البخيل الموسر تارات لا يحضره فيها مال وله الضيعة والأثاث والديون فيحتاج الى أن يقترض والى أن يرهن فكيف بمن لا يبقى له درهم ولا يفضل عن مواساته ونوائبه زاد * وكيف يعلم المسلمون وأهل اليسار من صحابته بحاجته الى الطعام وهو لا يُعلِمهم ولا ينشط [٤] في وقته ذلك اليهم وقد نجد هذا بعينه في انفسنا وأشباهنا من الناس ونرى الرجل يحتاج الى الشيء فلا ينشط فيه الى ولده ولا الى أهله ولا الى جاره ويبيع العِلْق [٥] ويستقرض من الغريب والبعيد — وانما رهن درعه عند يهودي لأن اليهود في عصره كانوا يبيعون الطعام ولم يكن المسلمون يبيعونه لنهيه عن الاحتكار فما الذي أنكروه من هذا حتى أظهروا التعجب منه وحتى رمي بعض المَرَقة [٦] الأعمش بالكذب من أجله *

(قالوا حديث يبطله القياس) قالوا رويتم عن النبي ﷺ انه أمر عمرو بن العاص أن يقضي بين قوم وأن عمرا قال له أقضي يا رسول الله وأنت حاضر

---

(١) الصلاء ككساء الشواء والصناب ككتاب صباغ يتخذ من الخردل والزبيب والكراكر جمع كركرة بالكسر زور البعير الذي اذا برك أصاب الأرض وهي ناتئة عن جسمه كالقرصة أو صدر كل ذي خف قال في النهاية ومنه حديث عمر ما أجهل عن كراكر واسنمة قال يريد احضارها للأكل فانها من أطايب ما يؤكل من الابل اه .

(٢) الفتية انثى الفتى من الدواب وهو خلاف المسن منها كما في المصباح .

(٣) اي ودك وهو دسم اللحم والشحم .

(٤) في نسخة هنا وفيما بعد ينبسط .

(٥) بالكسر أي النفيس من أمواله .

(٦) بفتحتين جمع مارق وهو الخارج عن الدين وفي الدمشقية والخديوية بعض المتفقهة ولعله تحريف والله أعلم كتبه مصححه .

فقال له اقض بينهم فان أصبت فلك عشر حسنات وان أخطأت فلك حسنة واحدة . ــ قالوا وهذا الحكم لا يجوز على الله تبارك وتعالى وذلك ان الاجتهاد الذي يوافق الصواب من عمرو هو الاجتهاد الذي يوافق الخطأ وليس عليه أن يصيب انما عليه أن يجتهد وليس يناله في موافقة الصواب من العمل والقصد العناية واحتمال المشقة الا ما يناله مثله في موافقته الخطأ فبأي معنى يُعطَى في أحد والاجتهادين حسنة وفي الآخر عشرا *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان الاجتهاد مع موافقة الصواب ليس كالاجتهاد مع موافقة الخطأ ولو كان هذا على ما أسس كان اليهود والنصارى والمجوس والمسلمون سواء وأهل الآراء المختلفة سواء اذا اجتهدوا وآراءهم وأنفسهم فأدتهم عقولهم انهم على الحق وان مخالفيهم على الخطأ .

* (قال أبو محمد) ولكنا نقول ان من وراء اجتهاد كل امرىء توفيق الله تعالى وفي هذا كلام يطول وليس هذا موضعه ولو ان رجلا وجه رسولين في بغاء ضالة له وأمرهما بالاجتهاد والجد في طلبها ووعدهم الثواب ان وجداها فمضى أحدهما خمسين فرسخا في طلبها وأتعب نفسه واسهر ليله ورجع خائبا ومضى الآخر فرسخاً وادِعاً [1] ورجع واجدا لم يك [2] أحقهما بأجزل [3] العطية وأعلى الحباء الواجد وان كان الآخر قد احتمل من المشقة والعناء أكثر مما احتمله الآخر فكيف بهما اذا استويا وقد يستوي الناس في الأعمال ويفضل الله عز وجل من يشاء فانه لا دّين لأحد عليه ولا حق له قبله [4] .

* (قال أبو محمد) وقرأت في الانجيل ان المسيح عليه السلام قـــال

---

(١) أي بدعة وراحة .

(٢) كذا بالاصول ولا يخفى ان الصواب لم يك احقهما إلا الواجد بزيادة اداة الاستثناء كما يقتضيه سياق الكلام تأمل كتبه مصححه الاسعردي .

(٣) في نسخة باجزال العطية واعلاء الحباء .

(٤) بكسر ففتح أي جهته وناحيته .

للحواريين مثل ملكوت السماء مثل رجل خرج غَلَسا [١] يستأجر عمالا لكَرْمه فشرط لكل عامل دينارا في اليوم ثم أرسلهم الى كرمه ثم خرج في ثلاث ساعات فرأى قوما بطالين في السوق فقال اذهبوا أنتم أيضا الى الكرم فاني سوف أعطيكم الذي ينبغي لكم فانطلقوا ثم خرج في ست ساعات وفي تسع ساعات وفي احدى عشرة ساعة ففعل مثل ذلك فلما أمسى قال لأمينه أعط العمال أجورهم ثم ابدأ بآخرهم حتى تبلغ أولهم فأعطاهم فسوى بينهم في العطية فلما أخذوا حقوقهم سخطوا على رب الكرم وقالوا انما عمل هؤلاء ساعة واحدة فجعلتهم أسوتنا في الاجرة فقال اني لم أظلمكم أعطيتكم الشرط وجُدت [٢] لهؤلاء والمال مالي اصنع به ما أشاء كذلك يكون الأولون الآخرين والآخرون الأولين *

* (قالوا حديثان مختلفان) قالوا رويتم ان النبي ﷺ قال من همَّ بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة واحدة ومن عملها كتبت له عشرا — ثم رويتم نية المرء [٣] خير من عمله فصارت النية في الحديث الأول دون العمل وصارت في الحديث الثاني خيرا من العمل وهذا تناقض واختلاف *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول انه ليس ههنا تناقض بحمد الله تعالى والهامّ بالحسنة اذا لم يعملها خلاف العامل لها لأن الهام لم يعمل والعامل لم يعمل حتى هم ثم عمل * وأما قوله ﷺ نية المرء خير من عمله فان الله تعالى يخلد المؤمن في الجنة بنيته لا بعمله ولو جوزي بعمله لم يستوجب التخليد لأنه عمل في سنين معدودة والجزاء عليها يقع بمثلها وباضعافها وانما يخلده الله تعالى بنيته لأنه كان ناويا أن يطيع الله تعالى أبدا لو أبقاه ابدا فلما اخترمه [٤] دون نيته جزاه عليها . — وكذلك الكافر نيته شر من عمله لأنه كان ناويا أن يقيم على الكفر لو أبقاه أبدا فلما اخترمه الله تعالى دون نيته جزاه عليها *

---

(١) بفتحتين أي في ظلمة آخر الليل .

(٢) أي سخوت .

(٣) في نسخة هنا وفيما بعد نية المؤمن .

(٤) أي أماته .

(قالوا حديث يكذبه الكتاب والنظر) قالوا رويتم ان رسول الله ﷺ وقف على قليب [1] بدر فقال يا عتبةُ بنَ ربيعة ويا شيبة بن ربيعة ويا فلان ويا فلان هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا فقد وجدنا [2] ما وعدنا ربنا حقا فقيل له في ذلك فقال والذي نفسي بيده انهم ليسمعون كما تسمعون وإن الله تعالى يقول (وما أنت بمسمع من في القبور) ويقول (انك لا تسمع الموتى) — ثم رويتم أن رسول الله ﷺ قال يوم الأحزاب اللهم رب الأجساد البالية والأرواح الفانية — وان ابن عباس سئل عن الأرواح أين تكون اذا فارقت الأجساد وأين تذهب الأجساد اذا بَلِيت فقال أين يذهب السراج اذا طفيء وأين يذهب البصر اذا عمي وأين يذهب لحم الصحيح اذا مرض قال لا أين قال فكذلك الأرواح اذا فارقت الأجساد وهذا لا يشبه قوله ﷺ انهم ليسمعون كما تسمعون وما [3] ترورونه في عذاب القبر *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول إنه اذا جاز في المعقول [4] وصح في النظر وبالكتاب والخبر ان الله تعالى يبعث من في القبور بعد أن تكون الأجساد قد بليت والعظام قد رَمّت [5] جاز أيضا في المعقول وصح في النظر وبالكتاب والخبر انهم يعذبون بعد الممات في البرزخ *

* فأما الكتاب فان الله تعالى يقول (النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب) فهم يعرضون بعد مماتهم على النار غدوا وعشيا قبل يوم القيامة — ويوم القيامة يدخلون أشد العذاب والله عز وجل يقول (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل أحياء عند ربهم

---

(١) أي بئرها .
(٢) في الدمشقية فانا وجدنا .
(٣) عطف على قوله قوله أي ولا يشبه ما ترورونه .
(٤) في الدمشقية هنا وفيما يأتي المقول .
(٥) اي صارت رميماً .

يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون) وهذا شيء خص الله تعالى به شهداء بدر رحمة الله عليهم وقد أخرجوا عند حفر القناة رطابا يتثنون حتى قال قائل لا ننكر [١] بعد هذا شيئاً * وحدثني محمد بن عبيد عن ابن عيينة عن أبي الزبير عن جابر قال لما أراد معاوية أن يجري العين التي حفرها (قال سفين تسمى عين أبي زياد بالمدينة) نادَوْا بالمدينة من كان له قتيل فليأت قتيله قال جابر فأتيناهم فأخرجناهم رطابا يتثنون وأصابت المسحاة رجل رجل منهم فانقطرت دما فقال أبو سعيد الخدري لا ينكر بعدها منكر أبداً * ورأت عائشة بنت طلحة اباها في المنام فقال لها يا بنية [٢] حوليني من هذا المكان فقد أضرَّ بي الندى فأخرجته بعد ثلاثين سنة أو نحوها فحولته من ذلك النزّ [٣] وهو طري لم يتغير منه شيء فدفن بالهجريين [٤] بالبصرة وتولى اخراجه عبد الرحمن بن سلامة التيمي * وهذه أشياء مشهورة كأنها عيان فاذا جاز أن يكون هؤلاء الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون وجاز أن يكونوا فرحين ومستبشرين فلم لا يجوز أن يكون أعداؤهم الذين حاربوهم وقتلوهم أحياء في النار يعذبون واذا جاز أن يكونوا أحياء فلم لا يجوز أن يكونوا يسمعون وقد أخبرنا رسول الله ﷺ وقوله الحق * وأما الخبر فقول النبي ﷺ في جعفر بن أبي طالب إنه يطير مع الملائكة في الجنة وتسميته له ذا الجناحين وكثرة الأخبار عنه في منكر ونكير وفي عذاب القبر وفي دعائه أعوذ بك من فتنة المحيا والممات وأعوذ بك من عذاب القبر ومن فتنة المسيح الدجال * وهذه الأخبار صحاح لا يجوز على مثلها التواطؤ — وان لم يصح مثلها

---

(١) في نسخة لا تنكروا .

(٢) في نسخة يا بنيّ .

(٣) بفتح النون او كسرها الندى السائل كما في المصباح وما يتحلب من الأرض من الماء كما في القاموس اه .

(٤) في الدمشقية في الهجرتين ولعله تحريف والصواب ما هنا والمراد مع موتى المهاجرين فهو بالمثناتين التحتيتين نسبة إلى الهجرة والله أعلم كتبه مصححه .

لم يصح شيء من أمور ديننا ولا شيء أصح من أخبار نبينا ﷺ ٭

٭ وأما قوله تعالى (انك لا تسمع الموتى) (وما أنت بمسمع من في القبور) فليس من هذا في شيء لأنه أراد بالموتى ههنا الجهال وهم أيضا أهل القبور — يريد انك لا تقدر على إفهام من جعله الله تعالى جاهلا ولا تقدر على اسماع من جعله الله تعالى أصم عن الهدى ٭ وفي صدر هذه الآيات دليل على ما نقول لأنه قال (لا يستوي الأعمى والبصير) يريد بالأعمى الكافر وبالبصير المؤمن (ولا الظلمات ولا النور) يعني بالظلمات الكفر وبالنور الايمان (ولا الظل ولا الحرور) يعني بالظل الجنة وبالحرور النار (وما يستوي الأحياء ولا الأموات) يعني بالأحياء العقلاء وبالأموات الجهلاء ٭ ثم قال (ان الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من في القبور) يعني انك لا تسمع الجهلاء الذين كأنهم موتى في القبور . — ومثل هذا كثير في القرآن ٭ ولم يرد بالموتى الذين ضربهم مثلا للجهال شهداء بدر [1] فيحتج بهم علينا اولئك عنده [2] أحياء كما قال الله عز وجل ٭

٭ وأما قوله اللهم رب الأجساد البالية والأرواح الفانية فانه قاله على ما يعرف الناس وعلى ما شاهدوا لأنهم يفقدون الشيء فيكون مبطلا عندهم وفانياً وهو عند الله معلوم وغير فان — ألا ترى ان الرجل السمين الضخم العظيم الصحيح يعتل يوما أو يومين فيذهب من جسمه نصفه أو ثلثاه ولا نعلم أين ذهب ذلك فهو عندنا فان مبطل والله تعالى يعلم أين ذهب وفي أي شيء صار وان الاناء العظيم من الزجاج يكون فيه الماء أياما فيذهب بالحر بعضُه وان تطاولت به المدة ذهب كله والزجاج لا يجوز عليه النشف [3] ولا الرشح ولا ندري أين ذهب ما فيه والله تعالى يعلمه وانا نطفىء بالنفخة نار المصباح فتذهب وتكون عندنا

---

(١) في نسخة شهداء أحد .

(٢) في نسختين أولئك عندنا .

(٣) النشف بالتحريك اسم من نشف الحوض الماء شربه كتنشفه كما في القاموس .

فانية ولا ندري أين ذهبت والله تعالى يعلم كيف ذهبت وأين حلت كذلك الأرواح عندنا فانية وهي بقول الرسول ﷺ في حواصل طير خُضر وفي عليين وفي سجين وتشامّ [1] في الهواء وأشباه ذلك •

(قالوا حديثان متناقضان) قالوا رويتم ان رسول الله ﷺ قال ليؤمكم خياركم فانهم وفدكم الى الجنة وصلاتكم [2] قربانكم ولا تقدموا بين أيديكم الا خياركم — ثم رويتم صلوا خلف كل بر وفاجر ولا بد من امام برّ أو فاجر وهذا تناقض واختلاف •

• (قال أبو محمد) ونحن نقول انه ليس ههنا بنعمة الله اختلاف وللحديث الأول موضع وللثاني موضع واذا وضع كل واحد منهما موضعه زال الاختلاف •

أما قوله ليؤمكم خياركم فانهم وفدكم الى الجنة ولا تقدموا بين أيديكم الا خياركم فانه أراد أئمة المساجد في القبائل والمحال وأن لا تقدموا [3] منهم الا الخير التقي القارىء ولا تقدموا الفاجر الأمي •

وأما قوله صلوا خلف كل بر وفاجر ولا بد من امام برّ أو فاجر فانه يريد السلطان الذي يجمع الناس ويؤمهم في الجمع والأعياد يريد لا تخرجوا عليه ولا تشقوا العصا ولا تفارقوا جماعة المسلمين وان كان سلطانكم [4] فاجرا فانه لا بد من امام برّ أو فاجر ولا يصلح الناس الا على ذلك ولا ينتظم أمرهم وهو مثل قول الحسن لا بد للناس من وَزَعة [5] يريد سلطانا يزعهم عن التظالم

---

(١) كذا في الأصول مضبوطاً في بعضها بشدة على الميم فليحرر كتبه مصححه الاسعردي .

(٢) في نسخة وصلواتكم .

(٣) في نسخة هنا وفيما بعد ولا يقدم .

(٤) في الدمشقية سلطانهم .

(٥) الوزعة محركة جمع وازع وهم الولاة المانعون من محارم الله تعالى اه قاموس ومنه كما في النهاية حديث الحسن لما ولي القضاء قال لا بد للناس من وزعة أي من يكف بعضهم عن بعض يعني السلطان وأصحابه كتبه مصححه .

والباطل وسفك الدماء وأخذ الأموال بغير حق *

* (قالوا حديثان متناقضان) قالوا رويتم ان رسول الله ﷺ قال من قتل دون ماله فهو شهيد ثم رويتم كن حِلس بيتك فان دُخِل عليك فادخل مخدعك فان دخل عليك فقل بؤ بإثمي وإثمك وكن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل فان الله تعالى ضرب لكم بابني آدم مثلا فخذوا خيرهما ودعوا شرهما * قالوا وهذا خلاف الحديث الأول * .

(قال أبو محمد) ونحن نقول ان لكل حديث موضعا غير موضع الآخر فاذا وضعا بموضعيهما زال الاختلاف لأنه أراد بقوله من قتل دون ماله فهو شهيد من قاتل اللصوص عن ماله حتى يقتل في منزله وفي أسفاره ولذلك قيل في حديث آخر اذا رأيت سوادا في منزلك فلا تكن أجبن السوادين يريد تَقَدَّمْ عليه بالسلاح فهذا موضع الحديث الأول . — وأراد بقوله كن حلس بيتك فان دخل عليك فقل بؤ بإثمي وإثمك وكن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل أي افعل هذا في زمن الفتنة واختلاف الناس على التأويل وتنازع سلطانين كلُّ واحد منهما يطلب الأمر ويدعيه لنفسه بحجة * يقول فكن حلس بيتك في هذا الوقت ولا تسلّ سيفا ولا تقتل أحدا فانك لا تدري مَن المحقُّ من الفريقين ومن المبطل واجعل دمك دون دينك . — وفي مثل هذا الوقت قال القاتل والمقتول في النار * فأما قوله تعالى (وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى أمر الله) فانه أمر بذلك الجميعَ منا بعد الاصلاح وبعد البغي — وأمر الواحد والاثنين والثلاثة اذا لم يجتمع مَلَؤُنا على الاصلاح بينهما أن نَلزم منازلنا ونقي أدياننا بأموالنا وأنفسنا *

* (قالوا حديث يكذبه النظر والخبر) قالوا رويتم ان الأعمش روى عن عمرو بن مرة عن أبي البَخْتَري ان عليا رضي الله عنه قال بعثني رسول الله ﷺ الى اليمن لأقضي بينهم فقلت له انه لا علم لي بالقضاء فضرب بيده صدري

وقال اللهم اهد قلبه وثبت لسانه فما شككت في قضاء حتى جلست مجلسي هذا — ثم رويتم انه اختلف قوله في أمهات الأولاد وقال بشيء ثم رجع عنه وقضى في الجد بقضايا مختلفة مع قوله من أحب أن يتقحم [1] جراثيم جهنم فليقل في الجد وندم على احراق المرتدين بعد الذي بلغه من فتيا ابن عباس وجلد رجلا في الخمر ثمانين فمات فوداه [2] وقال ودَيْته لأن هذا شيء جعلناه بيننا . — وهو كان أشار على عمر رضي الله عنه بجلد ثمانين في الخمر ورأى الرجم على مولاة حاطب فلما سمع قول عثمان رضي الله عنه انما يجب الحد على من يعرفه وهذه لا تعرفه وكانت أعجمية تابعة * ونازعه زيد بن ثابت في المكاتب فأفحمه وقال في أمر الحكمين *

لقد عثرت عثرة لا أجتـــبر سوف أكيس بعدها وأستمر
وأجمع الرأي الشتيت المنتشر

* (قال) وذكر داود بن أبي هند عن الشعبي أن عليا رضي الله عنه رجع عن قوله في الحرام انها ثلاث وقطع اليد من أصول الأصابع وحك أصابع الصبيان في السَّرَق وقبل شهادة الصبيان بعضهم على بعض والله عز وجل يقول (وأشهدوا ذوي عدل منكم) وقال (ممن ترضون من الشهداء) ، وجهر في قنوت الغداة بأسماء رجال وأخذ نصف دية الرجل من أولياء المقتول وأخذ نصف دية العين من المقتص من الأعور وخلّف رجلا يصلي العيد بالضعفاء في المسجد الأعظم اذا خرج الامام الى المصلى . —وقالوا هـــذه الأشياء خلاف على جميع الفقهاء والقضاة وجميع الأمراء من نظرائه — ولا يشبه هذا قوله ما شككت في قضاء حتى جلست مجلسي هذا ولا يشبه دعاء النبي ﷺ له أن يثبت الله لسانه وقلبه بل يشبه دعاءه عليه بضد ما قال *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان النبي ﷺ حين دعا له بتثبيت اللسان

---

(١) في الدمشقية يقتحم والمعنى يدخل .

(٢) أي دفع ديته .

والقلب لم يرد أن لا يزل أبدا ولا يسهو ولا ينسى ولا يغلط في حال من الأحوال لأن هذه الصفات لا تكون لمخلوق وانما هي من صفات الخالق سبحانه جل وعز والنبي ﷺ أعلم بالله تعالى وبما يجوز عليه وبما لا يجوز من [1] أن يدعو لأحد بأن لا يموت وقد قضى الله تعالى الموت على خلقه وبأن لا يهرم اذا عمّره وقد جعل الهرم في تركيبه وفي أصل جبلته وكيف يدعو له بهذه الأمور فينالها بدعائه والنبي ﷺ نفسه ربما سها وكان ينسى الشيء من القرآن حتى قال الله تعالى (سنقرئك فلا تنسى) وقبل الفدية في يوم بدر فنزل (لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم) وقال لو نزل عذاب ما نجا الا عمر وذلك لأنه أشار عليه بالقتل وترك أخذ الفداء . — وأراد يوم الأحزاب أن يتقي المشركين ببعض ثمار المدينة حتى قال له بعض الأنصار ما قال . — وكاد يجيب المشركين الى شيء مما أرادوه يتألفهم بذلك فأنزل الله عز وجل (ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا اذا لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا) وهكذا الأنبياء المتقدمون عليهم السلام في السهو والنسيان — وتعداد هذا يطول ويكثر وليس به خفاء على من علمه وانما دعا النبي ﷺ له بأن يكون الصواب أغلب عليه والقول بالحق في القضاء أكثر منه . ومثل هذا دعاؤه لابن عباس بأن يعلمه الله التأويل ويفقهه في الدين وكان ابن عباس مع دعائه لا يعرف كل القرآن وقال لا أعرف حنانا ولا الاواه ولا الغسلين والرقيم — وله أقاويل في الفقه منبوذة مرغوب عنها كقوله في المتعة وقوله في الصرف وقوله في الجمع بين الاختين الأمتين . ومع هذا فانه ليس كل ما دعا به الأنبياء صلى الله عليهم وسلم وسألوه أجيبوا اليه فقد كان نبينا ﷺ يدعو لأبي طالب ويستغفر له حتى نزلت عليه (ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم أصحاب الجحيم) وكان يقول اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون فأنزل الله تعالى عليه (انك

---

(١) متعلق بمعنى البعد الذي تضمنه أفعل كما في قولهم أكثر من ان يحصى وقول المغيرة الآتي كان والله أفضل من ان يخدع الخ قاله مصححه .

لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء) * وبعدُ فان أقاويل عليّ رضي الله عنه هذه كلها ليست منبوذة يُقضى عليه بالخطأ فيها ومن أغلظها بيع أمهات الأولاد وقد كُن يُبَعْن على عهد رسول الله ﷺ وفي خلافة أبي بكر رضي الله عنه في الدَيْن وعلى حال الضرورة حتى نهى عن ذلك عمر رضي الله عنه من أجل أولادهن ولئلا تلحقهم السبة ويرجع عليهم الشَين بأسباب كثيرة من جهة الأمهات اذا ملكن والناس مجمعون على أن الأمة لا تخرج عن ملك سيدها الا ببيع أو هبة أو عتق وأم الولد لم ينلها شيء عن ذلك وأحكام الاماء جارية عليها الى أن يموت سيدها — فبأي معنى يزيل الولد عنها البيع وانما هو شيء استحسنه عمر رضي الله عنه بما [1] أراد من النظر للأولاد — ولسنا نذهب الى هذا ولا نعتقده ولكنا أردنا به التنبيه على حجة علي رضي الله عنه فيه وحجة من تقدمه في اطلاق ذلك وترك النهي عنه * فأين هؤلاء عن قضايا علي رضي الله عنه اللطيفة التي تغمض وتدق وتعجز عن أمثالها أجلة الصحابة كقضائه في العين اذا لطمت أو بخصت [2] أو أصابها مصيب بما يضعف معه البصر [3] بالخطوط على البيضة . — وكقضائه في اللسان اذا قطع فنقص من الكلام شيء فحكم فيه بالحروف المقطعة . — وكقضائه في القارصة والقامصة والواقصة وهن ثلاث جواركن يلعبن فركبت احداهن صاحبتها فقرصتها الثالثة فقمصت [4] المركوبة فوقعت الراكبة فوقصت [5] عنقها فقضى عليّ رضي الله عنه بالدية أثلاثا وأسقط حصة الراكبة لأنها أعانت على نفسها . — وكقضائه في رجلين اختصما

---

(١) في نسخه لما .

(٢) بموحدة ثم خاء معجمة قال في القاموس وبخص عينه كمنع قلعها بشحمها وفي المصباح قال السرقسطي بخست العين بخساً فقأتها وبخصتها أدخلت الأصبع فيها وقال ابن الاعرابي بخستها وبخصتها خسفتها والصاد أجود اه وفي الدمشقية نخصت بالنون ومعناه طعنت بعود أو نحوه كتبه مصححه .

(٣) في نسخة النظر .

(٤) أي وثبت .

(٥) اي دقت .

في اليه ابن امرأة وقعا عليها في طهر واحد فادعياه [1] جميعا انه ابنهما جميعا يرثهما ويرثانه وهو للباقي [2] منهما * وقد روى حماد عن ابراهيم عن عمر انه قضى بمثل ذلك موافقا له عليه * وكان عمر رضي الله عنه ينزل القرآن بحكمه ويفرق [3] الشيطان من حسه والسكينة تنطق على لسانه وذكرته عائشة رضي الله عنها فقالت كان والله احوذيا [4] نسيج وحده [5] قد أعد للأمور أقرانها — تريد حسن السياسة وذكره المغيرة فقال كان والله أفضل من أن يخدع وأعقل من أن يخدع — وقال فيه الأحنف بن قيس والله لهو بما يكون أعلم منا بما كان يريد انه يصيب بظنه فلا يخطيء وقال فيه رسول الله ﷺ ان لكل أمة محدّثين [6] أو مروعين [7] فان يكن في هذه الأمة أحد منهم فهو عمر — وقال لسارية بن زُنيم الدُّؤَلي : يا سارية ، الجبل الجبل ! وسارية في وجه العدو فوقع في نفس سارية ما قال فاستند الى الجبل فقاتل العدو من جانب واحد وعمر مع هذا يقول في قضية نبهه عليٌّ رضي الله عنه عليها لولا قول علي لهلك عمر — ويقول أعوذ بالله من كل معضلة ليس لها أبو حسن * حدثنا الزيادي قال أنا عبد الوارث عن يونس عن الحسن ان عمر رضي الله عنه أُتي بامرأة وقد ولدت لستة أشهر فهمّ بها فقال له عليّ قد يكون هذا قال الله تعالى (وحمله وفصاله ثلاثون شهراً) وقال تعالى (والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين) *

* (قالوا حديثان متناقضان) قالوا رويتم عن النبي ﷺ انه قال في المسافر وحده شيطان وفي الاثنين شيطانان وفي الثلاثة ركب — ثم رويتم ان النبي ﷺ

(١) كذا بالضمير في النسخ وعليه فقوله انه ابنهما بدل من الضمير كتبه مصححه .

(٢) كذا بالأصول فلينظر ما معناه .

(٣) اي يفزع ويخاف اه .

(٤) الاحوذي الخفيف الحاذق والمشمر للأمور القاهر لها لا يشذ عليه شيء كالحويذ اه قاموس .

(٥) في القاموس هو نسيج وحده لا نظير له في العلم وغيره وذلك لان الثوب اذا كان رفيعاً لم ينسج على منواله غيره اه .

(٦) اي ملهمين .

(٧) في القاموس والمروع كمعظم من يلقى في صدره صدق فراسة أو من يلهم الصواب اه .

كان يُبرد البريد وحده وانه خرج وأبو بكر مهاجرين . — قالوا كيف يكون الواحد شيطانا اذا سافر ولا يخلو أن يكون أراد بمنزلة الشيطان أو يتحول شيطانا وهذا لا يجـــوز ٭

٭ (قال أبو محمد) ونحن نقول انه أراد بقوله المسافر وحده شيطان معنى الوحشة بالانفراد وبالوحدة لأن الشيطان يطمع فيه كما يطمع فيه اللصوص ويطمع فيه السبع فاذا خرج وحده فقد تعرض للشيطان وتعرض لكل عاد عليه من السباع أو اللصوص كأنه شيطان . — ثم قال والاثنان شيطانان لأن كل واحد منهما متعرض لذلك فهما شيطانان فاذا تتامّوا ثلاثة زالت الوحشة ووقع الأنس وانقطع طمع كل طامع فيهم — وكلام العرب ايماء واشارة وتشبيه يقولون فلان طويل النجاد والنجاد حمائل السيف وهو لم يتقلد سيفا قط وانما يريدون انه طويل القامة فيدلون بطول نجاده على طوله لأن النجاد القصير لا يصلح على الرجل الطويل — ويقولون فلان عظيم الرماد ولا رماد في بيته ولا على بابه وانما يريدون انه كثير الضيافة فناره وارية أبدا واذا كثر وقود النار كثر الرماد — والله تعالى يقول في كتابه (ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام) فدلنا بأكلهما الطعام على معنى الحدث لأن من أكل الطعام فلا بد له من أن يحدث — وقال تعالى حكاية عن المشركين في النبي ﷺ (وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق) فكنى بمشيه في الأسواق عن الحوائج التي تعرض للناس فيدخلون لها الأسواق كأنهم رأوا أن النبي ﷺ اذا بعثه الله تعالى أغناه عن الناس وعن الحوائج اليهم ٭ وأما قولهم كان يبرد البريد وحده والبريد الرسول يبعث به من بلد الى بلد ويكتب معه وهو الفيج [1] فانه كان يبعث به من بلد الى بلد وحده ويأمره أن ينضم في الطريق الى الرفيق يكون معهم ويأنس بهم وهذا شيء يفعله الناس في كل زمان ومن أراد أن يكتب كتابا وينفذه مع رسول الى بلد شاسع فانه لا يجب عليه أن يكتري ثلاثة

---

(١) قال في المصباح قيل هو رسول السلطان يسعى على قدميه اه .

لقول النبي ﷺ الواحد شيطان والاثنان شيطانان والثلاثة ركب — وانما يجب هذا على الرسول اذا هو خرج أن يلتمس الصحبة ويتوقى الوحدة *

* وأما خروج النبي ﷺ مع أبي بكر حين هاجر فانهما كانا في ذلك الوقت خائفين على انفسهما من المشركين فلم يجدا بدا من الخروج ولعلهما أمّلا أن يوافقا ركبا كما ان الرجل يخرج من منزله وحده على تأميل وجدان الصحابة في الطريق فلما أمكنهما أن يستزيداً في العدد استأجر أبو بكر رضي الله عنه هاديا من بني الديل واستصحب عامر بن فهيرة مولاه فدخلوا المدينة وهم أربعة أو خمسة *

* (قالوا حديثان متناقضان) قالوا رويتم ان النبي ﷺ قال لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع يده — ورويتم انه قال لا قطع الا في ربع دينار هذا والحديث الأول حجة للخوارج لأنها تقول ان القطع على السارق في القليل والكثير *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان الله عز وجل لما أنزل على رسوله ﷺ (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله) قال رسول الله ﷺ لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده على ظاهر ما أنزل الله تعالى عليه في ذلك الوقت — ثم أعلمه الله تعالى ان القطع لا يكون الا في ربع دينار فما فوقه — ولم يكن رسول الله ﷺ يعلم من حكم الله تعالى الا ما علّمه الله عز وجل ولا كان الله تبارك وتعالى يعرّفه ذلك جملة بل ينزله شيئا بعد شيء — ويأتيه جبريل عليه السلام بالسنن كما كان يأتيه بالقرآن ولذلك قال أوتيت الكتاب ومثله معه يعني من السنن — ألا ترى انه في صدر الاسلام قطع أيدي قطع أيدي العرنيين [1] وأرجلهم وسمل [2] أعينهم وتركهم بالحرة حتى

(١) عرينة كجهينة قبيلة منهم العرنيون المرتدون اه قاموس .

(٢) في المصباح سملت عينه سملا من باب قتل فقأتها بحديدة محماة اه .

ماتوا — ثم نهى بعد ذلك عن المثلة لأن الحدود في ذلك الوقت لم تكن نزلت عليه فاقتص منهم بأشد القصاص لغدرهم وسوء مكافأتهم بالاحسان اليهم وقتلهم رعاءه وسوقهم الابل — ثم نزلت الحدود ونهى عن المثلة * ومن الفقهاء من يذهب الى أن البيضة في هذا الحديث بيضة الحديد التي تغفر الرأس في الحرب وان الحبل من حبال السفن — قال وكل واحد من هذين يبلغ دنانير كثيرة * وهذا التأويل لا يجوز عند من يعرف اللغة ومخارج كلام العرب لأن هذا ليس موضع تكثير لما يسرق السارق فيُصرفَ الى بيضة تساوي دنانير وحبل عظيم لا يقدر على حمله السارق ولا من عادة العرب والعجم أن يقولوا قبح الله فلانا فانه عرّض نفسه للضرب في عِقد جوهر وتعرض [1] لعقوبة الغلول في جراب مسك وانما العادة في مثل هذا أن يقال لعنه الله تعرض لقطع اليد في حبل رَث أو كبة شعر أو إداوة [2] خَلَق — وكلّما كان من هذا احقر كان أبلغ *

* (قالوا حديثان متناقضان) قالوا رويتم عن النبي ﷺ انه تعوذ بالله من الفقر وقال أسألك غناي وغنى مولاي — ثم رويتم انه قال اللهم أحيني مسكينا وأمتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين — وقال الفقر بالمؤمن أحسن من العذار الحسن على خد الفرس — قالوا وهذا تناقض واختلاف *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول انه ليس ههنا اختلاف بحمد الله تعالى وقد غلطوا في التأويل وظلموا في المعارضة لأنهم عارضوا الفقر بالمسكنة وهما مختلفان ولو كان قال اللهم احيني فقيرا وأمتني فقيرا واحشرني في زمرة الفقراء كان ذلك تناقضا كما ذكروا — ومعنى المسكنة في قوله احشرني مسكينا التواضع والاخبات كأنه سأل الله تعالى أن لا يجعله من الجبارين والمتكبرين ولا يحشره في زمرتهم والمسكنة حرف مأخوذ من السكون يقال تمسكن الرجل إذا لان

(١) في نسخة وعرض نفسه .
(٢) في نسخة او ازار .

وتواضع وخشع وخضع ومنه قول النبي ﷺ للمصلي تبأس [1] وتمسكن وتُقنع رأسك — يريد تخشع وتواضع لله عز وجل . — والعرب تقول بي المسكينَ [2] نزل الأمر لا يريدون معنى الفقر انما يريدون معنى الذلـــة والضعف — وكذلك قول النبي ﷺ لقيلة يا مسكينة لم يرد يا فقيرة وانما أراد معنى الضعف * ومن الدليل على ما أقول ان رسول الله ﷺ لو كان سأل الله عز وجل المسكنة التي هي الفقر لكان الله تعالى قد منعه ما سأله لأنه قبضه غنيا مُوسِرا بما أفاء الله عليه عز وجل وان كان لم يضع درهما على درهم ولا يقال لمن ترك مثل بساتينه بالمدينة وأمواله ومثل فَدَك انه مات فقيرا والله عز وجل يقول (ألم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فأغنى) والعائل الفقير كان له عيال أو لم يكن — والمعيل ذو العيال كان له مال أو لم يكن — فحالُ النبي ﷺ عند مبعثه وحاله عند مماته يدلان على ما قال الله عز وجل لأنه بعث فقيرا وقبض غنيا . ويدل على أن المسكنة التي كان يسألها ربه عز وجل ليست بالفقر *

* وأما قوله ان الفقر بالمؤمن أحسن من العذار الحسن على خد الفرس فان الفقر مصيبة من مصائب الدنيا عظيمة * وآفة من آفاتها اليمة * [3] فمن صبر على المصيبة لله تعالى ورضي بقسْمه [4] زانه الله تعالى بذلك في الدنيا وأعظم له الثواب في الآخرة — وانما مثل الفقر والغنى مثل السقم والعافية فمن ابتلاه الله تعالى بالسقم فصبر كان كمن ابتلي بالفقر فصبر — وليس ما جعل الله تعـــالى في ذلك من الثواب بمانِعنا من أن نسأل الله العافية ونرغب اليه في السلامة . — وقد ذهب قوم يفضلون الفقر على الغنى الى أنه كان يتعوذ بالله تعالى من فقر النفس — واحتجوا بقول الناس فلان فقير النفس وان كان حسن الحال وغني النفس

---

(1) من البؤس وهو الخضوع والفقر ويجوز ان يكون أمراً وخبراً يقال بئس يبأس بؤساً وبأساً افتقر واشتدت حاجته .

(2) في نسخة بالمسكين .

(3) اي مؤلمة .

(4) في نسخة بقسمته .

وان كان سيىء الحال وهذا غلط * ولا نعلم ان أحدا من الأنبياء ولا من صحابتهم ولا العبـاد ولا المجتهدين كان يقـول اللهم افقرني ولا أزمني [1] ولا بذلك استعبدهم الله عز وجل بل استعبدهم بأن يقولوا اللهم ارزقني اللهم [2] عافني وكانوا يقولون اللهم لا تبلُنا الا بالتي هي أحسن يريدون لا تختبرنا الا بالخير ولا تختبرنا بالشر لأن الله تعالى يختبر عباده بهما ليعلم كيف شكرهم وصبرهم — وقال (ونبلوكم بالشر والخير فتنة) أي اختبارا * وكان مطرّف يقول لأن أعافى فأشكر أحب اليّ من أن أبتلى فأصبر *

* (قال أبو محمد) وقد ذكرت هذا في كتاب غريب الحديث بأكثر من هذا الشرح ولم أجد بُدا من ايداعه في هذا الكتاب أيضا ليكون جامعا للفن الذي قصدنا له *

* (قالوا حديثان متناقضان) قالوا رويتم ان النبي ﷺ قال لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن — ثم رويتم انه قال من قال لا إله إلا الله فهو [3] في الجنة وان زنى وان سرق * وفي هذا تناقض واختلاف *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول انه ليس ههنا بنعمة الله تناقض ولا اختلاف لأن الايمان في اللغة التصديق يقول الله تعالى (وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين) أي بمصدق لنا ومنه قول الناس ما أومن بشيء مما تقول أي ما أصدق به * والموصوفون بالايمان ثلاثة نفر — رجل صدق بلسانه دون قلبه كالمنافقين فيقول قد آمن [4] كما قال الله تعالى في المنافقين (ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا) وقال (ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى) ثم قال (من

---

(١) من الزمانة اي أمرضني .
(٢) في نسخة اللهم ارزقنا اللهم عافنا .
(٣) في نسخة فهو مؤمن .
(٤) في نسخة قد آمنا .

آمن منهم بالله واليوم الآخر) لأنهم لا يؤمنون بالله واليوم الآخر — ولو كان أراد بالذين آمنوا ههنا المسلمين لم يقل (من آمن منهم بالله واليوم الآخر) لأنهم لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وانما أراد المنافقين الذين آمنوا بألسنتهم والذين هادوا والنصارى — ولا نقول له مؤمن كما انا لا نقول للمنافقين مؤمنون وان قلنا قد آمنوا لأن ايمانهم لم يكن عن عقد ولا نية — وكذلك نقول لعاصي الأنبياء صلى الله عليهم وسلم عصى وغوى ولا نقول عاص ولا غاو لأن ذنبه لم يكن عن ارهاص ولا عقد كذنوب أعداء الله عز وجل *

* ورجل صدق بلسانه وقلبه مع تدنس بالذنوب وتقصير في الطاعات من غير اصرار فنقول قد آمن وهو مؤمن ما تناهى عن الكبائر فاذا لابسها لم يكن في حال الملابسة مؤمنا (يريد) مستكمل الايمان . ألا ترى أنه ﷺ قال لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن يريد في وقته ذلك لأنه قبل ذلك الوقت غير مصر فهو مؤمن وبعد ذلك الوقت غير مصر فهو مؤمن تائب — ومما يزيد في وضوح هذا الحديثُ الآخر اذا زنى الزاني سُلب الايمانَ فان تاب أُلبسه *

* ورجل صدق بلسانه وقلبه وأدى الفرائض واجتنب الكبائر فذلك المؤمن حقا المستكمل شرائط الايمان وقد قال رسول الله ﷺ لم يؤمن من لم يأمن جاره بوائقه يريد ليس بمستكمل الايمان — وقال لم يؤمن من لم يأمن المسلمون من لسانه ويده أي ليس بمستكمل الايمان — وقال لم يؤمن من بات شبعان وبات جاره طاويا أي لم يستكمل الايمان * وهذا شبيه بقوله لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله تعالى عليه يريد لا كمال وضوء ولا فضيلة وضوء — وكذلك قول عمر رضي الله عنه لا ايمان لمن لم يحج . يريد لا كمال ايمان والناس يقولون فلان لا عقل له . يريدون ليس هو مستكمل العقل ولا دين له أي ليس بمستكمل الدين *

* وأما قوله ﷺ من قال لا إله إلا الله فهو في الجنة وان زنى وان سرق فانه لا يخلو من وجهين أحدهما أن يكون قاله على العاقبة — يريد ان عاقبة أمره الى الجنة وان عذب بالزنا والسرقة . — والآخر أن تلحقه رحمة الله تعالى وشفاعة

رسوله ﷺ فيصير الى الجنة بشهادة أن لا إله إلا الله * حدثني اسحق بن ابراهيم ابن حبيب بن الشهيد عن أبيه عن جده عن الحسن انه قال لا إله إلا الله ثمن الجنة * وحدثني محمد بن يحيى القطعي قال أنا عمر بن علي عن موسى ابن المسيب الثقفي قال سمعت سالم بن أبي الجعد يحدث عن المَعْرُور بن سُوَيد عن أبي ذر عن النبي ﷺ قال يقول ربكم ابنَ آدم انك إنْ تأتني بقراب الأرض خطيئة بعد أن لا تشرك بي شيئاً جعلت لك قرابها مغفرة ولا أبالي * وحدثني أبو مسعود الدارمي هو من ولد خِراش قال حدثني جدي عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ خُيِّرت بين الشفاعة وبين أن يدخل شطر أمّتي الجنة فاخترت الشفاعة لأنها أعم وأكثر لعلكم ترون ان شفاعتي للمتقين لا ولكنها للمتلطخين بالذنوب *

* (قالوا حديثان متناقضان) قالوا رويتم عن حماد عن ابراهيم عن الأسود عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت كنت أفرك المنيّ من ثوب رسول الله ﷺ فيصلي فيه فاستجاز بروايتكم هذه قوم فرك المنيّ من الثوب والصلاة فيه وجعلوه سنة — ثم رويتم عن عمرو بن ميمون بن مهران عن سليمان بن يسار قال سمعت عائشة رضي الله عنها تقول انها كانت تغسل أثر المني من ثوب رسول الله ﷺ قالت ثم أراه فيه بقعة أو بقعا — فأبى قوم فرك المنيّ بروايتكم هذه ولم يستجيزوا الا غسله من الثوب اذا أرادوا الصلاة فيه * وهذا تناقض واختلاف *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول انه ليس ههنا تناقض ولا اختلاف لأن عائشة رضي الله عنها كانت تفركه من ثوب رسول الله ﷺ اذا كان يابسا والفرك لا يقع إلا على يابس وكان ربما بقي في شعاره حتى يبس وهو ييبس في مدة يسيرة لاسيما في الصيف وكانت تغسله اذا رأته رطبا والرطب لا يجوز أن يفرك ولا بأس على من تركه الى أن يجف ثم فركه * أخبرني اسحق بن ابراهيم المعروف بابن راهويه ان السنة مضت بفرك المنيّ *

* (قالوا حديثان متناقضان) قالوا رويتم ان النبي ﷺ قال أيما إهاب دبغ

فقد طهر وانه مرّ بشاة ميتة فقال ألاّ انتفعوا [1] باهابها فأخذ قوم من الفقهاء بذلك وأفتوا به — ثم رويتم انه قال لا تنتفعوا من الميتة باهاب ولا عصب فأخذ قوم من الفقهاء بهذا وأفتوا به * وهذا تناقض واختلاف *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول انه ليس ههنا بحمد الله تناقض ولا اختلاف لأن الاهاب في اللغة الجلد الذي لم يدبغ فاذا دبغ زال عنه هذا الاسم — وفي الحديث أن عمر رضي الله عنه دخل على رسول الله ﷺ وفي البيت أهُب [2] عَطِنة يريد جلود منتنة لم تدبغ — وقالت عائشة رضي الله عنها في أبيها رضي الله عنه قرر الرؤس على كواهلها وحقن الدماء في أهبها يعني في الأجساد فكَنَتْ عن الجسد بالاهاب ولو كان الاهاب مدبوغا لم يجز أن تكني به عن الجسد — وقال النابغة الجعدي يذكر بقرة وحشية أكل الذئب ولدها وهي غائبة عنه ثم أتته *

فلاقت بيانا عند أول معهد * إهابا ومعبوطا من الجوف أحمرا

* فقال رسول الله ﷺ ايما اهاب دبغ فقد طهر ثم مر بشاة ميتة فقال ألا انتفع أهلها باهابها — يريد الا دبغوه فانتفعوا به ثم كتب لا تنتفعوا من الميتة باهاب ولا عصب يريد لا تنتفعوا به وهو اهاب حتى يدبغ — ويدلك على ذلك قوله ولا عصب لأن العصب لا يقبل الدباغ فقرنه بالاهاب قبل أن يدبغ * وقد جاء هذا مبينا في الحديث * روى ابن عيينة عن الزهري عن عبيدالله بن عبدالله عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ مرّ بشاة لمولاة لميمونة فقال ألا أخذوا اهابها فدبغوه وانتفعوا به *

(قالوا حديثان متناقضان) قالوا رويتم عن الأشعث عن محمد بن سيرين عن عبدالله بن شقيق عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله ﷺ لا يصلي في شُعرنا أو لحفنا — ثم رويتم عن وكيع عن طلحة بن يحيى عن عبيدالله بن

(١) في الدمشقية ألا انتفعتم .
(٢) بضمتين جمع اهاب .

عبدالله بن عتبة عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله ﷺ يصلي بالليل وأنا الى جانبه وأنا حائض وعليّ مرط لي [1] وعليه بعضه — وهذا تناقض واختلاف *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول انه ليس في هذين الحديثين اختلاف ولا تناقض لأنه قيل في الحديث الأول كان لا يصلي في شعرنا وهو جمع شعار والشعار ما ولي الجسد من الثياب ولا يسمى شعارا حتى يلي الجسد — ويدلك على ذلك قول رسول الله ﷺ للأنصار أنتم لي شعار والناس دثار . يريد انكم أقرب الناس اليّ كالشعار الذي يلي الجسد والناس دثار أي أبعد منكم كما ان الدثار فوق الشعار والشعار يصيبه المني والعرَق والندى اذا كان بالمرء قاطرُ بول أو بدرت منه بادرة فكان لا يصلي في شُعُر نسائه لما لا يؤمن أن ينالها اذا هو جامع أو اذا استثقلت المرأة أو اذا حاضت من الدم . — وقيل في الحديث الثاني انه كان يصلي بالليل وأنا الى جانبه وعليّ مرط لي وعليه بعضه والمرط لا يكون شعارا كما يكون الإزار شعارا لأنه كساء من صوف وربما كان من شعر وربما كان من خزّ وانما يلقى فوق الازار *

* (قال أبو محمد) ومما يوضح لك هذا حديث حدثنيه عبدة ابن عبدالله قال نا محمد بن بشر العبديّ قال نا زكريا بن أبي زائدة عن مصعب بن شيبة عن صفية بنت شيبة عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ خرج ذات غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود . — والمرحل الموشى ويقال لذلك العمل الترحيل قال امرؤ القيس وذكر امرأته *

فقمت بها أمشي تجرّ وراءنا على أثرينا ذيل مرط مرحل

ومما يوضح لك ان المرط لم يكن شعارا لعائشة رضي الله عنها انها قالت كان يصلي وعليه بعض المرط وعليها بعضه . ولو كان شعارا لانكشفت منه لأن الشعار لطيف لا يصلح لأن يصلى فيه وتكون هي مستورة به *

---

(١) في القاموس المرط بالكسر كساء من صوف أوخز الجمع مروط اه .

* (قالوا حديث تكذبه حجة العقل والنظر) قالوا رويتم ان رسول الله ﷺ سُحر وجعل سحره في بئر ذي أَرْوان [١] وان عليا كرم الله وجهه استخرجه وكلما حلّ منه عقدة وجد النبي ﷺ خفة فقام النبي ﷺ كأنما أنشط من عقال — وهذا لا يجوز على نبي الله ﷺ لأن السحر كفر وعمل من أعمال الشيطان فيما يذكرون فكيف يصل الى النبي ﷺ مع حياطة الله تعالى له وتسديده اياه بملائكته وصونه الوحي عن الشيطان والله تعالى يقول في القرآن [٢] (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه) وأنتم تزعمون ان الباطل ههنا هو الشيطان وقال (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا) أي يجعل بين يديه وخلفه رصدا من الملائكة يحفظونه ويصونون الوحي عن أن يُدخل فيه الشيطانُ ما ليس منه — وذهبوا في السحر الى أنه حيلة يُصرف بها وجه المرء عن أخيه ويفرّق بها بين المرء وزوجه كالتمائم [٣] والكذب وقالوا هذه رقى [٤] ومنه السم يسقاه الرجل فيقطعه عن النساء ويغير خَلقه وينثر شعره ولحيته — والى ان سحرة فرعون خيلوا لموسى ﷺ ما أروه — قالوا ومثل ذلك أنا نأخذ الزئبق فنفرغه في وعاء كالحية ثم نرسله في موضع حار فينساب انسياب الحية قالوا ومن الدليل على ذلك قول الله تعالى (فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم أنها تسعى) — انما هو تخييل وليس ثم شيء على حقيقته — وقالوا في قول الله تعالى (واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت) هو بمعنى النفي أي لم ينزل ذلك — وقالوا الملكين بكسر اللام وذكروا عن الحسن انه كان يقرؤها كذلك

(١) في القاموس وبئر ذروان بالمدينة او هو ذو اروان بسكون الراء وقيل بتحريكه أصح اه ونص النهاية (وفي حديث سحر النبي صلى الله عليه وسلم) ببئر ذروان بفتح الذال وسكون الراء وهي بئر لبني زريق بالمدينة اه .

(٢) أي في شأنه وحقه ومدحه كتبه مصححه .

(٣) بالمثناة الفوقية وفي نسخة النمائم بالنون جمع نميمة اه .

(٤) بالضم جمع رقية وهي العوذة ورسم في الأصول بالمد وهو غلط كتبه مصححه .

ويقول عِلجان من أهل بابل *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان الذي يذهب الى هذا مخالف للمسلمين واليهود والنصارى وجميع أهل الكتب ومخالف للأمم كلها الهند وهي أشدها ايمانا بالرُّقى والروم والعرب في الجاهلية وفي الاسلام ومخالف للقرآن معاند له بغير تأويل لأن الله جل وعز قال لرسوله ﷺ (قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن شر غاسق اذا وقب ومن شر النفاثات في العقد) فأعلمنا ان السواحر ينفُثْن في عُقَد يعقدنها كما يتفل الراقي والمعوِّذ . — وكانت قريش تسمي السحر العضَه [1] ولعن رسول الله ﷺ العاضهة والمستعضهة يعني بالعاضهة الساحرة وبالمستعضهة التي تسألها أن تسحر لها — وقال الشاعر *

أعوذ بربي من النافثـــــات في عُقَد العاضهِ المعضهِ [2]

يعني السواحر * وقد روى ابن نمير عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها : وهذا طريق مرضي صحيح أنه قال حين سحر : جاءني رجلان فجلس أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي فقال أحدهما ما وجع الرجل قال مطبوب [3] فقال من طبه قال لبيد بن الأعصم قـال في أي شيء قـال في مشط ومشاطة وجف [4] طلعة ذكر قال وأين هـو قـال في بئر ذي أروان * وليس هذا مما يجترّ [5] الناس به الى أنفسهم نفعا ولا يصرفون عنهـا ضرا ولا يكسبون به رسول الله ﷺ ثناء ومدحا ولا حملة هـذا الحديث كذابين ولا متهمين ولا معادين لرسول الله ﷺ — وما

---

(١) في القاموس العضه كعنب الكذب والبهتان والسحر والنميمة الجمع عضون كعزة وعزين والعاضه الساحر اه .

(٢) اسم فاعل من اعضه أي جاء بالافك والبهتان كما في القاموس .

(٣) قال في القاموس الطب مثلثة الطاء علاج الجسم والنفس يطب ويطب والرفق والسحر اه فقوله مطبوب اي مسحور كتبه مصححه .

(٤) الجف بالضم كما في القاموس وعاء النخيل وهو الغشاء الذي يكون فوقه ويروى في جب طلعة بالموحدة وهو بمعناه قاله في النهاية .

(٥) بشد الراء اي يجر ويجلب كتبه مصححه الا سعردي .

يُنكَر أن يكون لبيد بن الأعصم هذا اليهودي سحر رسول الله ﷺ وقد قتلت اليهود قبله زكريا بن آذن في جوف شجرة قطعته قطعًا بالمناشير * وذكر وهب ابن منبه أو غيره انه عليه السلام لما وصل المنشار الى أضلاعه أنّ فأوحى الله تعالى اليه إما أن تكف عن انينك واما أن أُهلك الأرض ومن عليها . — وقتلت بعده ابنه يحيى بقول بغيّ واحتيالها في ذلك — وادعت يعني اليهود انها قتلت المسيح وصلبته ولو لم يقل الله تعالى (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم) لم نعلم نحن ان ذلك شبهه لأن اليهود أعداؤه وهم يدعون ذلك والنصارى أولياؤه وهم يقرون لهم به — وقتلت الأنبياءَ وطبختهم وعذبتهم أنواع [1] العذاب ولو شاء الله جل وعز لعصمهم منهم — وقد سُمّ رسول الله ﷺ في ذراع شاة مشوية سمته يهودية فلم يزل السمّ يعاده [2] حتّى مات وقال ﷺ ما زالت أُكلة خيبر تعادني [3] فهذا أوان انقطاع [4] أبهرَي فجعل الله تعالى لليهودية عليه السبيل حتّى قتلته — ومن قبل ذلك ما جعل الله لهم السبيل على النبيين — والسحر أيسر خطبا من القتل والطبخ والتعذيب — فان كانوا انما أنكروا ذلك لأن الله تعالى لا يجعل للشيطان على النبي ﷺ سبيلا ولا على الأنبياء فقد قرؤا في كتاب الله تعالى (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته) يريد اذا تلا القى الشيطان في تلاوته — يُعَزّيه عما ألقاه الشيطان على لسانه حين قرأ في الصلاة « وتلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن ترتجى » غير انه لا يقدر أن يزيد فيه أو ينقص منه أما تسمعه يقول (فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته) أي يبطل ما ألقاه الشيطان — ثم قال (ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض) وكذلك قوله في القرآن (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه) أي لا يقدر الشيطان أن يزيد فيه أوّلا ولا آخرا *

* (قال أبو محمد) حدثني أبو الخطاب قال نا بشر بن المفضل عن يونس

---

(١) في الدمشقية بألوان العذاب .

(٢) في نسخة يعاوده .

(٣) في رواية تعاودني .

(٤) في نسخة أو ان قطعت أبهري .

عن الحسن قال قال رسول الله ﷺ ان جبريل عليه السلام أتاني فقال ان عفريتا من الجن يكيدك فاذا أويت الى فراشك فقل (ألله لا إله إلا هو الحي القيوم) حتى تختم آية الكرسي وقد حكى الله تعالى عن أيوب ﷺ فقال (إني مسني الشيطان بنصب وعذاب) *

* (قال أبو محمد) وأما قولهم في السحر الذي رآه موسى ﷺ انه تخييل اليه وليس على حقيقته فما ننكر هذا ولا ندفعه وانا لنعلم ان الخلائق كلها لو اجتمعوا على خلق بعوضة لما استطاعوا — غير أنا لا ندري أهو بالزئبق الذي ادعوا أنهم جعلوه في سلوخ الحيات حتى جرت أم بغيره * ولا يعلم حقيقة هذا الا من كان ساحرا أو من سمع فيه شيئا من السحرة *

* وأما قولهم في قول الله تبارك وتعالى (واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان) ثم قال (يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين) إن تأويله ولم يُنْزَل على الملكين ببابل فليس هذا بمنكر [1] من تأويلاتهم المستحيلة المنكوسة — فاذا كان لم ينزل على الملكين ببابل هاروت وماروت صار الكلام فضلا لا معنى له — وانما يجوز [2] بأن يدعي مدع أن السحر أنزل على الملكين ويكون فيما تقدم ذكرُ ذلك أو دليل عليه فيقول الله تعالى اتبعوا ذلك ولم ينزل على الملكين كما ذكروا * ومثال هذا أن يقول مبتدئا علّمت هذا الرجل القرآن وما أنزل على موسى عليه السلام فلا يتوهم سامع هذا انك أردت أن القرآن لم ينزل على موسى عليه السلام لأنه لم يتقدمه قول أحد إنه أنزل على موسى عليه السلام وإنما يتوهم السامع انك علمته القرآن والتوراة — وتأويل هذا عندنا مبين بمعرفة الخبر المروى فيه * وجملته على ما ذكر ابن عباس ان سليمان ﷺ لما عوقب وخلفه الشيطان في ملكه دفنت الشياطين في خزانته وموضع مصلاه سحرا وأُخذا [3] ونيرنجات [4] فلما مات سليمان ﷺ جاءت الشياطين الى الناس فقالوا

(١) في نسخة بأولى تأويلاتهم الخ .
(٢) اي ما ذكروه من التأويل .
(٣) في القاموس الاخذة بالضم رقية كالسحر او خرزة يؤخذ بها .
(٤) جمع نيرنج بالكسر وهو أخذ كالسحر وليس به كما في القاموس .

الا ندلكم على الأمر الذي سخرت به لسليمان الريح والجن ودانت له به الانس قالوا بلى فأتوا مصلاه وموضع كرسيه فاستخرجوا ذلك منه فقال العلماء من بني اسرائيل ما هذا من دين الله وما كان سليمان ساحرا — وقال سفلة الناس سليمان كان أعلم منا فسنعمل [1] بهذا كما عمل فقال الله تعالى (واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان) أي اتبعت اليهود ما ترويه الشياطين . — والتلاوة والرواية شيء واحد — ثم قال (وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين) وهما ملكان اهبطا الى الأرض حين عمل بنو آدم بالمعاصي ليقضيا بين الناس وألقي في قلوبهما شهوة النساء وأمرا أن لا يزنيا ولا يقتلا ولا يشربا خمرا فجاءتهما الزُهرَة [2] تخاصم اليهما فأعجبتهما فأراداها فأبت عليهما حتى يعلّماها الاسم الذي يصعدان به الى السماء فعلّماها ثم أراداها فأبت حتى يشربا الخمر فشرباها وقضيا حاجتهما ثم خرجا فرأيا رجلا فظنا أنه قد ظهر [3] عليهما فقتلاه وتكلمت الزهرة بذلك الاسم فصعدت فخنست [4] وجعلها الله شهابا وغضب الله تعالى على الملكين فسماهما هاروت وماروت وخيرهما بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا عذاب الدنيا فهما يعلمان الناس ما يفرقون به بين المرء وزوجه — والذي أنزل الله عز وجل على الملكين فيما يرى أهل النظر والله أعلم هو الاسم الأعظم الذي صعدت به الزهرة وكانا به قبلها وقبل السخط عليهما يصعدان الى السماء فعلّمته الشياطين فهي [5] تعلّمه أولياءها وتعلمهم السحر وقد يقال ان الساحر يتكلم بكلام فيطير بين السماء والأرض ويطفو على الماء *

* (قال أبو محمد) حدثني زيد بن أخزم الطائي قال نا عبد الصمد قال نا

---

(١) في الدمشقية فنستعمل هذا .

(٢) في القاموس الزهرة كتؤدة نجم معروف في السماء الثانية اه .

(٣) أي اطلع .

(٤) أي غابت .

(٥) أي الشياطين .

همام عن يحيى بن كثير ان عامل عمان كتب لى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه أنا أُتينا بساحرة فألقيناها في الماء فطفت فكتب اليه عمر بن عبد العزيز لسنا من الماء في شيء ان قامت البينة وإلاّ فخل [1] سبيلها * وحدثني زيد بن أخزم الطائي قال نا عبد الصمد قال نا زيد بن أبي ليلى قال نا عميرة بن شكير [2] قال كنا مع سنان بن سلمة بالبحرين فأتي بساحرة فأمر بها فألقيت في الماء فطفت فأمر بصلبها فنحتنا جذعا فجاء زوجها كأنه سفود [3] محترق فقال مرها فلتطلق عني فقال لها أطلقي عنه فقالت نعم ائتوني بباب وغزل فقعدت على الباب وجعلت ترقي في الغزل وتعقد فارتفع الباب فأخذا يمينا وشمالا فلم يُقْدَر عليهما * وحدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال أخبرني محمد بن سليم الطائي [4] في حديث ذكره أن الشياطين لا تستطيع أن تغير خَلقها ولكنها تسحره * وحدثني أبو حاتم قال قال الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء ان الغول ساحرة الجن * وحدثنا أبو الخطاب قال نا المعتمر بن سليمان قال سمعت منصورا يذكر عن ربعيّ بن خِراش عن حذيفة أن النبي ﷺ قال لأنا أعلم بما مع الدجال إنّ معه ناراً تحرق ونهرَ ماء بارد فمن أدركه منكم فلا يَهْلِكن به [5] وليُغمِض عينه وليقع في التي يراها نارا فانها نهر ماء بارد * وحدثني أبو حاتم عن الأصمعي عن أبي الزناد قال جاءت امرأة تستفتي فوجدت النبي ﷺ قد توفي ولم تجد الا امرأة من نسائه يقال انها عائشة رضي الله عنها فقالت لها يا أم المؤمنين قالت لي امرأة هل لك أن أعمل لك شيئاً يُصرَف وجهُ زوجك اليك وأظنه قال فأتت

---

(١) في نسختين فخل عنها .

(٢) في الدمشقية ابن شكين بالنون بدل الراء فليحرر .

(٣) السفود كتنور حديدة يشوى بها اه قاموس .

(٤) كذا في البغدادية لكن في الدمشقية والمصرية محمد بن مسلم الطائفي وليس في الخلاصة لا محمد بن سليم الطائي ولا محمد بن مسلم الطائفي نعم فيها محمد بن مسلم بن سنين الطابعي بموحدة ثم عين مهملة ولا يبعد أن يكون الصواب ما فيهما ويكون تحرف على بعض الناسخين الطابعي بالطائفي والله أعلم اه مصححه اسمعيل الاسعردي .

(٥) في نسختين فلا يهولنه .

بكلبين فركبت واحدا وركبت الآخر فسرنا ما شاء الله ثم قالت أتدرين أنك ببابل ودخلت على رجل أو قالت رجلين فقالا لها بولي على ذلك الرماد قالت فذهبت فلم أبل ورجعت اليهما فقالا لي ما رأيت قالت ما رأيت شيئاً قالا أنت على رأس أمرك قالت فرجعت فتشددت ثم بلت فخرج مني مثل الفارس المقنع فصعد في السماء فرجعت اليهما فقالا لي ما رأيت فأخبرتهما فقالا ذلك ايمانك قد فارقك فخرجت الى المرأة فقلت والله ما علماني شيئاً ولا قالا لي كيف اصنع قالت فما رأيت قلت كذا قالت أنت أسحر العرب اعملي وتمني قالت فقطعت جداول وقالت احقل[1] فاذا هو زرع يهتز فقالت افرك[2] فاذا هو قد يبس قالت فأخذته ففركته وأعطتنيه فقالت جُشي[3] هذا واجعليه سويقا واسقيه زوجك فلم أفعل شيئا من ذلك وانتهى الشأن الى هذا فهل لي من توبة * قالت ورأت رجلا من خزاعة كان يسكن امج[4] فقالت يا أم المؤمنين هذا أشبه الناس بهاروت وماروت (قال أبو محمد) وقد روى هذا ابن جريج عن ابن أبي مليكة عن عائشة رضي الله عنها *

* (قال أبو محمد) وهذا شيء لم تؤمن به من جهة القياس ولا من جهة حجة العقل وانما آمنا به من جهة الكتب وأخبار الأنبياء صلى الله عليهم وسلم وتواطؤ الأمم في كل زمان عليه خلا هذه العصابة التي لا تؤمن الا بما أوجبه النظر ودل عليه القياس فيما شاهدوا ورأوا *

* وأما قول الحسن انهما علجان من أهل بابل وقراءته الملكين بالكسر فهذا شيء لم يوافقه عليه أحد من القراء ولا المتأولين فيما أعلم وهو أشد استكراها

---

(١) بصيغة المضي من الحقل وهو كما في القاموس الزرع قد تشعب ورقه وظهر وكثر أو اذا استجمع خروج نباته او ما دام اخضر اه .

(٢) في القاموس أفرك الحب حان له ان يفرك اه .

(٣) اي دقيه واكسريه .

(٤) أمج بفتحتين وجيم موضع ماء بين مكة والمدينة اه نهاية .

وأبعد مخرجا وكيف يجوز أن ينزل على علجين شيء يفرقان به بين المــرء وزوجه *

(قالوا حديثان متدافعان متناقضان) قالوا رويتم ان النبي ﷺ قال لا نبي بعدي ولا أمة بعد أمتي فالحلال ما أحله الله تبارك وتعالى على لساني الى يوم القيامة والحرام ما حرمه الله تعالى على لساني الى يوم القيامة — ثم رويتم ان المسيح عليه السلام ينزل فيقتل الخنزير ويكسر الصليب ويزيد في الحلال * وعن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تقول قولوا لرسول الله ﷺ خاتم الأنبياء ولا تقولوا لا نبي بعده وهذا تناقض *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول انه ليس في هذا تناقض ولا اختلاف لأن المسيح ﷺ نبي متقدم رفعه الله تعالى ثم يُنزله في آخر الزمان عَلَماً للساعة قال الله تعالى (وانه لعلم للساعة فلا تمترن بها) وقرأ بعض القراء وانه لعَلَم للساعة — واذا نزل المسيح عليه السلام لم ينسخ شيئاً مما أتى به محمد رسول الله ﷺ ولم يتقدم الامام من أمته بل يقدمه ويصلي خلفه * وأما قوله ويزيد في الحلال فان رجلا قال لأبي هريرة ما يزيد في الحلال الا النساء فقال وذاك ثم ضحك أبو هريرة *

* (قال أبو محمد) وليس قوله يزيد في الحلال انه يحل للرجل أن يتزوج خمسا ولا ستا وانمــا أراد أن المسيح عليــه السلام لم ينكح النساء حتى رفعه الله تعالى اليه فاذا أهبطه تزوج امرأة فزاد فيما أحل الله له أي ازداد منه فحينئذ لا يبقى أحد من أهل الكتاب الا علم أنه عبد الله عز وجل وأيقن انه بشر * وأما قول عائشة رضي الله عنها قولوا لرسول الله ﷺ خاتم الأنبياء ولا تقولوا لا نبي بعده فانها تذهب الى نزول عيسى عليه السلام وليس هذا من قولها ناقضا لقول النبي ﷺ لا نبي بعدي لأنه أراد لا نبي بعدي ينسخ ما جئت به كما كانت الأنبياء صلى الله عليهم وسلم تبعث بالنسخ وارادت هي لا

تقولوا ان المسيح لا ينزل بعده * [١] .

(قالوا حديثان متدافعان متناقضان) قالوا رويتم ان النبي ﷺ كان لا يصلي على المدين اذا لم يترك وفاء بدينه [٢] ثم رويتم انه قال من ترك مالا فلأهله ومن ترك دينا فعليّ — وفي حديث آخر من ترك كلا فالى الله ورسوله يعني عيالا فقراء وأطفالا لا كافل لهم فكيف يترك الصلاة على من الزم نفسه قضاء الدين عنه والقيام بأمر ولده وعياله بعده * وهذا تناقض *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول انه ليس في هذا بحمد الله تعالى تناقض لأن تركه الصلاة على المدين اذا لم يترك وفاء بدينه كان ذلك في صدر الاسلام قبل أن يفتح عليه الفتوح ويأتيه المال وأراد أن لا يستخف الناس بالدين ولا يأخذوا ما لا يقدرون على قضائه — فلما أفاء الله عز وجل عليه وفتح له الفتوح وأتته الأموال جعل للفقراء والذرية نصيبا في الفيء وقضى منه دين المسلم *

* (قالوا حديثان متدافعان متناقضان) قالوا رويتم ان رسول الله ﷺ لم يرجم ماعزا حتى أقر عنده بالزنا أربع مرات كلّ ذلك يُعرض عنه ثم رجمه في الرابعة فأخذ بهذا قوم من فقهائكم وقالوا لا نرجم حتى يكون اقراره في عدد الشهود عليه وبذلك كان يقول عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه — ثم رويتم ان رجلين تقدما الى النبي ﷺ فقال أحدهما ان ابني كان عسيفا [٣] على هذا وانه زنى بامرأته فافتديت منه بمائة شاة وخادم ثم انا سألناه رجالا من أهل العلم فقالوا على ابني جلد مائة وتغريب عام وعلى امرأة هذا الرجم فقال النبي ﷺ والذي نفسي بيده لأقضين بينكما بكتاب الله — المائة شاة والخادم ردّ عليك — وعلى ابنك جلد مائة وتغريب عام وعلى امرأة هذا الرجم فقضى بينهما بذلك وقال أغد يا أنيس على امرأة هذا فان اعترفت فارجمها فاعترفت فرجمها

---

(١) ثبت بعد هذا في المصرية ما نصه (الجزء الثاني) بسم الله الرحمن الرحيم اهـ .
(٢) في نسخة هنا وفي ما يأتي وفاء لدينه باللام بدل الباء .
(٣) في القاموس العسيف الاجير والعبد المستعان به .

ولم يقل أحد إنه قال أربع مرات في مجلس ولا في مجالس * وهذا مخالف لحديث ماعز *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول انه ليس ههنا بحمد الله تعالى اختلاف ولا تناقض لأن إعراض النبي ﷺ عن ماعز أربع مرات انما كان كراهية منه لاقراره على نفسه بالزنا وهتكه ستر الله تعالى عليه لا لأنه أراد أن يقر عنده أربع مرات — وأراد أيضاً أن يستبرىء أمره ويعلم أصحيح هو أم به جِنة فوافق ما أراد من استبرائه أربع مرات ولو وافق ذلك مرتين أو ثلاثا أو خمسا أو ستا ما كان فيه بينة تلزم * ويدل على كراهته لاقرار الزاني عنده بالزنا رواية مالك عن زيد ابن أسلم في رجل اعترف بالزنا على عهد رسول الله ﷺ فأمر به فجُلد ثم قال يا أيها الناس قد آن لكم أن تنتهوا عن حدود الله تعالى فمن أتى من هذه القاذورات شيئاً فليستتر بستر الله عز وجل فانه من أبدى لنا صفحته نُقِمْ عليه كتاب الله عز وجل * ويدل على أن الاعتراف قد يكون أكثر من الأربع وأقل اذا زالت الشبهة في أمر المقر حديث يحيى بن سعيد عن هشام الدستوائي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي قلابة عن أبي المهلب عن عمران بن حصين قال كنا مع رسول الله ﷺ فأتته امرأة من جهينة وهي حامل من زنا فقالت يا رسول الله اني أصبت حداً فأقمه عليّ فدعا النبي ﷺ وليها فأمره أن يحسن اليها فاذا وضعت حملها أتاه بها فأتاه بها وقد وضعت فأمرها أن ترضع ولدها فاذا فطمته أتته ففعلت فأتاه بها فأمر بها فشق عليها ثيابها ثم رجمت ثم صلى عليها — ولم يذكر في هذا الحديث انها اعترفت أربع مرات * وهذا شاهد للحديث الذي ذكر فيه انه قال أغد يا أنيس على امرأة هذا فان اعترفت فارجمها * ومن الدليل أيضاً ان ماعز بن مالك لما رجم جزع ففر فرجموه وأعلموا رسول الله ﷺ جزعه فقال هلا رددتموه حتى أنظر في أمره — ولو كان اقراره أربع مرات هو الذي ألزمه الحد لما كان لقول النبي ﷺ هلا رددتموه معنى لأنه قد أمضى فيه حكم الله تعالى ولا يجوز بعد اقراره أربع مرات أن يقبل منه رجوعه ان رجع واذا كان الاقرار بغير توقيت جاز له أن يرجع متى شاء وان يقبل ذلك منه *

• (قالوا أحكام قد أجمع عليها يبطلها القرآن ويحتج بها الخوارج — قالوا حكم في الرجم يدفعه الكتاب) قالوا رويتم ان رسول الله ﷺ رجم ورجمت الأئمة بعده والله تعالى يقول في الاماء (فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب) والرجم اتلاف للنفس لا يتبعض فكيف يكون على الاماء نصفه — وذهبوا الى أن المحصنات ذوات الأزواج — قالوا وفي هذا دليل على أن المحصنة حدها الجلد •

• (قال أبو محمد) ونحن نقول ان المحصنات لو كن في هذا الموضع ذوات الأزواج لكان ما ذهبوا اليه صحيحا ولزمت به هذه الحجة — وليس المحصنات ههنا الا الحرائر — وسمين محصنات وان كن أبكارا لأن الاحصان يكون لهن وبهن ولا يكون بالاماء فكأنه قال فعليهن نصف ما على الحرائر من العذاب يعني الابكار • وقد تسمي العرب البقرة المثيرة وهي لم تثر من الأرض شيئاً — لأن اثارة الأرض تكون بها دون غيرها من الأنعام — وتسمي الابل في مراعيها هديا لأن الهدى الى الكعبة يكون منها فتسمى بهذا الاسم وان لم تهد • ومما يشهد لهذا التأويل الذي تأولناه في المحصنات وأنهن في هذا الموضع الحرائر الأبكار قوله تعالى في موضع آخر (ومن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصنات المؤمنات فمما ملكت ايمانكم) والمحصنات ههنا الحرائر ولا يجوز أن يكن ذوات الأزواج لأن ذوات الأزواج لا ينكحن •

• (قالوا حكم في الوصية يدفعه الكتاب) قالوا رويتم ان رسول الله ﷺ قال لا وصية لوارث والله تعالى يقول (كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت ان ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين) والوالدان وارثان على كل حال لا يحجبهما أحد عن الميراث وهذه الرواية خلاف كتاب الله عز وجل •

• (قال أبو محمد) ونحن نقول ان هذه الآية منسوخة نسختها آيـة المواريث • فان قال وما في آية المواريث من نسخها فانه قد يجوز أن يعطى الأبوان حظهما من الميراث ويعطيا أيضا الوصية التي يوصى بها لهما — قلنا له لا

يجوز ذلك لأن الله تعالى جعل حظهما من ذلك الميراث المقدار الذي نالهما بالوراثة . وقال عز وجل بعد آية المواريث (تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين) فوعد على طاعته فيما حد من المواريث أعظم الثواب وأوعد على معصيته فيما حد من المواريث بأشد العقاب فليس لأحد أن يوصل الى وارث من المال أكثر مما حد الله تعالى وفرض * وقد يقال انها منسوخة بقول رسول الله ﷺ لا وصية لوارث * وسنبين نسخ السنة للقرآن كيف يكون ان شاء الله تعالى *

* (قالوا حكم في النكاح يدفعه الكتاب) قالوا رويتم ان رسول الله ﷺ قال لا تنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها وأنه قال يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب والله عز وجل يقول (حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم) الى آخر الآية — ولم يذكر الجمع بين المرأة وعمتها وخالتها — ولم يحرّم من الرضاع الا الأمّ المرضعة والأخت بالرضاع — ثم قال (وأحلّ لكم ما وراء ذلكم) فدخلت المرأة على عمتها وخالتها وكل رضاع سوى الأم والأخت فيما أحله الله تعالى *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان الله عز وجل يختبر عباده بالفرائض ليعلم كيف طاعتهم أو معصيتهم وليجازي المحسن والمسيء منهم من غير ان يكون فيما احله أو حرمه علة توجب التحليل أو التحريم — وانما يقبح كل قبيح بنهي الله تعالى عنه ويحسن الحسن بأمر الله عز وجل به خلا اشياء جعل الله في الفطر استقباحها كالكذب والسعاية والغيبة والبخل والظلم واشباه ذلك — فاذا جاز ان يبعث الله عز وجل رسولا بشريعة فتستعمل حقباً من الدهر ويكون المستعملون لها مطيعين لله تعالى ثم يبعث رسولا ثانياً بشريعة ثانية تنسخ تلك الأولى ويكون المستعملون لها مطيعين لله تعالى كبعثه موسى عليه السلام بالسبت ونسخ السبت بالمسيح عليه السلام وبعثه اياه بالختان في اليوم السابع ونسخ ذلك أيضاً بالمسيح عليه السلام جاز أيضاً ان يفرض شيأ على عباده في وقت ثم ينسخه في وقت

آخر والرسول واحد وقد قال عز وجل (ما ننسخ من آية أوننسها نأت بخير منها أو مثلها) يريد بخير منها أسهل منها . — وإذا جاز ان ينسخ الكتاب بالكتاب جاز أن ينسخ الكتاب بالسنة لأن السنة يأتيه بها جبريل عليه السلام عن الله تبارك وتعالى فيكون المنسوخ من كلام الله تعالى الذي هو قرآن بناسخ من وحي الله عز وجل الذي ليس بقرآن ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوتيت الكتاب ومثله معه — يريد أنه اوتي الكتاب ومثل الكتاب من السنة ولذلك قال الله عز وجل (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) وقد علم الله عز وجل انا نقبل منه ما بلغنا عنه من كلام الله تعالى ولكنه علم انه سينسخ بعض القرآن بالوحي اليه فاذا وقع ذلك قدح في بعض القلوب وأثر في بعض البصائر فقال لنا (وما آتاكم الرسول فخذوه) أي ما آتاكم به الرسول مما ليس في القرآن أو مما ينسخ القرآن فاقبلوه •

• (قال أبو محمد) والسنن عندنا ثلاث — سنة أتاه بها جبريل عليه السلام عن الله تعالى كقوله لا تنكح المرأة على عمتها وخالتها ، ويحرم من الرضاع اما يحرّم من النسب ، ولا تحرّم المصة ولا المصتان ، والديه على العاقلة وأشباه هذه من الاصول (والسنة الثانية) سنة أباح الله له أن يسنها وأمره باستعمال رأيه فيها فله أن يترخص فيها لمن شاء على حسب العلة والعذر كتحريمه الحرير على الرجال وإذنه لعبد الرحمن بن عوف فيه لعلة كانت به — وكقوله في مكة لا يختلى خلاها ولا يُعضد شجرها فقال العباس بن عبد المطلب يا رسول الله الا الإذخر [1] فانه لقيوننا [2] فقال الا الإذخر • ولو كان الله تعالى حرّم جميع شجرها لم يكن يتابع العباس على ما أراد من إطلاق الإذخر ولكن الله تعالى جعل له أن يطلق من ذلك ما رآه صلاحاً فاطلق الاذخر لمنافعهم ونادى مناديه لا هجرة بعد الفتح ثم أتاه العباس شفيعا في أخي مجاشع بن مسعود ليجعله

---

(١) الاذخر بكسر الهمزة حشيشة طيبة الرائحة تسقف بها البيوت فوق الخشب اه نهاية .

(٢) القيون جمع قين وهو الحداد والصائغ وفي الدمشقية فانه لقبورنا وهي رواية وفي ثالثة فانه لبيوتنا .

مهاجراً بعد الفتح فقال اشفّع عمي ولا هجرة — ولو كان هذا الحكم نزل لم تجزْ فيه الشفاعات وقال عاديّ [1] الأرض لله ولرسوله ثم هي لكم مني فمن أحيا مواتا فهو له — وقال في العمرة ولو استقبلت من أمري ما استدبرت لاهللت بعمرة — وقال في صلاة العشاء لولا أن أشق على أمتي لجعلت وقت هذه الصلاة هذا الحين — ونهى عن لحوم الاضاحي فوق ثلاث وعن زيارة القبور وعن النبيذ في الظروف — ثم قال إني نهيتكم عن ادخار لحوم الاضاحي فوق ثلاث ثم بدا لي ان الناس يتحفون ضيفهم ويحتبسون لغائبهم فكلوا وأمسكوا ما شئتم — ونهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ولا تقولوا هُجرا [2] فانه بدا لي أنه يُرق القلوب ونهيتكم عن النبيذ في الظروف فاشربوا ولا تشربوا مسكرا *

* (قال أبو محمد) ومما يزيد في وضوح هذا حديث حدثنيه محمد بن خالد ابن خداش قال حدثني مسلم بن قتيبة قال نايونس عن مدرك بن عمارة قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم حائط رجل من الانصار فرأى رجلا معه نبيذ في نقير فقال أهرقه فقال الرجل أو تأذن لي أن أشربه [3] ثم لا أعود فقال النبي صلى الله عليه وسلم اشربه ولا تعُد — فهذه الاشياء تدلك على ان الله عز وجل اطلق له صلى الله عليه وسلم ان يحظر وان يطلق بعد أن حظر لمن شاء — ولو كان ذلك لا يجوز له في هذه الأمور لتوقف عنها كما توقف حين سئل عن الكلالة وقال للسائل هذا ما أوتيت ولست أزيدك حتى أزاد [4] وكما توقف حين أتته المجادلة في زوجها تسأله عن الظهار فلم يرجع اليها قولا وقال يقضي الله عز وجل في ذلك وأتاه اعرابي وهو محرم وعليه جبة صوف وبه أثر طيب فاستفتاه فما رجع اليه قولا حتى تغشى ثوبه وغط غطيط الفحل ثم أفاق فأفتاه *

---

(١) بشد الياء أي قديم الأرض نسبة لعاد قوم هود النبي على عادتهم في نسبة كل قديم إلى عاد وان لم يدركهم كما في النهاية ونص القاموس والعادي الشيء القديم كتبه مصححه .

(٢) اي فحشا .

(٣) في نسخة فأشربه .

(٤) في الدمشقية حتى اراجع .

• (والسنة الثالثة) ما سنه لنا تأديباً فان نحن فعلناه كانت الفضيلة في ذلك وان نحن تركناه فلا جناح علينا ان شاء الله كأمره في العمة بالتلحي وكنهيه عن لحوم الجلالة وكسب الحجام وكذلك نقول في تحريمه لحوم الحمر الاهلية وكل ذي ناب من السباع وذي مخلب من الطير مع قول الله جل وعز (قل لا أجد فيما أوحي إليّ محرماً على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دما مسفوحاً أو لحم خنزير فانه رجس أو فسقا أهل لغير الله به) أراد انه لا يجد في وقت نزول هذه السورة أكثر من هذا في التحريم ثم نزلت المائدة ونزل فيها تحريم المنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع إلا ماذكيتم فزادنا الله تعالى فيما حُرِّم بالكتاب وزادنا في ذلك على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم تحريم سباع الوحش والطير والحمر الاهلية — وكذلك نقول في قصر الصلاة في الامن مع قول الله تبارك وتعالى (فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة ان خفتم أن يفتنكم الذين كفروا) اعلمنا أنه لا جناح علينا في قصرنا مع الخوف واعلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لابأس بالقصر في الامن أيضاً عن الله عز وجل — وكذلك المسح على الخفين مع قول الله تعالى (فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤسكم وأرجلكم • وقد روى عيسى بن يونس عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير أنه قال السنة قاضية على الكتاب وليس الكتاب بقاض على السنة • أراد انها مبينة للكتاب منبئة عما أراد الله تعالى فيـــه •

• (قالوا حكم في الغسل يوم الجمعة مختلف) قالوا رويتم عن مالك عن صفوان بن سليم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدريّ أن رسول الله ﷺ قال غسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم — ثم رويتم عن همام عن قتادة عن الحسن عن سمرة قال قال رسول الله ﷺ من توضأ يوم الجمعة فبها ونعمت ومن اغتسل فهو أفضل • قالوا وهذا مخالف للأول •

• (قال أبو محمد) ونحن نقول ان قوله غسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم لم يرد به أنه فرض وانما هو شيء أوجبه على المسلمين كما يجب غسل

العيدين على الفضيلة والاختيار ليشهدوا المجمع بأبدان نقية من الدرن [١] سليمة من التفل [٢] وقد أمر مع ذلك بالتطيب وتنظيف الثوب وأن يلبس ثوبين لجمعته سوى ثوبي مهنته * وهذا كله اختيار منه وايجاب على الفضيلة لا على جهة الفرض - ثم علم عليه السلام أنه قد يكون في الناس العليل والمشغول ويكون في البلد الشديد البرد الذي لا يستطاع فيه الغسل الا بالمشقة الشديدة فقال من توضأ فبها ونعمت أي فجائز * ثم بين بعد ذلك أن الغسل لمن قدر عليه أفضل كما نهى عن ادخار لحوم الأضاحي فوق ثلاث ثم قال بدا لي أن الناس كانوا يتحفون ضيفهم ويخبئون لغائبهم فكلوا وأمسكوا ما شئتم ونهى عن زيارة القبور ثم قال بدا لي أن ذلك يُرِقّ القلوب فزوروها ولا تقولوا هُجراً *

* (قالوا حديث يكذبه العيان) قالوا رويتم عن ابن لهيعة عن مشرح بن عاهان [٣] عن عقبة بن عامر قال سمعت رسول الله ﷺ يقول لو جعل القرآن في اهاب ثم ألقي في النار ما احترق - قالوا وهذا خبر لا نشك في بطلانه لأنا قد نرى المصاحف تحترق وينالها ما ينال غيرها من العروض والكتب *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان لهذا تأويلاً ذهب عليهم ولم يعرفوه وأنا مبينه ان شاء الله تعالى * حدثني يزيد بن عمرو قال سألت الأصمعي عن هذا الحديث فقال يعني لو جعل القرآن في انسان ثم ألقي في النار ما احترق - وأراد الأصمعي أن من علّمه الله تعالى القرآن من المسلمين وحفظه اياه لم تحرقه النار يوم القيامة ان ألقي فيها بالذنوب كما قال أبو امامة احفظوا القرآن أو اقرؤا القرآن ولا تغرنكم هذه المصاحف فان الله تعالى لا يعذب بالنار قلباً وعى

---

(١) بفتحتين اي من الوسخ .

(٢) التفل بفتحتين تغير الرائحة .

(٣) في القاموس في فصل الشين المعجمة من باب الحاء المهملة ومشرح كمنبر ابن عاهان التابعي اه وقوله (ابن عاهان) هذا هو الصواب فيه ووقع في الأصول كلها هاعان بتقديم ها على ما وهو غلط كتبه مصححه .

القرآن وجعل الجسم ظرفاً للقرآن كالاهاب * والاهاب الجلد الذي لم يدبغ ولو كان الاهاب يجوز أن يكون مدبوغاً ما جاز أن يجعله كناية عن الجسم * ومثله قول عائشة رضي الله عنها حين خطبت ووصفت أباها فقالت قرر الرؤس على كواهلها * وحقن الدماء في أهبها تعني في الأجساد *

* وفيه قول آخر قال بعضهم كان هذا في عصر النبي صلى الله عليه وسلم علما للنبوة ودليلا على ان القرآن كلام الله تعالى ومن عنده نزل ابانه الله تعالى بهذه الآية في وقت من تلك الاوقات عند طعن المشركين فيه ثم زال ذلك بعد النبي صلى الله عليه وسلم كما تكون الآيات في عصور الانبياء عليهم الصلاة والسلام من ميت يحيا وذئب يتكلم وبعير يشكو ومقبور تلفظه الأرض ثم يعدم ذلك بعدهم * وفيه قول آخر وهو ان يردّ المعنى في قوله ما احترق إلى القرآن لا إلى الاهاب — يريد انه ان كتب القرآن في جلد ثم ألقي في النار احترق الجلد والمداد ولم يحترق القرآن كأن الله عز وجل يرفعه منه ويصونه عن النار — ولسنا نشك في ان القرآن في المصاحف على الحقيقة لا على المجاز كما يقــول أصحاب الكلام ان الذي في المصحف دليل على القرآن وليس به والله تبارك وتعالى يقول (انه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسه إلا المطهرون) والنبي صلى الله عليه وسلم يقول لا تسافروا بالقرآن إلى ارض العدو يريد المصحف *

* (قالوا حديث ينقضه القرآن) قالوا رويتم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال صلة الرحم تزيد في العمر — والله تبارك وتعالى يقول (فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) قالوا فكيف تزيد صلة الرحم في اجــل لا يُتأخر عنه ولا يتقدم *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان الزيادة في العمر تكون بمعنيين أحدهما السعة والزيادة في الرزق وعافية البدن وقدقيل الفقر هو الموت الأكبر * وجاء في بعض الحديث ان الله تعالى اعلم موسى صلى الله عليه وسلم انه يميت عدوه

ثم رآه بعد يسف [1] الخوص فقال يا رب وعدتني أن تميته قال قد فعلت قد افقرته (وقال الشاعر) *

ليس من مات فاستراح بميت * انما الميت ميت الاحياء

يعني الفقير فلما جاز ان يسمى الفقر موتاً ويجعل نقصاً من الحياة جاز ان يسمي الغنى حياة ويجعل زيادة في العمر * والمعنى الآخر ان الله تعالى يكتب اجل عبده عنده مائة سنة ويجعل بنيته وتركيبه وهيئته لتعمير ثمانين سنة فإذا وصل رحمه زاد الله تعالى في ذلك التركيب وفي تلك البنية ووصل ذلك النقص فعاش عشرين أخرى حتى يبلغ المائة وهي الاجل الذي لا مستأخر عنه ولا متقدم *

(قالوا حديث يبطله القرآن والاجماع) قالوا رويتم ان الصدقة تدفع القضاء المبرم والله عز وجل يقول انما قولنا لشيء إذا اردناه ان نقول له كن فيكون وأجمع الناس على أنه لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول في تأويل ذلك ان المرء قد يستحق بالذنوب قضاء من العقوبة فإذا هو تصدق دفع عن نفسه ما قد استحق من ذلك — يدلك عليه قوله صدقة السر تطفيء غضب الرب أفلا ترى ان من غضب الله عز وجل عليه تعرض [2] عقابه فإذا أزال ذلك الغضب بصدقته ازال العقاب * ومثل هذا رجل اجرمت عليه [3] جرماً عظيماً فخفت بوائقه وعاجل جزائه فأهديت له هدية كفقته بها وقلت الهدية تدفع العقاب المستحق *

(قالوا حديث يبطل أوله آخره) قالوا رويتم انه سيكون عليكم أئمة ان

---

(١) أي ينسج والخوص بالضم ورق النخل الواحدة بهاء اه .

(٢) في المصباح وتعرض للمعروف وتعرضه يتعدى بنفسه وبالحرف اذا تصدى له وطلبه ذكره الأزهري وغيره اه .

(٣) في نسختين اليه .

أطعتموهم غويتم وان عصيتموهم ضللتم * وهذا لا يجوز في المعقول وكيف يكونون بمعصيتهم ضالين وبطاعتهم غاوين *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول انه ليس في هذا الحديث تناقض مـــع التأويل ومعناه فيما يُرى انهم ان اطيعوا في الذي يأمرون به من معصية الله تعالى وظلم الرعية وسفك الدماء بغير حقها غوى مطيعهم وان عـُصوا فخـُرج عليهم وشـُقت عصا المسلمين كما فعل الخوارج ضل عاصيهم * والذي يؤل اليه معنى الحديث انه لا يـُعمل لهم ولا يخرج عليهم * ويجوز أن يكون أراد ما يأمرون به على المنابر من الخير ان عصوا فيه ضلّ عاصيهم وما يأمرون به من المعاصي في غير ذلك المقام ان اطيعوا فيه غوى مطيعهم *

* (قالوا حديث يكذبه القرآن وحجة العقل) قالوا رويتم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامّون في رؤيته — والله تعالى يقول (لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار) ويقول (ليس كمثله شيء) * قالوا وليس يجوز في حجة العقل ان يكون الخالق يشبه المخلوق في شيء من الصفات وقد قال موسى عليه السلام (رب أرني أنظر اليك قال لن تراني) — قالوا فان كان هذا الحديث صحيحاً فالرؤية فيه بمعنى العلم كما قال تعالى (ألم تر إلى ربك كيف مد الظل) وقال (ألم تر أن الله على كل شيء قدير)

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان هذا الحديث صحيح لا يجوز على مثله الكذب لتتابع الروايات عن الثقات به من وجوه كثيرة — ولو كان يجوز أن يكون مثله كذبا جاز أن يكون كل ما نحن عليه من أمور ديننا في التشهد الذي لم نعلمه إلا بالخبر وفي صدقة النعم وزكاة الناضّ من الاموال والطلاق والعتاق وأشباه ذلك من الأمور التي وصل الينا علمها بالخبر ولم يأت لها بيان في الكتاب باطلا * وأما قوله تعالى (لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار) وقول موسى عليه السلام (رب أرني أنظر اليك قال لن تراني) فليس ناقضاً لقول رسول الله

صلى الله عليه وسلم ترون ربكم يوم القيامة — لأنه أراد جل وعز بقوله لا تدركه الابصار في الدنيا — وقال لموسى عليه السلام لن تراني يريد في الدنيا لأنه جل وعز احتجب عن جميع خلقه في الدنيا ويتجلى لهم يوم الحساب ويوم الجزاء والقصاص فيراه المؤمنون كما يرون القمر في ليلة البدر ولا يختلفون فيه كما لا يختلفون في القمر — ولم يقع التشبيه بها على كل حالات القمر في التدوير والمسير والحدود وغير ذلك وانما وقع التشبيه بها على أنا ننظر اليه عز وجل كما ننظر إلى القمر ليلة البدر لا يختلف في ذلك كما لا يختلف في القمر — والعرب تضرب المثل بالقمر في الشهرة والظهور فيقولون هذا ابين من الشمس ومن فلق الصبح واشهر من القمر * قال ذو الرُمّة *

وقد بهرْت فما تخفى على أحــد * إلا على أحد لا يعرف القمرا

وقوله في الحديث لا تضامّون في رؤيته دليل لأن التضام من الناس يكون في أول الشهر عند طلبهم الهلال فيجتمعون ويقول واحد هو ذاك هو ذاك ويقول آخر ليس به وليس القمر [1] كذلك لأن كل واحد يراه بمكانه ولا يحتاج إلى أن ينضم إلى غيره لطلبه * وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قاض على الكتاب ومبين له فلما قال الله تعالى (لا تدركه الابصار) وجاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصحيح من الخبر ترون [2] ربكم تعالى في القيامة لم يخف على ذي فهم ونظر ولب وتمييز انه في وقت دون وقت * وفي قول موسى عليه السلام (رب أرني أنظر اليك) ابين الدلالة على أنه يُرى في القيامة — ولو كان الله تعالى لا يرى في حال من الاحوال ولا يجوز عليه النظر لكان موسى عليه السلام قد

---

(١) قوله وليس القمر كذلك الخ يوضحه قول القاموس الهلال غرة القمر أو لليلتين أو إلى ثلاث أو إلى سبع ولليلتين من آخر الشهر ست وعشرين وسبع وعشرين وفي غير ذلك قمر اه ويتبين به ان نور القمر يكون أظهر وانور وأكمل من نور الهلال وهو كذلك يراه كل أحد بمكانه وفي الحديث كما في النهاية أليس كلكم يرى القمر مخلياً به كتبه مصححه .

(٢) في نسختين ترون الله عز وجل يوم القيامة .

خفي عليه من وصف الله تعالى ما علموه * ومن قال بان الله تعالى يدرك بالبصر يوم القيامة فقد حده عندهم — ومن كان الله تعالى عنده محدوداً فقد شبهه بالمخلوقين — ومن شبهه عندهم بالخلق فقد كفر — فما يقولون في موسى عليه السلام فيما بيّن ان الله تعالى نبأه وكلمه من الشجرة إلى الوقت الذي قال له فيه (رب أرني أنظر اليك) ايقضون عليه بانه كان مشبها لله محدداً — لا لعمر الله لا يجوز ان يجهل موسى عليه السلام من الله عز وجل مثل هذا لو كان على تقديرهم ولكن موسى عليه السلام علم ان الله تعالى يُرى يوم القيامة فسأل الله عز وجل ان يجعل له في الدنيا ما أجله لانبيائه وأوليائه يوم القيامة فقال له (لن تراني) يعني في الدنيا (ولكن انظر إلى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني) أعلمه ان الجبل لا يقوم لتجليه حتى يصير دكا وان الجبال إذا ضعفت عن احتمال ذلك فابن آدم احرى ان يكون اضعف إلى ان يعطيه الله تعالى يوم القيامة ما يقوى به على النظر ويكشف عن بصره الغطاء الذي كان في الدنيا — والتجلي هو الظهور ومنه يقال جلوت العروس إذا ابرزتها وجلوت المرآة والسيف إذا اظهرتهما من الصدأ *

وأما قولهم ان الرؤية في قوله ترون ربكم يوم القيامة بمعنى العلم كما قال تعالى (ألم تر أن الله على كل شيء قدير) يريد ألم تعلم فانه يستحيل لانا نعلمه في الدنيا أيضاً — فأي فائدة في هذا الخبر إذا كان الأمر في يوم القيامة وفي الدنيا واحداً * وقرأت في الانجيل ان المسيح عليه السلام حين فتح فاه بالوحي قال طوبى للذين يرحمون فعليهم تكون الرحمة — طوبى للمخلصة قلوبهم فانهم الذين يرون الله تبارك وتعالى والله تبارك وتعالى يقول (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) ويقول في قوم سخط عليهم (كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالو الجحيم) أفما في هذا القول دليل على ان الوجوه الناضرة التي هي إلى ربها ناظرة هي التي لا تحجب إذا حجبت هذه الوجوه * فان قالوا لنا كيف ذلك النظر والمنظور اليه * قلنا نحن لا ننتهي في صفاته جل جلاله إلا إلى حيث انتهى اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ندفع ما صح عنه لأنه لا يقوم في

أوهامنا ولا يستقيم على نظرنا بل نؤمن بذلك من غير ان نقول فيه بكيفية أو حدٍّ أو أن نقيس على ما جاء ما لم يأت — ونرجو أن يكون في ذلك من القول والعقد سبيل النجاة والتخلص من الاهواء كلها غداً ان شاء الله تعالى ٭

٭ (قالوا حديث في التشبيه يكذبه القرآن وحجة العقل) قالوا رويتم ان قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الله عز وجل فان كنتم أردتم بالاصابع ههنا النعم وكان الحديث صحيحاً فهو مذهب وان كنتم أردتم الاصابع بعينها فان ذلك يستحيل لأن الله تعالى لا يوصف بالاعضاء ولا يشبه بالمخلوقين — وذهبوا في تأويل الاصابع إلى أنه النعم لقول العرب ما أحسن اصبع فلان على ماله يريدون أثره وقال الراعي في وصف ابله ٭

٭ ضعيف العصا بادي العروق ترى له ٭

٭ عليها إذا ما أمحل الناس أصبعا ٭

أي ترى له عليها أثراً حسنا ٭

٭ (قال أبو محمد) ونحن نقول ان هذا الحديث صحيح وان الذي ذهبوا اليه في تأويل الاصبع لا يشبه الحديث لأنه عليه السلام قال في دعائه يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك فقالت له احدى أزواجه أو تخاف يا رسول الله على نفسك فقال ان قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الله عز وجل فان كان القلب عندهم بين نعمتين من نعم الله تعالى فهو محفوظ بتينك النعمتين فلأي شيء دعا بالتثبيت ولمَ احتج على المرأة التي قالت له أتخاف على نفسك بما يؤكد قولها وكان ينبغي أن لا يخاف إذا كان القلب محروساً بنعمتين ٭ فان قال لنا ما الاصبع عندك ههنا — قلنا هو مثل قوله في الحديث الآخر يحمل الأرض على أصبع وكذا على أصبعين — ولا يجوز أن تكون الاصبع ههنا نعمة وكقوله تعالى (وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه) ولم يجز ذلك ولا نقول أصبع كأصابعنا ولا يد كأيدينا ولا قبضة كقبضاتنا لأن كل شيء منه عز وجل لا يشبه شيأ منا ٭

* (قالوا حديث في التشبيه) قالوا رويتم ان كلتي يديه يمين وهذا يستحيل ان كنتم اردتم باليدين العضوين وكيف تعقل يدان كلتاهما يمين *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان هذا الحديث صحيح وليس هو مستحيلا وانما أراد بذلك معنى التمام والكمال لأن كل شيء فمياسره تنقص عن ميامنه في القوة والبطش والتمام وكانت العرب تحب التيامن وتكره التياسر لما في اليمين من التمام وفي اليسار من النقص — ولذلك قالوا اليمن والشؤم فاليمن من اليد اليمنى والشؤم من اليد الشؤمى وهي اليد اليسرى وهذا وجه بين * ويجوز أن يريد العطاء باليدين جميعاً لأن اليمنى هي المعطية فإذا كانت اليدان يمينين كان العطاء بهما * وقد روي في حديث آخر ان النبي ﷺ وسلم قال يمين الله سحّاء [1] لا يَغيضها شيء الليلَ والنهارَ — أي تصب العطاء ولا ينقصها ذلك * وإلى هذا ذهب المرّارحين قال *

وان على الاوانة من عقيل * فتى كلتا اليدين له يمين

* (قالوا حديث في التشبيه) قالوا رويتم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال عجب ربكم من إلكم [2] وقنوطكم وسرعة اجابته اياكم ، وضَحِكَ من كذا — وانما يعجب ويضحك من لا يعلم ثم يعلم فيعجب ويضحك *

---

(١) قال في النهاية في باب السين مع الحاء المهملة في هذا الحديث ما نصه اي دائمة الصب والهطل بالعطاء يقال سح يسح سحا فهو ساح والمؤنثة سحاء وهي فعلاء لا أفعل لها كهطلاء * وفي رواية يمين الله ملاى سحاً بالتنوين على المصدر * واليمين ههنا كناية عن محل عطائه ووصفها بالامتلاء لكثرة منافعها فجعلها كالعين الثرة التي لا يغيضها الاستقاء ولا ينقصها الامتياح * وخص اليمين لانها في الأكثر مظنة العطاء على طريق المجاز والاتساع * والليل والنهار منصوبان على الظرف اه .

(٢) الال شدة القنوط ويجوز أن يكون من رفع الصوت بالبكاء يقال أل يئل ألا قال ابو عبيد المحدثون يروونه بكسر الهمزة والمحفوظ عند أهل اللغة الفتح وهو أشبه بالمصادر اه نهاية وذكر في القاموس في معاني الال بالكسر الجزع عند المصيبة ثم قال ومنه روي عجب ربكم من الكم فيمن رواه بالكسر ورواية الفتح أكثر * ويروى أزلكم وهو أشبه اه .

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان العجب والضحك ليس على ما ظنوا وانما هو على حلٍّ عنده كذا بمحل ما يُعجب منه وبمحل ما يُضحك منه لأن الضاحك انما يضحك لأمر معجب له — ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للانصاري الذي ضافه ضيف وليس في طعامه فضل عن كفايته فأمر امرأته باطفاء السراج ليأكل الضيف وهو لا يشعر أن المضيف له لا يأكل لقد عجب الله تعالى من صنيعكما البارحة أي حلّ عنده محل ما يعجب الناس منه — وقال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم (وان تعجب فعجب قولهم) لم يرد أنه عندي عجب وانما أراد أنه عجبٌ عند من سمعه *

* (قالوا حديث في التشبيه) قالوا رويتم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تسبوا الريح فانها من نفَس الرحمن وينبغي أن تكون الريح عندكم غير مخلوقة لأنه لا يكون من الرحمن جل وعز شيء مخلوق *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول انه لم يرد بالنفَس ما ذهبوا اليه وانما أراد ان الريح من فرج الرحمن عز وجل وروْحه يقال اللهم نفّس عني الاذى — وقد فرج الله عن نبيه صلى الله عليه وسلم بالريح يوم الاحزاب — وقال تعالى (فأرسلنا عليهم ريحا وجنوداً لم تروها) — وكذلك قوله اني لأجد نفَس ربكم من قِبَل اليمن *

* (قال أبو محمد) وهذا من الكناية لأن معنى هذا أنه قال كنت في شدة وكرب وغم من أهل مكة ففرج الله عني بالانصار — يعني انه يجد الفرج من قبل الانصار وهم من اليمن فالريح من فرج الله تعالى وروْحه كما كان الانصار من فرج الله تعالى *

* (قال أبو محمد) وقد بينت هذا في كتاب غريب الحديث بأكثر من هذا البيان ولم أجد بدأ من ذكره ههنا ليكون الكتاب جامعاً للفن الذي قصدوا له *

* (قالوا حديث في التشبيه) قالوا رويتم انه قال لأحد ابني ابنته والله انكم

لَتُجَبِّنون وتُبخِّلون وانكم من ريحان الله وان آخر وطأة وطئها الله بوجّ *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان لهذا الحديث مخرجاً حسناً قد ذهب اليه بعض أهل النظر وبعض أهل الحديث — قالوا ان آخر ما أوقع الله عز وجل بالمشركين بالطائف وكانت آخرُ غزاة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بوجّ * ووجّ واد قبل الطائف — وكان سفيان بن عيينة يذهب إلى هذا — قال وهو مثل قوله في دعائه اللهمَّ اشدد وطأتك على مضر وابعث عليهم سنين كسني يوسف فتتابع القحط عليهم سبع سنين حتّى اكلوا القد [١] والعظام وتقول في الكلام اشتدت وطأة السلطان على رعيته وقد وطئهم وطأً ثقيلا ووطءَ المقيَّد قال الشاعر *

ووطئتنا وطأ على حنَــــــق * وطءَ المقيَّدِ نابت الهَرْمْ

والمقيد أثقل شيء وطأ لأنه يرسفُ في قيده فيضع رجليه معاً * والهرم نبت ضعيف فإذا وطئه كسره وفته * وهذا المذهب بعيد من الاستكراه قريب من القلوب غير إني لا أقضي به على مراد رسول الله صلى الله عليه وسلم لأني قرأت في الانجيل الصحيح ان المسيح عليه السلام قال للحواريين ألم تسمعوا أنه قيــل للاولين لا تكذبوا إذا حلفتم بالله تعالى ولكن اصدقوا وأنا أقول لكم لا تحلفوا بشيء لا بالسماء فانها كرسي الله تعالى ولا بالأرض فانها موطىء قدميه ولا بأُورشْلِيم [٢] (بيت المقدس) فانها مدينة الملك الأكبر ولا تحلف برأسك فانك لا تستطيع ان تزيد فيه شعرة سوداء ولا بيضاء ولكن ليكن قولكم نعم نعم ولا لا وما كان سوى ذلك فانه من الشيطان *

* (قال أبو محمد) هذا مع حديث حدثنيه يزيد بن عمرو قال حدثنا

---

(١) القد بالفتح جلد السخلة وبالضم سمك بحري والاشبه هنا الأول .

(٢) في القاموس وشلم كبقم وككتف وجبل اسم بيت المقدس ممنوع للعجمة وهو بالعبرانية اورشليم اهـ .

عبدالله بن الزبير المكي قال حدثنا عبدالله بن الحارث عن أبي بكر بن عبد الرحمن عن كعب قال ان وجا مقدس منه عرج الرب إلى السماء يوم قضاء [1] خلق الأرض *

* (قالوا حديث في التشبيه) قالوا رويتم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ضرس الكافر في النار مثل أحُد وكثافة جلده أربعون ذراعاً بباع [2] الجبار *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان لهذا الحديث مخرجاً حسناً ان كان النبي صلى الله عليه وسلم اراده وهو ان يكون الجبار ههنا الملك قال الله تبارك وتعالى (وما أنت عليهم بجبار) أي بملك مسلط والجبابرة الملوك * وهذا كما يقول الناس هو كذا وكذا ذراعاً بذراع الملك يريدون بالذراع الأكبر * وأحسبه ملكاً من ملوك العجم كان تام الذراع فنسب اليه *

* (قالوا حديث في التشبيه) قالوا رويتم ان ابن عباس قال الحجر الأسود يمين الله تعالى في الأرض يصافح بها من شاء [3] من خلقه *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان هذا تمثيل وتشبيه واصله ان الملك كان إذا صافح رجلا قبل الرجل يده فكأن الحجر لله تعالى بمنزلة اليمين للملك تستلم وتلثم * وبلغني عن عائشة رضي الله عنها انها قالت ان الله تبارك وتعالى حين أخذ الميثاق من بني آدم واشهدهم على أنفسهم الست بربكم قالوا بلى جعل ذلك في الحجر الأسود وقال أما سمعتم إذا استلموه [4] يقولون ايماناً بك ووفاء بعهدك — أي قد وفينا بعهدك إنك أنت ربنا * وذلك ان الجاهلية قد استلموه وكانوا مشركين — لم يستلموه بحقه لأنهم كانوا كفاراً *

---

(١) في نسخة يوم قفى .
(٢) في نسختين بذراع الجبار .
(٣) في نسخة يشاء .
(٤) في نسختين لمسوه .

* (قالوا حديث في التشبيه) قالوا رويتم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت ربي في أحسن صورة ووضع كفه [١] بين كتفيّ حتى وجدت برد انامله بين ثَنْدُوَتَيَّ [٢] *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان الله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار يعني في الدنيا فإذا كان يوم القيامة رآه المؤمنون كما يرون القمر ليلة البدر * وقد سأله موسى صلى الله عليه وسلم فقال رب أرني انظر اليك يريد ان يتعجل من الرؤية ما اجله الله تعالى له ولأمثاله من أوليائه فقال لن تراني ولذلك يقول قوم ان نبينا صلى الله عليه وسلم لم يره إلا في المنام وعند تغشي الوحي له وان الاسراء ليلة الاسراء كان بروحه دون جسمه — الا تسمع إلى قول الله عز وجل (وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الافتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن) يعني بالرؤيا ما رآه ليلة أسري به فأخبر بذلك فارتدبه قوم وقالوا كيف يذهب إلى بيت المقدس ثم يصعد إلى السماء ثم يهبط إلى الأرض في ليلة وتوهموا انه ادعى الاسراء بجسمه * وكان أبو بكر رضي الله عنه ممن صدق بذلك وحاجّ فيه فسمي الصديق *

* قالوا وقد قالت احدى ازواجه في ليلة الاسراء انا ما فقدنا [٣] جسمه * وحدثنا أبو الخطاب قال نا مالك بن سعيد قال نا الاعمش قال سمعت الوليد بن العيّزار يذكر عن أبي الاحوص في قوله تعالى ولقد رآه بالافق المبين قال رأى جبريل عليه السلام في صورته وله سبعمائة [٤] جناح * قالوا ومما يدل على ذلك أيضاً حديث [٥] رواه عبد الله بن وهب عن عمرو بن الحارث عن سعيد بن

---

(١) في نسختين يده .

(٢) أي ثدييّ .

(٣) في نسخة انها ما فقدت جسمه .

(٤) كذا بنسختين بتقديم السين وفي الدمشقية تسعمائة بتقديم التاء فليحرر صوابه كتبه مصححه .

(٥) قال أبو الفرج ابن الجوزي بعد ما ساقه من طريق الخطيب بهذا الاسناد بلفظ رأيت ربي في المنام في أحسن صورة شاباً موفراً رجلاه في خضرة له نعلان من ذهب على وجهه فراش من

أبي هلال عن مروان بن عثمان عن عمارة بن عامر عن أم الطفيل امرأة أبيّ ابن كعب انها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يذكر انه رأى ربه في المنام في صورة شاب موفر في خضرة – على فراشه فراش من ذهب – في رجليه نعلان من ذهب *

* (قال أبو محمد) ونحن لم نذكر قول من تأول هذا التأويل في هذا الحديث أننا رأيناه صوابا وانما ذكرناه ليعلم ان الحديث قد تأوله قوم واحتجوا له بهذين الحديثين اللذين ذكرناهما – وكيف يكون ذلك كما تأولوا والله جل وعز يقول سبحان الذي أسرى بعبده ليلا الآية * وهذا لا يجوز أن يتأول فيه هذا التأويل ولا يدفع بمثل هـــذه الاحاديث * ونحن نعوذ بالله ان نتعسف فنتأوّل فيما جعله الله فضيلة لمحمد * ونحن نسلم للحديث ونحمل الكتاب على ظاهره *

* (قالوا حديث في التشبيه) قالوا رويتم عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل خلق آدم على صورته والله تبارك وتعالى يجل عن ان يكون له صورة أو مثال *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول كما قالوا ان الله تعالي وله الحمد يجل عن ان يكون له صورة أو مثال غير ان الناس ربما ألفوا الشيء وأنسوابه فسكتوا عنده وانكروا مثله – ألا ترى ان الله تعالى يقول في وصفه نفسه (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) وظاهر هذا يدل على ان مثله لا يشبهه شيء ومثل الشيء غير الشيء فقد صار على هذا الظاهر لله تعالى مثل * ومعنى ذلك في اللغة انه يقام المثل مقام الشيء نفسه فيقول القائل مثلي لا يقال له هذا الكلام ومثلي

= ذهب موضوع * مران كذاب وعمارة مجهول وسئل أحمد عن هذا الحديث فقال منكر اه وتعقبه السيوطي في لآليه فراجعه في كتاب التوحيد صحيفة ١٦ ففيه طول لا يسعه هذا الهامش كتبه مصححه عفا الله عنه .

لا يفتات عليه لا يريد أن نظيري لا يقال له ولا يفتات عليه وانما يريد انا نفسي لا يقال لي كذا وكذا ـ وكذلك قوله تعالى ليس كمثله شيء ـ يريد ليس كهو شيء فخرج هذا مخرج كلام العرب * ويجوز ان تكون الكاف زائدة كما تقول في الكلام كلمني بلسان كمثل السِنان ولها بنان كمثل العَنَم [1] (وكقول [2] الراجز) *

*. وصالياتٍ كَكَمَا يُؤَثْفَيْنَ *

فأدخل الكاف على الكاف وهي بمعنى مثل * وقد اضطرب الناس في تأويل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم انه خلق آدم عليه السلام على صورته *

فقال قوم من أصحاب الكلام أراد خلق آدم على صورة آدم لم يزد على ذلك ـ ولو كان المراد هذا ما كان في الكلام فائدة ـ ومن يشك في ان الله تعالى خلق الانسان على صورته والسباع على صورها والانعام على صورها *

* وقال قوم إن الله تعالى خلق آدم على صورة عنده وهذا لا يجوز لأن الله عز وجل لا يخلق شيأ من خلقه على مثال *

* وقال قوم في الحديث لا تقبحوا الوجه فان الله تعالى خلق آدم على صورته ـ يريد ان الله جل وعز خلق آدم على صورة الوجه وهذا أيضاً بمنزلة التأويل الأول لا فائدة فيه والناس يعلمون ان الله تبارك وتعالى خلق آدم على خلق ولده ووجهه على وجوههم *

---

(١) في القاموس العنم شجرة حجازية لها ثمرة حمراء يشبه بها البنان المخضوب أو أطراف الخروب الشامي اه.

(٢) هو للخطام المجاشعي وقبله لم يبق من آي بها يحلين * غير حطام ورماد كنفين * وغير ود جاذل أو ودين * الواو واو العطف اي وغير صاليات . والصاليات الاثاقي المسودات قد صليت بالنار . وككما اي كمثل ما يؤثفين اي يجعلن في موضع الطبخ اي كأنها كما وضعها أهلها لم يتغير منها شيء . وما مصدرية . ويؤثفين من أثفيت القدر جعلت لها أثافي وكان القياس يثفين كيكرمن لكنه استعمله على الأصل المرفوض اضطراراً . اه باقتصار على شرح محل الشاهد هنا واختصار من شرح شواهد المغني للسيوطي كتبه مصححه الاسعردي .

* وزاد قوم في الحديث انه عليه السلام مر برجل يضرب وجه رجل آخر فقال لا تضربه فان الله تعالى خلق آدم عليه السلام على صورته أي على صورة المضروب * وفي هذا القول من الخلل ما في الأول ولما وقعت هذه التأويلات المستكرهة وكثر التنازع فيها حمل قوما اللجاج على أن زادوا في الحديث * فقالوا روى ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا [1] ان الله عز وجل خلق آدم على صورة الرحمن يريدون أن تكون الهاء في صورته لله جل وعز وأن ذلك يتبين بأن يجعلوا الرحمن مكان الهاء كما تقول ان الرحمن خلق آدم على صورته فركبوا قبيحا من الخطأ وذلك أنه لا يجوز أن نقول ان الله تعالى خلق السماء بمشيئة الرحمن ولا على ارادة الرحمن وانما يجوز هذا إذا كان الاسم الثاني غير الاسم الأول أو لو كانت الرواية لا تقبحوا الوجه فإنه خلق على صورة الرحمن فكان الرحمن غير الله أو الله غير الرحمن فان صحت رواية ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فهو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تأويل ولا تنازع فيه *

* (قال أبو محمد) ولم أر في التأويلات شيأ أقرب من الاطراد ولا أبعد من الاستكراه من تأويل بعض أهل النظر فانه قال فيهَ أراد أن الله تعالى خلق آدم في الجنة على صورته في الأرض كأن قوماً قالوا ان آدم كان من طوله في الجنة كذا ومن حليته كذا ومن نوره كذا ومن طيب رائحته كذا لمخالفة ما يكون في الجنة ما يكون في الدنيا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم يريد في الجنة على صورته يعني في الدنيا * ولست أحتم بهذا التأويل على هذا الحديث ولا أقضي بأنه مراد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيه لأني قرأت في التوراة ان الله جل وعز لما خلق السماء والأرض قال نخلق بشراً بصورتنا فخلق آدم من أدمة [2] الأرض ونفخ في وجهه نسمة الحياة وهذا لا

(١) كذا بالاصل ولعل الصواب انه قال كتبه مصححه .

(٢) الادمة بفتحتين بمعنى باطن الأرض هنا .

يصلح له ذلك التأويل * وكذلك حديث ابن عباس ان موسى صلى الله تعالى عليه وسلم ضرب الحجر لبني اسرائيل فتفجر [1] وقال اشربوا يا حمير فأوحى الله تبارك وتعالى اليه عمدت إلى خلق من خلقي خلقتهم على صورتي فشبهتهم بالحمير فما برح حتى عوقب [2] * هذا معنى الحديث *

* (قال أبو محمد) والذي عندي والله تعالى أعلم أن الصورة ليست بأعجب من اليدين والاصابع والعين وانما وقع الالف لتلك لمجيئها في القرآن ووقعت الوحشة من هذه لأنها لم تأت في القرآن * ونحن نؤمن بالجميع ولا نقول في شيء منه بكيفية ولا حد *

(قالوا حديث في التشبيه) قالوا رويتم في حديث أبي رزين العقيلي من رواية حماد بن سلمة انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم اين كان ربنا قبل أن يخلق السموات والأرض فقال كان في عماء فوقه هواء وتحته هواء — قالوا وهذا تحديد وتشبيه *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان حديث أبي رزين هذا مختلف فيه وقد جاء من غير هذا الوجه بالفاظ تستشنع أيضاً والنقلة له أعراب ووكيع ابن حدس الذي روى عنه حديث حماد بن سلمة أيضاً لا يعرف — غير انه قد تكلم في تفسير هذا الحديث أبو عبيد القاسم ابن سلام * حدثنا عنه أحمد بن سعيد اللحياني انه قال العماء السحاب وهو كما ذكر في كلام العرب ان كان الحرف ممدوداً وان كان مقصوراً كأنه كان في عمى فإنه أراد كان في عمي عن معرفة الناس كما تقول عميت عن هذا الامر فانا أعمى عنه عمى إذا اشكل عليك فلم تعرفه ولم تعرف جهته وكل شيء خفي عليك فهو في عمى عنك * وأما قوله فوقه هواء وتحته هواء فان قوماً زادوا فيه (ما) فقالوا ما فوقه هواء وما تحته هواء استيحاشاً من أن يكون فوقه هواء وتحته هواء ويكون بينهما — والرواية

---

(١) في نسخة فانفجر .

(٢) كذا بالاصول ولعل الصواب عوتب بالمثناة فوق كتبه مصححه .

هي الأولى والوحشة لا تزول بزيادة (ما) لأن فوق وتحت باقيان والله أعلم *

* (قالوا حديث في التشبيه) قالوا رويتم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا الدهر فان الله تعالى هو الدهر فوافقتم في هذه الرواية الدهرية *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان العرب في الجاهلية كانت تقول أصابني الدهر في مالي بكذا ونالتني قوارع الدهر وبوائقه ومصايبه ويقول الهرم حناني[1] الدهر فينسبون كل شيء تجري به أقدارالله عز وجل عليهم من موت أو سقم أو ثكل أو هرم إلى الدهر ويقولون لعن الله هذا الدهر ويسمونه المنون لأنه جالب المنون عليهم عندهم والمنون المنية قال أبو ذؤيب *

أمن المنون وريبه تتوجـــــــع * والدهر ليس بمعتب من يجزع

* (قال أبو محمد) هكذا أنشدنيه الرياشي عن الاصمعي عن ابن أبي طرفة الهذلي عن أبي ذؤيب والناس يروونه وريبها تتوجع ويجعلون المنون المنية وهذا غلط * ويدلك على ذلك قوله والدهر ليس بمعتب من يجزع كأنه قال أمن الدهر وريبه تتوجع والدهر ليس بمعتب من يجزع — وقال الله عز وجل (نتربص به ريب المنون) أي ريب الدهر وحوادثه وكانت العرب تقـــول لا ألقاك آخر المنون أي آخر الدهر — وقد حكى الله عز وجل عن أهل الجاهلية ما كانوا عليه من نسب أقدار الله عز وجل وأفعاله إلى الدهر فقال (وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدهر إذا اصابتكم المصايب ولا تنسبوها اليه فان الله عز وجل هو الذي أصابكم بذلك لا الدهر فإذا سببتم الفاعل وقع السب بالله عز وجل . — ألا ترى ان الرجل منهم إذا أصابته نائبة أو جائحة في مال أو ولد أو بدن فسب فاعل ذلك به وهو ينوي الدهر ان المسبوب هو الله عز وجل * وسأمثل لهذا الكلام مثالا اقرّب به عليك

---

(١) بشد النون وتخفيفها يقال حناه حنواً وحناه عطفه فانحنى وتحنى انعطف كما في القاموس .

ما تأولتُ وان كان بحمد الله تعالى قريبا كأن رجلا يسمى زيدا أمر عبداً له يسمى فتحا أن يقتل رجلا فقتله فسب الناس فتحا ولعنوه فقال لهم قائل لا تسبوا فتحا فان زيدا هو فتح — يريد ان زيدا هو القاتل لأنه هو الذي أمره كأنه قال ان القاتل زيد لا فتح — وكذلك الدهر تكون فيه المصايب والنوازل وهي بأقدار الله عز وجل فيسب الناس الدهر لكون تلك المصايب والنوازل فيه وليس له صنع فيقول قائل لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر *

* (قالوا حديث في التشبيه) قالوا رويتم عن أبي ذر وأبي هريرة عن النبي ﷺ انه قال يقول الله عز وجل من تقرّب إليّ شبراً تقرّبت منه ذراعا ومن تقرّب مني ذراعا تقرّبت منه باعا ومن أتاني يمشي أتيته هرولة *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان هذا تمثيل وتشبيه وانما أراد من أتاني مسرعا بالطاعة أتيته بالثواب أسرع من اتيانه فكنى عن ذلك بالمشي وبالهرولة كما يقال فلان موضع في الضلال — والايضاع سير سريع — لا يراد به انه يسير ذلك السير وانما يراد انه يسرع الى الضلال فكنى بالوضع عن الاسراع * وكذلك قوله (والذين سعوا في آياتنا معاجزين) والسعي الاسراع في المشي وليس يراد انهم مشوا دائما وانما يراد انهم أسرعوا بنياتهم واعمالهم والله أعلـــم *

* (قالوا حديث يبطله الاجماع والكتاب) قالوا رويتم ان ابن ام مكتوم استأذن على رسول الله ﷺ وعنده امرأتان من أزواجه فأمرهما بالاحتجاب فقالتا يا رسول الله انه أعمى فقال أفعمياوان [1] أنتما — والناس مجمعون على أنه لا يحرم على النساء أن ينظرن الى الرجال اذا استترن وقد كن يخرجن في عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى المسجد ويصلين مع الرجال — وقلتم في تفسير قول الله عز وجل (ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها) إنه الكحل والخاتم *

---

(١) تثنية عمياء قلبت الهمزة واواً على قاعدة تثنية الممدود .

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان الله عز وجل أمر أزواج رسول الله ﷺ بالاحتجاب اذ أمرنا ان لا نكلمهن الا من وراء حجاب فقال (واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب) وسواء دخل عليهن الأعمى والبصير من غير حجاب بينه وبينهن لأنهما جميعا يكونان عاصيين لله عز وجل ويكن أيضا عاصيات لله تعالى اذا اذن لهما في الدخول عليهن — وهذه خاصة لأزواج رسول الله ﷺ كما خصصن بتحريم النكاح على جميع المسلمين فاذا خرجن عن منازلهن لحج أو غير ذلك من الفروض أو الحوائج التي لا بد من الخروج لها زال فرض الحجاب لأنه لا يدخل عليهن حينئذ داخل — فيجب أن يحتجبن منه اذا كن في السفر بارزات — وكان الفرض انما وقع في المنازل التي هن بها نازلات *

* (قالوا حديثان متناقضان) قالوا رويتم ان رسول الله ﷺ قضى ان الخراج بالضمان — يريد العبد يشتريه مشتريه فيستغله حينا ثم يظهر على عيب به فيرده بالعيب إنه لا يرد ما صار اليه من غلته وهو الخراج لأنه كان ضامنا له ولو مات مات من ماله — ثم رويتم انه قال من اشترى مصراة فهو بالخيار ثلاثة أيام ان شاء ردها ورد معها صاعا من طعام * قالوا وهذا مخالف للحكم الأول لأن الذي أخذه من لبنها غلة ولأنه كان ضامنا لو ماتت الشاة ماتت من ماله — فهو والخراج بالضمان سواء لا فرق بينهما *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان بينهما فرقا بينا لأن المصراة من الشاة والمحفلة شيء واحد وهي التي جمع اللبن في ضرعها فلم تحلب أياما حتى عظم الضرع لاجتماع اللبن فيه فاذا اشتراها مشتر واحتلب ما في ضرعها استوعبه في حلبة أو حلبتين فاذا انقطع اللبن بعد ذلك وظهر على انها كانت محفلة ردها ورد معها صاعا من طعام لأن اللبن الذي اجتمع في ضرعها كان في ملك البائع لا في ملكه فرد عليه قيمته — والعبد اذا بيع وبه عيب ولم يظهر على ذلك العيب لا يباع ومعه غلة وانما تكون الغلة في ملك المشتري فلا يجب أن يرد عليه منها شيئـــاً *

* (قالوا حديثان متناقضان) قالوا رويتم ان عمرو بن الشريد سمع أبا رافع عن النبي ﷺ انه قال الجار أحق بصقبه – وعن قتادة عن الحسن عن سمرة عن النبي ﷺ قال جار الدار أحق بدار الجار أو الأرض – ثم رويتم عن الزهري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن جابر قال انما جعل رسول الله (ص الشفعة في كل مال لم يقسم فاذا وقعت الحدود وصرّفت الطرق فلا شفعة * قالوا وهذا خلاف الأول *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول في هذا الحديث الثاني انه لا يدل على أن جابرا سمع ما قال من رسول الله ﷺ – ألا تراه يقول انما جعل رسول الله ﷺ الشفعة في كل مال لم يقسم فهو حكم منه وظن منه أو سماع من رجل عنه – والحديثان الأولان متصلان وعلى أنهما جميعا يرجعان الى تأويل واحد * أما الأول فمعناه الجار أحق بملاصقه [1] من دار جاره – والصقب الدنو بالملاصقة قال الشاعر *

كوفيــــة نازحٌ [2] محلتهــــا لا أمَمٌ دارُهــا ولا صَقَبُ

يريد بقوله لا أمم دارها أي لا قريب ولا صقب ولا ملاصقة والحديث الثاني انما جعل رسول الله ﷺ الشفعة في كل مال لم يقسم فاذا وقعت الحدود فلا شفعة كأنّ رَبْعا فيه منازل وهو لأقوام عشرة مشتركين فيه فان باع واحد منهم حصة من تلك المنازل كانت الشفعة لجميعهم في الحصة وصار لكل واحد منهم تسعها فان قسمت تلك المنازل قبل أن يبيع واحد منهم شيئا فصار لكل واحد منهم منزل بعينه فاذا أراد أحدهم أن يبيع منزله لم يكن للقوم شفعة وانما تجب الشفعة لجاره الملاصق له * فدلنا بهذا الحديث على أن القسمة اذا وقعت زال حكم المشاع *

(قالوا حديث يكذبه النظر) قالوا رويتم ان النبي ﷺ قال اذا وقع

(١) في نسخة بما لاصقه .
(٢) أي بعيد .

الذباب في اناء أحدكم فامقُلوه فان في أحد جناحيه سما وفي الآخر شفاء وانه يقدم السم ويؤخر الشفاء – قالوا كيف يكون في شيء واحد سم وشفاء وكيف يعلم الذباب بموضع السم فيقدمه وبموضع الشفاء فيؤخره *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان هذا الحديث صحيح وقد روي أيضا بغير هذه الألفاظ * حدثنا أبو الخطاب قال نا أبو عتاب قال نا عبدالله بن المثنى قال حدثني ثمامة قال وقع ذباب في اناء فقال أنس [1] باصبعه فغمزه في الماء وقال بسم الله فعل ذلك ثلاثا وقال ان رسول الله ﷺ أمرهم أن يفعلوا ذلك وقال في أحد جناحيه سم وفي الآخر شفاء *

* (قال أبو محمد) ونقول ان من حمل أمر الدين على ما شاهد فجعل البهيمة لا تقول والطائر لا يسبح والبقعة من بقاع الأرض لا تشكو الى أختها والذباب لا يعلم موضع السم وموضع الشفاء واعترض على ما جاء في الحديث مما لا يفهمه فقال كيف يكون قيراط مثل أحد وكيف يتكلم بيت المقدس وكيف يأكل الشيطان بشماله ويشرب بشماله وأي شمال له وكيف لقي آدم موسى صلى الله تعالى عليهما وسلم حتى تنازعا في القدر وبينهما أحقاب وأين تنازعا [2] فانه منسلخ من الاسلام معطل غير أنه يستعد [3] بمثل هذا وشبهه من القول واللغو والجدال ودفع الأخبار والآثار – مخالف لما جاء به الرسول ﷺ ولما درج عليه الخيار من صحابته والتابعون * ومن كذب ببعض ما جاء به رسول الله ﷺ كان كمن كذب به كله – ولو أراد أن ينتقل عن الاسلام الى دين لا يؤمن فيه بهذا وأشباهه لم يجد منتقلا لأن اليهود والنصارى والمجوس والصابئين والثنوية يؤمنون بمثل ذلك ويجدونه مكتوبا عندهم – وما علمت أحدا ينكر هذا الا قوماً

---

(١) قال في النهاية العرب تجعل القول عبارة عن جميع الأفعال وتطلقه على غير الكلام واللسان فتقول قال بيده اي أخذ وقال برجله اي مشى إلى آخر عبارته .

(٢) في نسخة واين تلاقيا .

(٣) كذا باصل ولعل الصواب يستتر .

من الدهرية وقد اتبعهم على ذلك قوم من أهل الكلام والجهمية * (وبعد) فما [1] ينكر من أن يكون في الذباب سم وشفاء اذا نحن تركنا طريق الديانة ورجعنا [2] الى الفلسفة وهل الذباب في ذلك الا بمنزلة الحية فان الأطباء يذكرون ان لحمها شفاء من سمها اذا عمل منه الترياق الأكبر ونافع من لدغ العقارب وعض الكلاب الكلبة والحمى الربع [3] والفالج واللقوة [4] والارتعاش والصرع * وكذلك قالوا في العقرب انها اذا شق بطنها ثم شدت على موضع اللسعة نفعت واذا أحرقت فصارت رمادا ثم سقي منها من به الحصاة نفعته * وربما لسعت المفلوج فأفاق * وتلقى في الدهن حينا فيكون ذلك الدهن مفرقا للأورام الغليظة * والأطباء القدماء يزعمون ان الذباب اذا ألقي في الإثمد وسحق معه ثم اكتحل به زاد ذلك في نور البصر وشد مراكز الشعر من الأجفان في حافات الجفون * وحكوا عن صاحب المنطق ان قوما من الأمم كانوا يأكلون الذباب فلا يرمدون * وقالوا في الذباب اذا شُدخ ووضع على موضع لسعة العقرب سكن الوجع * وقالوا من عضه الكلب احتاج الى أن يستر وجهه من سقوط الذباب عليه لئلا يقتله وهذا يدل على طبيعة فيه شنعاء أو سم *

* (قال أبو محمد) وكيف تكون البهائم والحشرات لا تفهم اذا نحن تركنا طريق الديانة وقلنا بالفلسفة وبما يلحقه العيان ونحن نرى الذرة تدّخر في الصيف للشتاء فاذا خافت العَفَن على ما ادخرت من الحب أخرجته الى ظاهر الأرض فنشرته ليلا في القمر — واذا خافت نبات الحب نقرت [5] وسط الحبة لئلا

---

(١) ما استفهامية وينكر بالبناء للمفعول وفي نسخة ننكر بالنون .

(٢) في نسخة ودفعنا .

(٣) وهي التي تأخذ يوماً وتدع يومين ثم تجيء في الرابع .

(٤) اللقوة داء في الوجه كما في القاموس .

(٥) كذا بنسختين بالنون وفي نسخة بقرت بالموحدة ومعنى النقر بالنون النكت ومعنى البقر الشق اه اسعردي .

تنبت وقال ابن عيينة ليس شيء يدخر الا الانسان والنملة والفأرة — وهذه الغربان لا تقرب نخلة موقرة [1] فاذا صُرمت النخلة سقطت عليها فلقطت ما في القلبة [2] يعني الكرب * وقالت الفلاسفة اذا نهشت الابل حية أكلت السراطين * وقال ابن ماسويه فلذلك نظن السراطين صالحة للمنهوشين * قالوا والسلحفاة اذا أكلت أفعى أكلت سعترا جبليا — وابن عرس اذا قاتل الحية أكل السذاب [3] والكلاب اذا كان في أجوافها دود أكلت سنبل القمح *

* (قال أبو محمد) فأرى هذه على مذاهب الفلاسفة تفهم وتحسن الطب أيضا وهذا أعجب من معرفة الذباب بالسم والشفاء في جناحيه وكيف لا يعجبون من حجر يجذب الحديد من بعد ويطيعه حتى يذهب به يمينا وشمالا بذهابه وهذا حجر المغناطيس وكيف صدّقوا بقول أرسطاطاليس في حجر السنفيل انه اذا ربط على بطن صاحب الاستسقاء نشّف منه الماء وان الدليل على ذلك انه يوزن بعد أن يشد على بطنه فيوجد قد زاد في وزنه * وذاكرت أيوب المتطبب بهذا أو حنينا فعرفه وقال هذا الحجر مذكور في التوراة أو قال في غيرها من كتب الله عز وجل وبقوله في حجر يَسبَح في الخل كأنه سمكة — وخرزة تصير في حقو المرأة فلا تحبل — وحجر يوضع على حرف التنور فيتساقط خبز التنور كله — وحجر يقبض عليه القابض بكفيه فيلقي كل شيء في جوفه — وبالصعيد من أرض مصر شجرة تعرف بالسُنطة يشهر عليها السيف وتتوعد بالقطع فتذبل * وحدثني شيخ لنا عن علي بن عاصم عن خالد الحذاء عن محمد بن سيرين قال اختصم رجلان الى شريح فقال أحدهما إني استودعت هذا وديعة فأبى أن يردها عليّ فقال له شريح ردّ على الرجل وديعته فقال يا أبا أمية إنه حجر اذا رأته الحبلى ألقت ولدها واذا وقع في الخل غلى واذا وضع في التنور برد فسكت شريح ولم يقل شيئا حتى قاما * وهذه الأشياء رحمك الله لا

(١) بكسر القاف أو فتحها اي ذات وقرأي حمل .

(٢) القلبة بالضم شحمة النخل او أجود خوصها والكرب بفتحتين أصول السعف الغلاظ العراض .

(٣) في القاموس السذاب الفيجن وهو بقل معروف اه .

يضبطها وهم ؛ ولا يُعرَف أكثرها بقياس ولو تتبعنا مثل هذا من عجائب الخلق لكثر وطال *

* (قالوا حديث يحتج به الروافض في إكفار أصحاب محمد ﷺ تسليما قالوا رويتم ان رسول الله ﷺ قال ليردنّ عليّ الحوض أقوام ثم ليُختلجن دوني فأقول يا رب اصيحابي اصيحابي فيقال لي انك لا تدري ما أحدثوا بعدك — انهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم — قالوا وهذه حجة للروافض في اكفارهم أصحاب رسول الله ﷺ الا عليا وأبا ذر والمقداد وسلمان [1] وعمار ابن ياسر وحذيفة *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول انهم لو تدبروا الحديث وفهموا ألفاظه لاستدلوا على انه لم يرد بذلك الا القليل — يدلك على ذلك قوله ليردن عليّ الحوض أقوام ولو كان أرادهم جميعا الا من ذكروا لقال لتردُنّ عليّ الحوض ثم لتختلجُن دوني ألا ترى أن القائل اذا قال أتاني اليوم أقوام من بني تميم وأقوام من أهل الكوفة فانما يريد قليلا من كثير ولو أراد انهم أتوه الا نفراً يسيراً قال أتاني بنو تميم وأتاني أهل الكوفة ولم يجز أن يقول قوم لأن القوم هم الذين تخلفوا * ويدلك أيضا قوله يا رب اصيحابي بالتصغير وانما يريد بذلك تقليل العدد كما تقول مررت بأبيّات متفرقة ومررت بجُمَيّعة ونحن نعلم انه قد كان يشهد مع رسول الله ﷺ المشاهد ويحضر معه المغازي المنافقُ لطلب المغنم والرقيقُ الدين والمرتاب والشاك وقد ارتد بعده أقوام منهم عيينة بن حصن ارتد ولحق بطليحة بن خويلد حين تنبأ وآمن به فلما هزم طليحة هرب فأسره خالد بن الوليد وبعث به الى أبي بكر رضي الله عنه في وثاق فقدم به المدينة فجعل غلمان المدينة ينخسونه بالجريد ويضربونه ويقولون أي عدو الله كفرت بالله بعد ايمانك فيقول عدو الله والله ما كنت آمنت فلما كلمه أبو بكر رضي الله عنه رجع الى الاسلام فقبل منه وكتب له أمانا ولم يزل بعد ذلك رقيق الدين حتى مات

(١) كذا بالدمشقية وفي غيرها بدله وسليمان بياء بعد اللام .

وهو الذي كان أغار على لقاح [1] رسول الله ﷺ بالغابة فقال له الحارث بن عوف ما جزيت محمدا ﷺ أسمنت [2] في بلاده ثم غزوته فقال هو ما ترى — وفيه قال رسول الله ﷺ هذا الأحمق المطاع * ولعيينة ابن حصن أشباه ارتدوا حين ارتدت العرب فمنهم من رجع وحسن اسلامه — ومنهم من ثبت على النفاق وقد قال الله تبارك وتعالى (وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم) الآية فهؤلاء هم الذين يختلجون دونه — وأما جميع أصحابه الا الستة الذين ذكروا فكيف يختلجون — وقد تقدم قول الله تبارك وتعالى فيهم (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم) الى آخر السورة — وقوله تعالى (لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة *

* (قال أبو محمد) وحدثني زيد بن أخزم الطائي قال انا أبو داود قال قال نا قرة بن خالد عن قتادة قال قلت لسعيد بن المسيب كم كانوا في بيعة الرضوان قال خمس عشرة مائة قال قلت فان جابر بن عبدالله قال كانوا أربع عشرة مائة قال أوهم [3] رحمه الله — هو الذي حدثني انهم كانوا خمس عشرة مائة . فكيف يجوز أن يرضى الله عز وجل عن أقوام ويحمدهم ويضرب لهم مثلا في التوراة والانجيل وهو يعلم انهم يرتدون على أعقابهم بعد رسول الله ﷺ الا أن يقولوا إنه لم يعلم وهذا هو شر الكافرين *

* (قالوا حديث في القدر) قالوا رويتم ان موسى عليه السلام كان قدريا وحاج آدم عليه السلام فحجه [4] وان أبا بكر كان قدريا وحاج عمر فحجه عمر *

---

(١) في القاموس اللقاح ككتاب الابل واللقوح كصبور واحدتها والغابة موضع بالحجاز .
(٢) اي سمنت ماشيتك .
(٣) في نسخة وهم بدون الف قال في القاموس ووهم في الحساب كوجل غلط وفي الشيء كوعد ذهب وهمه اليه واوهم كذا من الحساب اسقط او وهم كوعد وورث وأوهم بمعنى اه .
(٤) اي غلبه بالحجة .

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان هذا تخرص وكذب على الخبر ولا نعلم انه جاء في شيء من الحديث ان موسى عليه السلام كان قدريا ولا ان أبا بكر رضي الله عنه كان قدريا * حدثنا أبو الخطاب قال نا بشر بن المفضل قال نا داود بن أبي هند عن عامر عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال لقي موسى آدم صلى الله عليهما وسلم فقال أنت آدم أبو البشر الذي أشقيت الناس وأخرجتهم من الجنة قال نعم فقال ألست بموسى الذي اصطفاك الله على الناس برسالاته وبكلامه قال بلى قال أفليس تجد فيما أنزل عليك انه سيخرجني منها قبل أن يدخلنيها قال بلى قال فخصم (1) آدم موسى صلى الله عليهما وسلم .

* (قال أبو محمد) فأي شيء في هذا القول يدل على أن موسى عليه السلام كان قدريا ونحن نعلم ان كل شيء بقدر الله وقضائه غير أنا ننسب الأفعال الى فاعليها ونحمد المحسن على احسانه ونلوم المسيء باساءته ونعتد على المذنب بذنوبه *

* وأما قولهم ان أبا بكر رضي الله عنه كان قدريا فهو أيضا تحريف وزيادة في الحديث وانما تنازعا في القدر وهما لا يعلمان فلما علما كيف ذلك اجتمعا فيه على أمر واحد كما كانا لا يعلمان أمورا كثيرة من أمر الدين وأمر التوحيد حتى أعلمهما رسول الله ﷺ ونزل الكتاب وحدثت السنن فعلما بعد ذلك * على أن الحديث عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما عند أهل الحديث ضعيف يرويه اسمعيل بن عبد السلام عن زيد بن عبد الرحمن عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ويرويه رجل من أهل خراسان عن مقاتل بن حيان عن عمرو ابن شعيب وهؤلاء لا يعرف أكثرهم *

* (قالوا حديث يكذبه النظر) قالوا رويتم أن النبي ﷺ قال الحياء شعبة من الايمان — قالوا والايمان اكتساب والحياء غريزة مركبة في المرء فكيف تكون الغريزة اكتسابا *

---

(1) خاصمته مخاصمة وخصاماً فخصمته اذا غلبته في الخصومة اهـ .

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان المستحيي ينقطع بالحياء عن المعاصي كما ينقطع بالايمان عنها فكأنه شعبة منه والعرب تقيم الشيء مقام الشيء اذا كان مثله أو شبيها به أو كان سببا له — ألا تراهم سموا الركوع والسجود صلاة وأصل الصلاة الدعاء وسموا الدعاء صلاة كما قال الله تعالى (وصل عليهم) أي ادع لهم وقال تعالى (لولا دعاؤكم) أي لولا صلاتكم وقال ابن عمر انه كان اذا دُعي عليه السلام الى وليمة فان كان مفطرا أكل وان كان صائما صلى أي دعا وأصل الصلاة الدعاء قال الله تعالى (وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم) أي ادع لهم وقال الله عز وجل (ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) أي ادعوا له وما جاء في هذا كثير فلما كان الدعاء يكون في الصلاة سميت الصلاة به — وكذلك الزكاة وهي تطهير المال ونماؤه فلما كان النماء يقع باخراج الصدقة عن المال سمي زكاة ومثل هذا كثير * حدثني أبو الخطاب قال نا المعتمر بن سليمان قال سمعت ليث بن أبي سليم يحدث عن واصل بن حيان عن أبي وائل عن ابن مسعود قال كان آخرُ ما حفظ من كلام النبوة اذا لم تستحي فاصنع ما شئت — يراد به انه من لم يستحي وكان فاسقا ركب كل فاحشة وقارف كل قبيح لأنه لا يحجُزه عن ذلك دين ولا حياء — أفما ترى ان الحياء قد صار والايمانَ يعملان عملا واحدا فكأنهما شيء واحد *

* (قالوا أحاديث في الصلاة متناقضة) قالوا رويتم عن شعبة عن يعلى بن عطاء عن جابر بن يزيد بن الأسود عن أبيه أنه صلى مع رسول الله ﷺ واذا رجلان لم يصليا في ناحية المسجد فدعا بهما فجاآ تُرعد فرائصهُما [1] فقال عليه السلام ما منعكما أن تصليا معنا قالا قد صلينا في رحالنا قال عليه السلام فلا تفعلوا اذا صلى أحدكم في رحله ثم أدرك الامام ولم يصل فليصل معه فانها له نافلة — ثم رويتم عن معن بن عيسى عن سعيد بن السائب الطائفي عن نوح بن

---

(١) كناية عن الخوف والفرائص جمع فريصة وهي أوداج العنق .

صعصعة عن يزيد بن عامر قال جئت والنبي ﷺ في الصلاة فجلست ولم أدخل معهم فانصرف رسول الله ﷺ فقال ألم تسلم يا يزيد قلت بلى يا رسول الله قال فما منعك أن تدخل مع الناس في صلاتهم قلت اني كنت صليت في منزلي وأنا أحسب ان قد صليتم فقال اذا جئت للصلاة فوجدت الناس يصلون فصلِّ معهم وان كنت قد صليت تكن لك نافلة وهذه مكتوبة — ثم رويتم عن يزيد بن زُريع عن حسين عن عمرو بن شعيب عن سليمان مولى ميمونة قال أتيت ابن عمر وهو على البلاط وهم يصلون فقلت ألا تصلي معهم قال قد صليت أو ما[1] سمعت رسول الله ﷺ يقول لا تصلوا صلاة في يوم مرتين * قالوا وهذا تناقض واختلاف وكل حديث منها يوجب غير ما يوجبه الآخر *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول انه ليس في هذه الأحاديث تناقض ولا اختلاف أما الحديث الأول فانه قال اذا صلى أحدكم في رحله ثم أدرك الامام ولم يصل فليصل معه فانها له نافلة * يريد ان الصلاة التي صلى مع الامام نافلة والأولى هي الفريضة لأن النية قد تقدمت بأدائها حتى كملت وتقضّت والأعمال بالنيات * وأما الحديث الثاني فقال اذا جئت للصلاة فوجدت الناس يصلون فصلِّ معهم وان كنت قد صليت تكن لك نافلة وهذه مكتوبة كأنه قال تكن لك هذه الصلاة التي صليت مع الامام نافلة وهذه الأخرى التي صليتها في بيتك مكتوبة ولو جعل مكان[2] قوله هذه وتلك مكتوبة كان أوضح للمعنى ولا فرق بينهما وانما يشكل بقوله وهذه — فأغفل[3] بعض الرواة هذه في الموضع الأول وذكره في الموضع الثاني وجعله مكان تلك — وقد ذكرت لك مثل هذا من إغفال النقلة للحرف والشيء اليسير يتغير به المعنى *

* وأما الحديث الثالث الذي ذكر فيه ابن عمران رسول الله ﷺ قال لا

---

(١) في نسختين اني سمعت .
(٢) اي أبدل اسم اشارة القريب باسم اشارة البعيد .
(٣) أي أهمله .

تصلوا صلاة في يوم مرتين فان رسول الله ﷺ قال لا تصلوا فريضة في يوم مرتين كأنك صليت في منزلك الظهر مرة ثم صليتها مرة أخرى أو صليتها مع امام ثم أعدتها مع امام آخر فاستعمل ما سمع من هذا الحديث في الموضع الذي أطلق فيه رسول الله ﷺ أن يصلي الرجل ويجعله نافلة — ولعله لم يكن سمع هذا ولم يبلغه — ومن صلى في منزله الفريضة وصلى مع الامام تلك الصلاة وجعلها نافلة لم يصل صلاة في يوم مرتين لأن هاتين صلاتان مختلفتان احداهما فريضة والأخرى نافلة *

(قالوا أحاديث في الوضوء متناقضة) قالوا رويتم عن سفيان عن الزهري عن أبي سلمة عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان اذا أراد أن ينام وهو جنب توضأ وضوأه للصلاة — ثم رويتم عن شعبة عن الحكم عن ابراهيم عن الأسود عن عائشة رضي الله عنها ان النبي ﷺ كان اذا أراد أن يأكل أو ينام توضأ تعني وهو جنب — ثم رويتم عن سفيان عن أبي اسحق عن الأسود عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله ﷺ ينام وهو جنب من غير أن يمس ماء *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان هذا كله جائز فمن شاء أن يتوضأ وضوأه للصلاة بعد الجماع ثم ينام — ومن شاء غسل يده وذكره ونام — ومن شاء نام من غير أن يمس ماء غير أن الوضوء أفضل وكان رسول الله ﷺ يفعل هذا مرة ليدل على الفضيلة وهذا مرة ليدل على الرخصة ويستعمل الناس ذلك فمن أحب أن يأخذ بالأفضل أخذ ومن أحب أن يأخذ بالرخصة أخذ *

(قالوا حديثان متناقضان) قالوا رويتم عن سفيان عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أن الاعرابي بال في المسجد فقال النبي ﷺ صبوا عليه سجلا من ماء أو قال ذنوبا من ماء — ثم رويتم عن جرير بن حازم قال سمعت عبد الملك بن عمير يحدث عن عبدالله بن معقل ابن مقرن انه قال في هذه القصة خذوا ما بال عليه من التراب فألقوه وأهريقوا على مكانه ماء * قالوا وهذا خلاف الأول *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان الخلاف وقع في هذا من قبل الراوي وحديث أبي هريرة أصح لأنه حضر الأمر ورآه وعبدالله بن معقل بن مقرّن ليس من الصحابة ولا ممن أدرك النبي ﷺ فلا نجعل قوله مكافئا لقول من حضر ورأى — وكان أبوه معقل بن مقرن أبو عمرة المزني يروي عن النبي ﷺ فأما عبدالله ابنه فلا نعلمه *

(قالوا حديثان في الصوم متناقضان) قالوا رويتم في غير حديث أن رسول الله ﷺ سئل عن الصوم في السفر فقال ان شئت فصم وان شئت فأفطر — ثم رويتم عن عبيدالله بن موسى عن أسامة بن زيد عن ابن شهاب عن أبي سلمة عن أبيه قال قال رسول الله ﷺ صيام رمضان في السفر كفطره في الحضر *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان هذا من قول رسول الله ﷺ كان لقوم رغبوا عن رخصة الله تعالى وما وهب لهم من الرفاهة في السفر وتجشموا المشقة والشدة فأعلمهم ان اثمهم في الصيام في السفر كإثمهم في الفطر في الحضر وسماهم في حديث آخر عصاة لتركهم قبول ما أنعم الله تعالى به ويسر فيه ومن رغب عن يسر الله تعالى كان كمن قصر في عزائمه ولذلك قال رسول الله ﷺ في صائم الدهر لا صام ولا أفطر — وقال من صام الدهر ضيقت عليه جهنم * وأما من سافر في الزمن البارد والأيام القصار أو كان في كِنّ وسعة وكان مخدوما فالصوم عليه سهل فذلك الذي خيره النبي ﷺ بين الصوم والفطر فقال ان شئت فصم وان شئت فأفطر *

(قالوا حديثان في الصوم متناقضان) قالوا رويتم في غير حديث أن رسول الله ﷺ كان يقبل وهو صائم — ثم رويتم عن أبي نعيم عن اسرائيل عن زيد بن جبير عن أبي يزيد الضبي عن ميمونة بنت سعد مولاة النبي ﷺ أن النبي ﷺ سئل عن رجل قبل امرأته وهو صائم فقال قد أفطر *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان القبلة للصائم تفسد الصوم لأنها تبعث

الشهوة وتستدعي المذى [1] وكذلك نقول في المباشرة — فأما رسول الله ﷺ فانه معصوم وتقبيله في الصوم أهله كتقبيل الوالد ولده والأخ أخاه — ويدلك على ذلك قول عائشة رضي الله عنها وايكم يملك إربه [1] كما كان رسول الله ﷺ يملك إربه * وكذلك نقول في نوم رسول الله ﷺ إنه لا يوجب الوضوء لقوله ان عيني تنام ولا ينام قلبي ولذلك كان ينام حتى يسمع فخيخه [3] ثم يصلي من غير أن يتوضأ * وأحكام رسول الله ﷺ تخالف أحكام أمته في غير موضع *

* (قالوا حديث يبطله النظر) قالوا رويتم ان النبي ﷺ قال استوصوا بالمعزى خيرا فانه مال رقيق وهو من الجنة — قالوا كيف يكون من الجنة وهو عندنا يولد — وان كان في الجنة معزى فينبغي أن يكون فيها بقر وابل وحمير وخيل *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول انه لم يرد ان هذه المعزى بأعيانها في الجنة وكيف تكون في الجنة وهي عندنا وانما أراد ان في الجنة معزى وقد خلق الله تعالى هذه في الدنيا لها مثالا وكذلك أيضا الضأن والابل والخيل ليس منها شيء الا ولها في الجنة مثال وانما تخلو الجنة من الخبائث كالقرود والخنازير والعقارب والحيات — واذا جاز أن يكون في الجنة لحم جاز أن يكون فيها معزى وضأن — واذا جاز أن يكون فيها طير يؤكل جاز أن يكون فيها نعم يؤكل قال الله تعالى (ولحم طير مما يشتهون) *

* (قال أبو محمد) وحدثني أحمد بن الخليل قال نا الأصمعي قال نا أبو

---

(١) في نسخة المني .

(٢) الارب بالكسر له جملة معان المناسب منها هنا الفرج والحاجة قال في النهاية أكثر المحدثين يرونه بفتح الهمزة والراء يعنون الحاجة وبعضهم يرونه بكسر الهمزة وسكون الراء ثم ذكر المعنيين كتبه مصححه .

(٣) الفخيخ كغطيط وزنا ومعنى .

هلال الراسبي عن عبدالله بن بريدة عن أبيه بريدة الأسلمي ان رسول الله ﷺ قال سيد إدام أهل الدنيا والآخرة اللحم وسيد ريحان أهل الدنيا وأهل الجنة الفاغية * ومما يدل على ما قلت انه قال في حديث آخر امسحوا الرغام عن انوفها فانها من دواب الجنة — يريد انها من الدواب التي خلقت في الجنة *

* (قالوا حديث يكذبه القرآن من جهتين) قالوا رويتم ان النبي ﷺ قال ان الميت يعذب ببكاء الحي عليه وهذا يبطل من وجهين (أحدهما) بقول الله جل وعز (ولا تزر وازرة وزر أخرى) (والآخر) بقول الله تعالى (قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم الى يوم القيـــامة) ثم قال تعالى يذكر أحوال المخلوق منذ كان طينا الى أن يبعثه (ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغـــة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيامة تبعثون) — قالوا ولم يذكر الله تعالى أنه يحييه فيما بين الموت والبعث ولا انه يعذبه ولا أنه يثيبه حين أجمل ولا حين فصـــل *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان كتاب الله تعالى يأتي بالايجاز والاختصار وبالاشارة والايماء ويأتي بالصفة في موضع ولا يأتي بها في موضع آخر فيستدل على حذفها من أحد المكانين بظهورها في المكان الآخر — وحديث رسول الله ﷺ مبين للكتاب ودال على ما أريد فيه * فمن المحذوف في كتاب الله جل وعز قوله تعالى فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر — وظاهر هذا يدل على أن من كان مريضاً أو على سفر صام عدة من أيام أخر وان صام في السفر وعلى حال المرض وانما أراد فمن كان منكم مريضا أو على سفر فأفطر فعليه عدة من أيام أخر فحذف فأفطر * وكذلك قوله جل وعز (فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك) — وظاهر

هذا الكلام يدل على أن المريض أو القمل [1] في رأسه تجب عليه الفدية وانما أراد فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه فحلق فعليه فدية من صيام أو صدقة أو نسك — وأشباه هذا كثير * ومما أتت فيه الصفة ولم تأت في مثله فاستُدل بأحدهما على الآخر قوله تعالى (واشهدوا ذوي عدل منكم) وقال تعالى في موضع آخر (واستشهدوا شهيدين من رجالكم) ولم يقل عدلين اقتصارا على ما وصف في المكان الآخر — وقال في موضع (فتحرير رقبة مؤمنة) وفي موضع آخر (فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا) ولم يقل مؤمنة * وأما ما استدل عليه بحديث رسول الله ﷺ فصفات الصلوات وكيف الركوعُ والسجود والتشهد وكم العدد وما في المال من الصدقات والزكوات ومقدار ما يُقطع فيه السارقُ وما يحرم من الرضاع وأشباه هـذا كثير — وقد أعلمنـا الله تعالى في كتابه انه يعذب قوما قبل يوم القيامة اذ يقول (النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب) ولا يجوز أن يعرض هؤلاء على النار غدوا وعشيا في الدنيا ولا في يوم القيامة لقوله تعالى (ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب) ولأن يوم القيامة ليس فيها غدو ولا عشي الا على مجاز في قوله جل وعز (ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا) يجوز في ذلك الموضع ولا يجوز في هذا الموضع — وقد أخبرت به في كتابي المؤلف في تأويل مشكل القرآن — وقال في موضع آخر بعد أن ذكر عذاب يوم القيامة * وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك ولكن أكثرهم لا يعلمون) وقد تتابعت الروايات عن النبي ﷺ من جهات كثيرة بنقل الثقات انه كان يتعوذ بالله من عذاب القبر (من ذلك) حديث مالك عن أبي الزبير عن طاوس عن ابن عباس أن النبي ﷺ كان يقول اللهم اني أعوذ بك من فتنة الدجال وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات وعذاب القبر (ومن ذلك) حديث شعبة عن بديل بن ميسرة عن عبدالله ابن شقيق عـن أبي هريرة أن النبي ﷺ كان يقول اللهم إني أعوذ بك من فتنة القبر وعذابه وفتنة الدجال (ومن ذلك) حديث هشام عن قتادة عن أنس ان

---

(١) بفتح فكسر وصف من قمل رأسه كفرح اذا كثر عليه القمل .

النبي ﷺ كان يقول اللهم اني أعوذ بك من فتنة المحيا ومن فتنة الممات وعذاب القبر — هذا مع أخبـــار كثيرة في منكر ونكير ومسألتهما (منها) حديث حماد بن سلمة عن عاصم عن زرّ عن عبدالله بن عباس قال ان أحدكم ليُجلَس في قبره إجلاسا فيقال له من أنت فيقول أنا عبدالله حيا وميتا وأشهد أن لا اله الا الله وأشهد ان محمدا عبده ورسوله فيقال له صدقت فيُفسَح له في قبره ما شاء الله ويُرى مكانه من الجنة * وأما الآخر فيقال له من أنت فيقول لا أدري فيقال له لا دريت فيُضيّق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه — وهذا مما لا يعلمه الا نبي — ولم يكن عبدالله ليحكيه الا وقد سمعه من رسول الله ﷺ (وروى) عباد بن راشد عن داود بن أبي هند عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ انه ذكر أن الملك يأتي العبد اذا وُضع في قبره قال فان كان كافرا أو منافقا فيقال له ما تقول في هذا الرجل يعني محمدا ﷺ فيقول لا أدري سمعت الناس يقولون شيئا فقلته فيقول لا دريت ولا ائتليت ولا اهتديت وهذه الأخبار تدل على أن عذاب القبر للكافر * (وأما قولهم) كيف يعذب الميت ببكاء الحي والله تعـــالى يقول (ولا تزر وازرة وزر أخرى) فإنا أيضا نظن ان التعذيب للكافر ببكاء أهله عليه — وكذلك قال ابن عباس انه مر بقبر يهودي فقال انه ليعذب وان أهله ليبكون عليه فان كان كذلك فهذا ما لا يُوحِش لأن الكافر يعذب على كل حال — وان كان أراد المسلم المقصر كما قال في المعذب بالغيبة والبول فان قول الله عز وجل (ولا تزر وازرة وزر أخرى) انما هو في أحكام الدنيا — وكان أهل الجاهلية يطلبون بثأر القتيل فيقتل أحدهم أخاه أو أباه أو ذا رحم به فاذا لم يقدر على أحد من عصبته ولا ذوي الرحم به قتل رجلا من عشيرته فأنزل الله تبارك وتعالى (ولا تزر وازرة وزر أخرى) وأخبرنا أيضا أنه مما أنزل على ابراهيم ﷺ ولذلك قال رسول الله ﷺ لرجل رأى معه ابنه لا تجني عليه ولا يجني عليك * فأما عقاب الله تعالى اذا هو أتى فيعم وينال المسيء والمحسن قال الله تعالى (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) — يريد انها تعم فتصيب الظالم وغيره وقال عز وجل (ظهر الفساد في البر والبحر

مما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا) ٭ وقالت أم سلمة يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون فقال نعم اذا كثر الخبث — وقد تبين لهم ان الله تعالى غرّق أمة نوح عليه السلام كلها وفيهم الأطفال والبهائم بذنوب البالغين وأهلك قوم عاد بالريح العقيم وثمود بالصاعقة وقوم لوط بالحجارة ومسخ أصحاب السبت قردة وخنازير وعذب بعذابهم الأطفال ٭ وأخبرني رجل من الكوفيين قرأ في الكتب المتقدمة من كتب الله تعالى فوجد في كتاب منها أنا الله الحقود آخذ الأبناء بذنوب الآباء ٭ وروي عن ابن عباس ان دانيال عليه السلام قال يحق [1] لكم يا بني اسرائيل أني بذنوبكم أعذب ٭ وقال أنس بن مالك ان الضب في جُحره ليموت هزلا بذنب ابن آدم ٭ وقد دعا رسول الله ﷺ على مضر فقال اللهم اشدد وطأتك علـى مضر وابعث عليهم سنين كسني يوسف فتتابعت عليهم الجدوبة والقحط سبع سنين حتى أكلوا القدّ والعظام والعلهز [2] فنال ذلك الجدبُ رسول الله ﷺ وأصحابه وبدعائه عوقبوا حتى شدّ وشدّ المسلمون على بطونهم الحجارة من الجوع ٭

٭ (قال أبو محمد) وقد رأينا بعيوننا ما أغنى عن الأخبار فكم من بلد فيه الصالحون والأبرار والأطفال والصغار أصابته الرجفة فهلك به البر والفاجر والمسيء والمحسن والطفل والكبير كقومس [3] ومهرجان وقذق والريّ ومدن كثيرة من مدن الشام واليمن وهذا شيء يعرفه كل من عرف الله عز وجل من أهل الديانات وان اختلفوا ٭

٭ (قال أبو محمد) وحدثني رجل من أصحاب الأخبار أن المنصور

---

(١) أي أيليق بكم أن أعذب بسبب ذنوبكم وفي نسختين يحق أقول لكم يا بني اسرائيل إني الخ كتبه مصححه .

(٢) العلهز بالكسر المراد به هنا طعام من الدم والوبر يتخذ في المجاعة قاله في القاموس .

(٣) في القاموس قومس بالضم وفتح الميم صقع كبير بين خراسان وبلاد الجبل واقليم بالاندلس اه وفي نسخة قرمس وهي كجعفر بلد بالاندلس كما في القاموس أيضاً .

سَمَر (١) ذات ليلة فذكر خلفاء بني أمية وسيرتهم وانهم (٢) لم يزالوا على استقامة حتى أفضى أمرهم الى أبنائهم المترفين فكان همهم من عظيم شأن المُلك وجلالة قدره قصدَ الشهوات وايثار (٣) اللذات والدخول في معاصي الله عز وجل ومساخطه جهلا منهم باستدراج الله تعالى وأمنا من مكره تعالى فسلبهم الله تعالى الملك والعز ونقل عنهم النعمة فقال له صالح بن علي يا أمير المؤمنين ان عبيد الله ابن مروان لما دخل أرض النوبة هاربا فيمن اتبعه سأل ملك النوبة عنهم فأخبر فركب إلى عبيدالله فكلمه بكلام عجيب في هذا النحو لا أحفظه وأزعجه عن بلده فان رأى أمير المؤمنين أن يدعو به من الحبس بحضرتنا في هذه الليلة ويسأله عن ذلك فأمر المنصور باحضاره وسأله عن القصة فقال يا أمير المؤمنين قدمت أرض النُّوبة بأثاث سَلِم لي فافترشته بها وأقمت ثلاثا فأتاني ملك النُّوبة وقد خَبَّر أمرنا فدخل عليَّ رجل طُوال أقنى حسن الوجه فقعد على الأرض ولم يقرب الثياب فقلت ما يمنعك أن تقعد على ثيابنا فقال اني ملك وحق على كل ملك أن يتواضع لعظمة الله جل وعز اذ رفعه الله ثم أقبل عليَّ فقال لي لم تشربون الخمر وهي محرمة عليكم في كتابكم فقلت اجترأ على ذلك عبيدنا وسفهاؤنا — قال فلم تطؤن الزروع بدوابكم * والفساد محرم عليكم في كتابكم * قلت يفعل ذلك جهالنا — قال فلم تلبسون الديباج والحرير وتستعملون الذهب والفضة وهو محرم عليكم فقلت زال عنا الملك وقلَّ أنصارنا فانتصرنا بقوم من العجم دخلوا في ديننا فلبسوا ذلك على الكره منا فأطرق مليا وجعل يقلب يده وينكت في الأرض ثم قال ليس ذلك كما ذكرت بل أنتم قوم استحللتم ما حُرِّم

---

(١) في نسخه سهر .

(٢) في نسخة وأن بعضهم لم يزل على استقامة ووقعت في زمنه فتوحات كثيرة حتى أفضى امره إلى ابنه وبعضهم قصد الشهوات وايثار اللذات والدخول في معاصي الله وأظهر اللعن معاذ الله تعالى على أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقصد الدخول في معاصي الله تعالى ومساخطه تعصباً وتكبراً واتصافاً بصفة العزازيل وجهلا الخ .

(٣) في نسخة واتيان .

عليكم وركبتم ما عنه نُهيتم وظلمتم فيما ملكتم فسلبكم الله تعالى العز وألبسكم الذُّل بذنوبكم ولله تعالى فيكم نقمة لم تبلغ نهايتها وأخاف أن يحل بكم العذاب وأنتم ببلدي فيصيبني معكم وانما الضيافة ثلاث فتزودوا ما احتجتم اليه وارتحلوا عن بلدي ففعلت ذلك • وقد أخبرنا الله تعالى في كتابه انه يحفظ الأبناء في الآباء فقال عز وجل (وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحا فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك) وقال عمر رضي الله عنه في خطبته يوم استسقى بالعباس اللهم انا نتقرب اليك بعم نبيك ﷺ وبقية آبائه وكبراء رجاله فانك تقول وقولك الحق(وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحا فأراد ربك أن يبلغا أشدّهما ويستخرجا كنزهما) فحفظتهما لصلاح ابيهما فاحفظ اللهم نبيك في عمه فقد دَلَوْنا به اليك مستشفعين ومستغفرين وقد يجوز كما حفظ أبناء أوليائه لآبائهم أن لا يحفظ أبناء أعدائه لآبائهم وهو الفعال لما يشاء • وقد كانت عائشة رضي الله عنها تنكر هذا الحديث وتقول من قال به فقد فجر . وهذا ظن من عائشة وتأويل ولا يجوز رد حديث رسول الله ﷺ لظنها — ولو كانت حكت عن رسول الله ﷺ شيئاً في مخالفته كان قولها مقبولا — ولو كان عبدالله بن عمر نقله وحده توهم عليه كما قالت الغلطُ ولكن قد نقله جماعة من الصحابة فيهم عمر وعمران بن حصين وابن عمر وأبو موسى الأشعري.فان قالوا فإن هذا ظلم وقد تبرأ الله عز وجل من الظلم اذ يقول (وما أنا بظلام للعبيد) . أجبناهم بقول اياس ابن معاوية فانه قال قلت لبعضهم ما الظلم في كلام العرب فقال أن يأخذ الرجل ما ليس له قلت فان الله تعالى له كل شيء •

(قالوا حديث يبطله النظر) قالوا رويتم ان أبا ذر قال لرسول الله ﷺ في مباضعة الرجل أهله يَلَذّ يا رسول الله ويؤجر [1] قال أرأيت لو وضعته في حرام ألست [2] تأثم قال نعم . قـال فكذلك تؤجر في وضعك اياه في

(١) في نسخة نلذ ونؤجر بالنون فيهما .
(٢) في نسختين أكنت .

الحلال . قالوا والوضع في الحرام معصية والوضع في الحلال اباحة فكيف يجوز أن يؤجر في الاباحة ولو جاز هذا لجاز أن يؤجر على أكل الطعام اذا جاع وعلى شرب الماء اذا عطش — وكيف يقول هذا رسول الله ﷺ وهو أعلم الخلق بالكلام وبما يجوز وبما لا يجوز *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان الرجل قد تكون له المرأة العجوز أو القبيحة فتطمح نفسه الى غيرها من الحرام وهو له معترض وممكن فيدعه طاعة لله عز وجل فيكون في اتيان الحلال وهو له غير مشته مأجورا . وتكون له المرأتان احداهما سوداء شوهاء والأخرى بيضاء حسناء فيسوي بينهما وهو في الواحدة منهما راغب ولما يأتيه الى الأخرى متجشم فيؤجر في ذلك . ولو أن رجلا أكل خبز الشعير الحلال وترك النقيّ الحرام وهو يقدر عليه كان عند جميع الناس مأجورا على أكل خبز الشعير بل لو قال قائل ان المؤمن مأجور على أكله وشربه وجماعه مع قول رسول الله ﷺ إن المؤمن ليؤجر في كل شيء حتى في رفع اللقمة الى فيه ما كان فيما أرى الا مصيبا *

(قالوا حديث يكذبه النظر) قالوا رويتم ان قرودا رجمت قِرْدة في زنا فان كانت القرود انما رجمتها في الإحصان فذاك أظرف للحديث . وعلى هذا القياس فانكم لا تدرون لعل القرود تقيم من أحكام التوراة أمورا كثيرة ولعل دينها اليهودية بعد . وان كانت القرود يهودا فلعل الخنازير نصارى *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول في جواب هذا الاستهزاء إن حديث القرود ليس عن رسول الله ﷺ ولا عن أصحابه وانما هو شيء ذكر عن عمرو بن ميمون * حدثني محمد بن خالد بن خداش قال نا مسلم بن قتيبة عن هشيم عن حصين عن عمرو بن ميمون قال زنت قِرْدة في الجاهلية فرجمتها القرود ورجمتُها معهم *

* (قال أبو محمد) وقد يمكن أن يكون رأى القرود ترجم قردة فظن أنها

ترجمها لأنها زنت وهذا لا يعلمه أحد الا ظنا لأن القرود لا تنبىء عن أنفسها والذي يراها تتسافد لا يعلم أزنت أم لم تزن . هذا ظن . ولعل الشيخ عرف أنها زنت بوجه من الدلائل لا نعلمه فان القرود أزنى البهائم . والعرب تضرب بها المثل فتقول أزنى من قرد ولولا ان الزنا منه معروف ما ضربت به المثل وليس شيء أشبه بالانسان في الزواج والغيرة منه . والبهائم قد تتعادى ويثب بعضها على بعض ويعاقب بعضها بعضا فمنها ما يعضّ ومنها ما يخدش ومنها ما يكسر ويحطم والقرود ترجم بالأكف التي جعلها الله لها كما يرجم الانسان فان كان انما رجم بعضها بعضا لغير زنا فتوهمه الشيخ لزنا فليس هذا ببعيد . وان كان الشيخ استدل على الزنا منها بدليل وعلى أن الرجم كان من أجله فليس ذلك أيضا ببعيد لأنها على ما أعلمتك أشدُّ البهائم غيرة وأقربها من بني آدم أفهاما *

* (قال أبو محمد) وأنا أظن أنها الممسوخ بأعيانها توالدت واستدللتُ على ذلك بقول الله عز وجل (قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير) فدخول الألف واللام في القردة والخنازير يدل على المعرفة وعلى انها هي القردة التي نعاين ولو كان أراد شيئاً انقرض ومضى لقال وجعل منهم قردة وخنازير إلا أن يصح حديث أم حبيبة في الممسوخ فيكون كما قال النبي ﷺ * ولسنا نقول انها فعلت ذلك لأنها علمت [1] بحكم التوراة كما يقول المستهزىء ولكنا نقول انها عاقبت بالرجم اما على الزنا أو على غير ذلك من أجل أكفها كما يخدش غيرها ويعض ويكسر اذ كانت أكفها كأكف بني آدم وكان ابن آدم لا ينال ما يريد أذاه اذا بعد عنه الا بالرجم * ومما يزيد في الدلالة على أن القرود هي الممسوخ بأعيانها اجماعُ الناس على تحريمها بغير كتاب ولا أثر كما أجمعوا على تحريم لحوم الناس بغير كتاب ولا أثر *

(قالوا أحاديث تدل على خلق القرآن) قالوا رويتم قلب القرآن يس ،

(١) في نسختين عملت بتقديم الميم على اللام .

وسنام القرآن البقرة ، وتجيء البقرة وآل عمران يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيايتان [1] أو خرقان [2] من طير صوّافّ [3] ويأتي القرآنُ الرجل في قبره فيقول له كيت وكيت وهذا كله يدل على أن القرآن مخلوق . ولا يجوز أن يكون ماله قلب وسنام وما كان غمامة أو غياية غير مخلوق *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول انه قد كان ينبغي لهؤلاء اذ كانوا أصحاب كلام وقياس أن يعلموا أن القرآن لا يكون جسما ولا ذا حدود وأقطار — وانما أراد بقوله سنام القرآن البقرة أعلاه كما أن السنام من البعير أعلاه — وأراد بقوله قلب القرآن يس أنها من القرآن كمحل القلب من البدن — وأراد بقوله تجيء البقرة وآل عمران كأنهما غمامتان أن ثوابهما يأتي قارئهما حتى يظله يوم القيامة ويأتي ثوابه الرجل في قبره ويأتي الرجل يوم القيامة حتى يجادل عنه — ويجوز أن يكون الله تعالى يجعل له مثالا يحاجّ عنه ويستنقذه .

* (قال أبو محمد) حدثنا أبو الخطاب بن زياد يحيى قال حدثنا عبد الأعلى . قال حدثنا محمد بن اسحق عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال قال رسول الله ﷺ يمثل القرآن يوم القيامة برجل ويؤتى بالرجل قد كان يضيع فرائضه ويتعدى حدوده ويخالف طاعته ويركب معصيته قال فينتتل [4] خصما له — فيقول أي رب حملت اياي شر حامل تعدى حدودي وضيع فرائضي وترك طاعتي وركب معصيتي فما يزال يقذف بالحجج عليه حتى يقال له فشأنك به قال فيأخذ بيده فلا يفارقه حتى يكبه على منخره في النار ويؤتى بالرجل قد كان يحفظ حدوده ويعمل بفرائضه ويأخذ بطاعته ويجتنب معصيته فينتتل خصما له

---

(١) تثنية غياية بتحتيتين وهي كما في النهاية كل شيء اظل الإنسان فوق رأسه كالسحابة وغيرها اه .

(٢) قوله او خرقان قال في النهاية في باب الخاء المعجمة مع الراء هكذا جاء في حديث النواس فان كان محفوظاً بالفتح فهو من الخرق اي ما انخرق من الشيء وبان منه وان كان بالكسر فهو من الخرقة القطعة من الجراد ، وقيل : الصواب حزقان ، بالحاء المهملة والزاي ، من الحزقة وهي الجماعة من الناس والطير وغيرهما اه .

(٣) جمع صافة أي باسطات اجنحتها في الطيران قاله في النهاية .

(٤) أي يتقدم ويستعد لخصامه وخصما منصوب على الحال اه نهاية .

فيقول أي رب حملت اياي خير حامل اتقى حدودي وعمل بفرائضي واتبع طاعتي وترك معصيتي فما يزال يقذف له بالحجج عليه حتى يقال فشأنك به . قال فيأخذ بيده فما يرسله حتى يكسوه حلة الإستبرق ويعقد على رأسه تاج الملك ويسقيه بكأس الخلد * أفما في قوله يمثل القرآن دليل على أنه يجعل له مثال ليعلم صاحبه التالي له والعامل به أن القرآن وهو المستنقذ له والقرآن نفسه لا يكون رجلا ولا جسما ولا يتكلم لأنه كلام * [1] ولو أمعن هؤلاء النظر وأوتوا طرفا من التوفيق لعلموا انه لا يجوز أن يكون القرآن مخلوقا لأنه كلام الله تعالى وكلام الله من الله وليس من الله عز وجل شيء مخلوق * ويعتبر ذلك برد الأمر الى ما يفهمون من كلامنا لأن كلامنا ليس عملا لنا انما هو صوت وحروف مقطعة وكلاهما لا يجوز أن يكون لنا فعلا لأنهما جميعا خلق الله — وانما لنا من العمل فيهما الأداء * والثواب من الله تعالى يقع عليه * ومثل ذلك مثل رجل أودعته مالا ثم استرجعته منه فأداه اليك بيده فليس له في المال ولا في اليد ثواب وانما الثواب في تأدية المال — وكذلك الثواب لك في تأدية القرآن بالصوت والحروف المقطعة . والقرآن بهذا النظم وهذا التأليف كلام الله تعالى ومنه بدا — وكل من أداه فهو مؤد لكلام الله تعالى لا يزيل ذلك عنه أن يكون هو القارىء له . ولو ان رجلا ألف خطبة أو عمل قصيدة ثم نقل ذلك عنه لم يكن الكلام ولا الشعر عملا للناقل وانما يكون الشعر للمؤلف وليس للناقل منه الا الأداء *

(قالوا أحاديث يخالفها الاجماع) قالوا رويتم عن أيوب عن ابن سيرين عن عمرو بن وهب الثقفي عن المغيرة بن شعبة أن النبي ﷺ تبرز لحاجته فأتبعته بماء فتوضأ ومسح على عمامته ثم صلى الغداة — ورويتم عن أبي معاوية عن الأعمش عن الحكم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن كعب بن عجرة عن بلال أن النبي ﷺ مسح على الخمار ورويتم عن الوليد بن مسلم عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عمرو بن أمية الضمري

(١) في نسخة لانه كلام الله تعالى غير مخلوق .

قال رأيت رسول الله ﷺ توضأ فمسح على العمامة — قالوا وهذه طرق جياد عندكم وقد تركتم العمل بها من غير أن ترووا لذلك عن رسول الله ﷺ ناسخا *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان الحق يثبت عندنا بالاجماع أكثر من ثبوته بالرواية لأن الحديث قد تعترض فيه عوارض من السهو والإغفال وتدخل عليه الشبه والتأويلات والنسخ ويأخذه الثقة من غير الثقة . وقد يأتي بأمرين مختلفين وهما جميعا جائزان كالتسليمة الواحدة والتسليمتين . وقد يحضر الأمر يأمر به النبي ﷺ رجل ثم يأمر بخلافه ولا يحضره هو فينقل الينا الأمر الأول ولا ينقل الينا الثاني لأنه لم يعلمه — والاجماع سليم من هذه الأسباب كلها ولذلك كان مالك رحمه الله يروي عن رسول الله ﷺ الحديث ثم يقول والعمل ببلدنا على كذا لأمر يخالف ذلك الحديث لأن بلده بلد رسول الله ﷺ — واذا كان العمل في عصره على أمر من الأمور صار العمل في العصر الثاني عليه وكذلك في العصر الثالث والرابع وما بعده — ولا يجوز أن يكون الناس جميعا ينتقلون عن شيء كانوا عليه في بلده وعصره الى غيره فقرن عن قرن أكثر من واحد عن واحد * وقد روى الناس أحاديث متصلة وتركوا العمل بها (منها) حديث سفيان وحماد بن زيد عن عمرو بن دينار عن جابر عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ جمع بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء بالمدينة آمنا لا يخاف . والفقهاء جميعا على ترك العمل بهذا إما لأنه منسوخ أو لأنه فعله في حال ضرورة — إما لمطر أو شغل (ومنها) حديث سفيان عن عمرو بن دينار عن عوسجة عن ابن عباس أن رجلا توفي على عهد رسول الله ﷺ ولم يدع وارثا الا مولى هو أعتقه فأعطاه رسول الله ﷺ ميراثه — والفقهاء على خلاف ذلك إما لاتهامهم عوسجة بهذا وانه ممن لا يثبت به فرض أو سنة — وإما لتحريف في التأويل كأن تأويله لم يدع وارثا الا مولى هو أعتق الميت فيجوز على هذا التأويل أن يكون وارثا لأنه مولى المتوفى [1] — وإما لنسخ (ومنها) حديث شعبة عن عمرو بن مرة عن

(١) في نسختين لانه مولى من فوق ولينظر ما معناه كتبه مصححه .

عبد الرحمن بن أبي ليلى عن البراء أن رسول الله ﷺ كان يقنت في صلاة الصبح والمغرب والناس يتنازعون في القنوت في الصبح ولا يختلفون في تركه في المغرب ومثل هذا كثير وكذلك المسح على العمامة والخمار — وقد أجمع الفقهاء على تركه ولم يجمعوا على ذلك مع مجيئه من الطريق المرتضى عندهم إلا لنسخ أو لأنه رئي يمسح على العمامة وعلى الرأس تحت العمامة فنقل الناقل أغرب الخبرين لأن المسح على الرأس لا ينكر ولا يستغرب اذ كان الناس جميعا عليه — وانما يستغرب الخمار — واستشهدوا على ذلك بحديث آخر للمغيرة رواه الوليد بن مسلم عن ثور عن رجاء بن حَيْوة عن ورّاد عن المغيرة أن النبي ﷺ مسح بناصيته وعمامته والمسح بالناصية فرض في الكتاب فلا يزول بحديث مختلف في لفظه •
ونحو هذا رواية بعضهم انه مسح على النعلين — ورواية آخر أنه مسح على الجوربين — وانما مسح على الجوربين في النعلين فنقل كل واحد أحد الأمرين •

(قالوا حديثان مختلفان في ذراري المشركين) قالوا رويتم أن الصعب بن جثامة قال يا رسول الله ذراري المشركين تطؤهم خيلنا في ظلم الليل عند الغارة [1] قال هم من آبائهم — قالوا ثم رويتم انه بعث سرية فقتلوا النساء والصبيان فأنكر ذلك رسول الله ﷺ انكارا شديدا . فقالوا يا رسول الله انهم ذراري المشركين قال أوليس خياركم ذراري المشركين •

• (قال أبو محمد) ونحن نقول انه ليس بين الحديثين اختلاف لأن الصعب ابن جثامة أعلمه أن خيل المسلمين تطؤهم في ظلم الليل عند الغارة فقال هم من آبائهم . يريد ان حكمهم في الدنيا حكم آبائهم — فاذا كان الليل وكانت الغارة ووقعت الفرصة في المشركين فلا تكفّوا من أجل الأطفال لأن حكمهم حكم آبائهم من غير أن تتعمدوا قتلهم — ثم أنكر في الحديث الثاني على السرية قتلهم النساء والصبيان لأنهم تعمدوا ذلك لشرك آبائهم فقال أوليس خياركم

(١) في نسخة عند المغار وهو بضم الميم الغارة كما في النهاية .

ذراري المشركين . يريد فلعل فيهم من يسلم اذا بلغ ويحسن اسلامه *

* (قالوا حديث ينقض بعضه بعضا) قالوا رويتم ان النبي ﷺ قال في سعد ابن معاذ لقد اهتز لموته العرش ولقد تبادر الى غسله سبعون الف ملك وما كدت أصل الى جنازته — ثم رويتم انه قال لو نجا أحد من عذاب القبر لنجا سعد بن ابن معاذ ولقد ضغط ضغطة اختلفت لها أضلاعه — قالوا فكيف يتحرك عرش الله تعالى لموت أحد وان كان هذا جائزاً فالأنبياء أولى به — وقد رويتم عن النبي ﷺ أن الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته واذا كانت الشمس وكان القمر [1] وهما على ما رويتم ثوران مكوران في النار فكيف بالعرش المجيد — وعلى أن العرش لو تحرك لتحرك بحركته السموات والأرض — وكيف يتحرك العرش لموت من يعذبه الله تعالى ويضم عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه — وكيف يعذب من يغسله سبعون الف ملك ولا يصل النبي ﷺ الى جنازته لازدحام الملائكة عليها *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول انه قد تأول هذا الحديث قوم فذهبوا فيه الى أن الاهتزاز من العرش انما هو الحركة كما يهتز الرمح وكما تهتز الشجرة اذا حركتها الريح . واذا كان التأويل على هذا وقعت الشناعة ووجبت الحجة التي احتج بها هؤلاء — وقال قوم العرش ههنا السرير الذي حمل عليه سعد بن معاذ تحرك واذا كان التأويل على هذا لم يكن لسعد في هذا القول فضيلة ولم يكن في الكلام فائدة لأن كل سرير من سُرُر الموتى لا بد من أن يتحرك لتجاذب الناس اياه (وبعدُ) فكيف يجوز أن يكون العرشُ السريرَ الذي حمل عليه سعد بن معاذ وقد روي في حديث آخر اهتز عرش الرحمن لموته — وليس الاهتزاز ما ذهبوا اليه من الحركة ولا العرش ما ذهب اليه الآخرون بل الاهتزاز الاستبشار والسرور — يقال ان فلانا ليهتز للمعروف أي يستبشر ويُسرّ وان فلانا لتأخذه

(١) كذا بالأصول ولعل خبر كانت محذوف لدلالة المقام عليه تقديره لا ينكسفان لموت أحد تدبر كتبه مصححه .

للثناء هِزة أي ارتياح وطلاقة — ومنه قيل في المثل ان فلانا اذا دُعي اهتز واذا سئل ارتزّ والكلام لأبي الأسود الدُّؤَلي — يريد انه اذا دعي الى طعام يأكله اهتز أي ارتاح وسرّ — واذا سئل الحاجة ارتز أي ثبت على حاله ولم يَطْلُق — فهذا معنى الاهتزاز في هذا الحديث * وأما العرش فعرش الرحمن جل وعز على ما جاء في الحديث وانما أراد باهتزازه استبشار الملائكة الذين يحملونه ويحفون حوله بروح سعد بن معاذ فأقام العرش مقام من يحمله ويحيط به من الملائكة كما قال الله عز وجل (فما بكت عليهم السماء والأرض) يريد ما بكى عليهم أهل السماء ولا أهل الأرض فأقام السماء والأرض مقام أهلهما — وكما قال واسأل القرية أي سل أهلها — وكما قال النبي ﷺ في أُحُد هذا جبل يحبنا ونحبه — يريد يحبنا أهله يعني الأنصار ونحبه أي نحب أهله كذلك أقام العرش مقام حملته والحافين من حوله — وقد جاء في الحديث أن الملائكة تستبشر بروح المؤمن وان لكل مؤمن باباً في السماء يصعد فيه عمله وينزل منه رزقه ويعرج [1] فيه بروحه اذا مات ثم يُرَدُّ — ويدل على هذا التأويل أيضا قول النبي ﷺ لقد تبادر الى غسله سبعون الف ملك وهذا التأويل بحمد الله تعالى سهل قريب كأنه قال لقد ستبشر حملة العرش والملائكة حوله بروح سعد *

* وأما قولهم كيف يعذب من تبادر الى غسله سبعون الف ملك فان للموت وللبعث والقيامة زلازل شدادا وأهوالا لا يسلم منها نبي ولا ولي * يدلك أن رسول الله ﷺ كان يتعوذ بالله من عذاب القبر ولو كان يستحيل ما تعوذ منه ولكنه خاف ما قضى الله عز وجل من ذلك على جمع عباده وأخفاه عنهم فلم يجعل منهم أحدا على أمن ولا طمأنينة * ويدلك قول الأنبياء صلوات الله عليهم يوم القيامة يا رب نفسي نفسي وقول نبينا ﷺ يا رب أمتي أمتي * ويدلك قول الله عز وجل (وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا) أعلمنا انه ليس من أحد الا يرد النار ثم ينجي الله الذين اتقوا ويذر الظالمين

---

(١) في نسخة وتعرج فيه روحه .

فيها جثيا * وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لو كان لي طلاع الأرض [1] ذهبا لافتديت به من هول المُطّلع [2] وقال ابن عباس في قول الله عز وجل (يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا انك أنت علام الغيوب) تدخلهم دهشة من أهوال يوم القيامة *

(قالوا حديث يكذبه النظر) قالوا رويتم عن عبد الله بن نمير عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر عن النبيّ صلى الله عليه وسلم أنه قال في الضب لا آكله ولا أنهى عنه ولا أحله ولا أحرّمه — وقالوا إذا كان هو عليه السلام لا يأكل ولا ينهى ولا يحلل ولا يحرم فالى مَن المفزع في التحليل والتحريم . والأعراب تأكل الضباب وتعجب بها — قال أبو وائل ضبة مكون [3] أحب إليّ من دجاجة سمينة — وقد أكله خالد بن الوليد معه واكله عمر . ولا يجوز ان يكون هؤلاء أقدموا على الشبهة *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان هذا الحديث قد وقع فيه سهو من بعض النقلة وكان [4] لا آكله ولا أنهى عنه حسبُ فظن انه لا يحله ولا يحرمه كما أنه لا يأكله ولا ينهى عنه وبين الامرين فرق لأنه لم يتركه من جهة التحريم وانما تركه لأنه عافه [5] وكذلك قال عمر رضي الله عنه حين أتي بضب فوضع يده

---

(١) في القاموس طلاع الشيء ككتاب ماؤه اه وفي النهاية طلاع الأرض ما يملؤها حتى يطلع عنها ويسيل قال ومنه حديث عمر لو أن لي طلاع الأرض ذهباً وحديث الحسن لأن أعلم أني بريء من النفاق أحب إلي من طلاع الأرض ذهبا اه .

(٢) في المصباح والمطلع مفتعل اسم مفعول موضع الاطلاع من المكان المرتفع إلى المنخفض * وهول المطلع من ذلك شبه ما يشرف عليه من أمور الآخرة بذلك اه ومثله في القاموس والنهاية كتبه مصححه .

(٣) وصف من مكنت الضبة من باب سمع اذا جمعت بيضها في بطنها .

(٤) أي الحديث وفي نسخة وقال أي النبي صلى الله عليه وسلم .

(٥) اي كرهه .

في كُشيته [١] وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحرّمه ولكنه قذره [٢] ويوضح لك هذا أيضاً ان وهب بن جرير روى عن شعبة عن توبة العنبري عن الشعبي عن ابن عمر قال كان ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يأكلون شيأ وفيهم سعد بن مالك فنادتهم امرأة من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم انه ضب فأمسكوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم كلوا فانه حلال لا بأس به ولكنه ليس من طعام قومي — وهذا الحديث يدل على غلط الناقل عن [٣] ابن عمر لأنه لا يجوز أن يروي الحديثين جميعاً وهما متنافيان *

* وأما تركه أكله وهو حلال عنده فليس كل الحلال تطيب النفوس به ولا يحسن بالمرء ان يفعله فقد أحل الله تعالى لنا الشاء ولم يحرّم علينا منها إلا الدم المسفوح وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره منها المثانة والغدّة والمصران والانثيين والطحال — وقد روي في الخبر [٤] ذكاة الجنين ذكاة أمه والنفوس لا تطيب بأكله ومن المحرم شيء لم ينزل [٥] بتحريمه تنزيل ولا سنة وُكِلَ الناس فيه إلى فطرهم وما جبلوا عليه كلحم الانسان ولحم القرد ولحوم الحيات والابارص والعظاء والفأر وأشباه ذلك — وليس من هذا شيء إلا والنفوس تعافه . وقد أعلمنا الله تبارك وتعالى في كتابه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرم علينا الخبائث وهذه كلها خبيثة في الفطر *

* وأما ما لا يحسن بالمرء ان يفعله من الحلال فعَدْوُ الكهل في الطريق من غير ان يحفزه [٦] أمر [٧] والخصومة في مهر الام وإلقاء الرداء عن المنكبين

---

(١) في القاموس الكشية بالضم شحمة بطن الضب أو أصل ذنبه اه .
(٢) أي استقذره وتكرهه .
(٣) في الدمشقية على .
(٤) في نسختين وقد روي في الجنين ذكاته ذكاة أمه .
(٥) في نسختين لم يأت .
(٦) اي يدفعه .
(٧) في نسختين لغير أمر يحفزه .

وغزل القطن على الطريق والتحلي بالشيء من حليّ المرأة والاكل في الاسواق *

* (قال أبو محمد) حدثني أبو الخطاب . قال نا أبو عتاب عن محمد بن الفرات عن سعيد بن لقمان عن عبد الرحمن الأنصاري عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الاكل في السوق دناءة * وفي بعض الحديث ان الله تعالى يحب معالي الأمور [١] ويكره سفسافها [٢] *

(قالوا حديث في التشبيه يكذبه القرآن والاجماع) قالوا رويتم ان الله تبارك وتعالى ينزل إلى السماء الدنيا في الثلث الاخير من الليل فيقول هل من داع فأستجيب له أو مستغفر فأغفر له ، وينزل عشية عرفة إلى أهل عرفة ، وينزل في ليلة النصف من شعبان — وهذا خلاف لقوله تعالى (ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا) وقوله جل وعز (وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله) وقد أجمع الناس على أنه بكل مكان ولا يشغله شان عن شان *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول في قوله (ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا) إنه معهم بالعلم بما هم عليه كما تقول للرجل وجّهته إلى بلد شاسع ووكلته بأمر من أمورك احذر التقصير والإغفال لشيء مما تقدمتُ فيه اليك فإني معك — تريد انه لا يخفى عليّ تقصيرك أو جدُّك للاشراف عليك والبحث عن أمورك — وإذا جاز هذا في المخلوق الذي لا يعلم الغيب فهو في الخالق الذي يعلم الغيب أجوز — وكذلك هو بكل مكان — يراد لا يخفى عليه شيء مما في الاماكن فهو فيها بالعلم بها والاحاطة وكيف يسوغ لأحد أن يقول انه بكل مكان على الحلول مع قوله (الرحمن على العرش استوى) أي استقر كما قال (فإذا استويت أنت ومن معك على الفلك) أي استقررت — ومع قوله تعالى

(١) في نسخة معالي الأخلاق .
(٢) أي رديئها .

(إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) وكيف يصعد إليه شيء هو معه أو يرفع اليه عمل وهو عنده وكيف تعرج الملائكة والروح اليه يوم القيامة وتعرج بمعنى تصعد — يقال عرج إلى السماء إذا صعد والله عز وجل ذو المعارج والمعارج الدرج فما هذه الدرج وإلى من تؤدي الاعمال الملائكة إذا كان بالمحل الأعلى مثله بالمحل الادنى ولو أن هؤلاء رجعوا إلى فطرهم وما ركبت عليه خلقتهم من معرفة الخالق سبحانه لعلموا ان الله تعالى هو العلي وهو الأعلى وهو بالمكان الرفيع وان القلوب عند الذكر [1] تسمو نحوه والايدي ترفع بالدعاء اليه ومن العلو يُرجى الفرج ويتوقع النصر وينزل الرزق وهنالك الكرسي والعرش والحجب والملائكة * يقول الله تبارك وتعالى (ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون) وقال في الشهداء (أحياء عند ربهم يرزقون) وقيل لهم شهداء لأنهم يشهدون ملكوت الله تعالى واحدهم شهيد كما يقال عليم وعلماء وكفيل وكفلاء وقال تعالى (لو أردنا أن نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا) أي لو أردنا أن نتخذ امرأة وولدا لاتخذنا ذلك عندنا لا عندكم لأن زوج الرجل وولده يكونان عنده وبحضرته لا عند غيره — والامم كلها عربيها وعجميها تقول ان الله تعالى في السماء ما تُركت على فطرها ولم تنقل عن ذلك بالتعليم * وفي الحديث ان رجلا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمة أعجمية للعتق فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أين الله تعالى فقالت في السماء قال فمن أنا قالت أنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام هي مؤمنة وأمره بعتقها هذا أو نحوه — وقال أمية بن أبي الصلت *

مجدوا الله وهو للمجد أهـــل * ربنـا في السماء أمسى كبيرا
بالبناء الأعلى الذي سبق النـــا * س وسوى فوق السماء سريرا
شَرْجَعاً [2] ما يناله بصر العـــين ترى [3] دونه الملائك صورا

(١) في نسختين عند الذعر وهو بالضم الخوف .
(٢) الشرجع كجعفر الطويل .
(٣) في نسختين يرى بالتحتية المضمومة .

وصور جمع أصور وهو المائل العنق * وهكذا قيل في الحديث ان حملة العرش صور وكل من حمل شيأ ثقيلا على كاهله أو على منكبه لم يجد بدا من أن يميل عنقه — وفي الانجيل الصحيح ان المسيح عليه السلام قال لا تحلفوا بالسماء فانها كرسي الله تعالى وقال للحواريين ان انتم غفرتم للناس فان ربكم [1] الذي في السماء يغفر لكم ظلمكم انظروا إلى طير السماء فانهن لا يزرعن ولا يحصدن ولا يجمعن في الأهواء وربكم [2] الذي في السماء هو يرزقهن أفلستم أفضل منهن * ومثل هذا من الشواهد كثير يطول به الكتاب *

* وأما قوله (وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله) فليس في ذلك ما يدل على الحلول بهما وانما أراد به أنه إله السماء وإله من فيها وإله الأرض وإله من فيها — ومثل هذا من الكلام قولك هو بخراسان أمير وبمصر أمير فالإمارة تجتمع له فيهما وهو حال باحداهما أو بغيرهما — وهذا واضح لا يخفى * فان قيل لنا كيف النزول منه جل وعز * قلنا لا نحكم على النزول منه بشيء ولكنا نبين كيف النزول منا وما تحتمله اللغة من هذا اللفظ والله تعالى أعلم بما أراد — والنزول منا يكون بمعنيين (احدهما) الانتقال عن مكان إلى مكان كنزولك من الجبل إلى الحضيض ومن السطح إلى الدار (والمعنى الاخر) اقبالك على الشيء بالارادة والنية — وكذلك الهبوط والارتقاء والبلوغ والمصير واشباه هذا من الكلام — ومثال ذلك ان يسألك سائل عن محال قوم من الاعراب وهو لا يريد المصير اليهم فتقول له إذا صرت إلى جبل كذا فانزل منه وخذ يميناً وإذا صرت إلى وادي كذا فاهبط فيه ثم خذ شمالا وإذا صرت إلى أرض كذا فاعتل هضبة [3] هناك حتى تشرف عليهم وانت لا تريد في شيء مما تقوله افعله ببدنك

---

(١) في نسختين فان أباكم .

(٢) في نسختين وأبوكم .

(٣) في القاموس الهضبة الجبل المنبسط على الأرض أو جبل خلق من صخرة واحدة أو الجبل أو الطويل الممتنع المنفرد ولا يكون إلا في حمر الجبال والمطرة الجمع هضب وهضاب جمع الجمع أهاضيب اه .

انما تريد افعله بنيتك وقصدك . وقد يقول القائل بلغتَ إلى الاحرار تشتمهم وصرت إلى الخلفاء تطعن عليهم وجئت إلى العلم تزهد فيه ونزلت عن معالي الاخلاق إلى الدناءة وليس يراد في شيء من هذا انتقال الجسم وانما يراد به القصد إلى الشيء بالارادة والعزم والنية وكذلك قوله جل وعز (ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) لا يريد انه معهم بالحلول ولكن بالنصرة والتوفيق والحياطة . وكذلك قوله تعالى (من تقرب مني ذراعاً تقربت منه باعا ومن اتاني يمشي اتيته هرولة)

. (قال أبو محمد) وحدثنا عن [1] عبد المنعم عن أبيه عن وهب بن منبه ان موسى صلى الله عليه وسلم لما نودي من الشجرة اخلع نعليك أسرع الاجابة وتابع التلبية وما كان ذلك إلا استئناسا منه بالصوت وسكونا اليه وقال إني أسمع صوتك وأحسّ وجسك [2] ولا أرى مكانك فأين انت فقال انا فوقك وأمامك وخلفك ومحيط بك وأقرب اليك من نفسك – يريد إني أعلم بك منك بنفسك لأنك إذا نظرت إلى ما بين يديك خفي عنك ما وراءك وإذا سموت بطرفك إلى ما فوقك ذهب عنك علم ما تحتك وانا لا تخفى عليّ خافية منك في جميع أحوالك . ونحو هذا قول رابعة العابدة شغلوا قلوبهم عن الله عز وجل بحب الدنيا ولو تركوها لجالت في الملكوت ثم رجعت اليهم بطرف الفوائد ولم ترد ان أبدانهم وقلوبهم تجول في السماء بالحلول ولكن تجول هناك بالفكرة والقصد والاقبال – وكذلك قول أبي مهدية الاعرابي اطلعت في النار فرأيت الشعراء لهم كصيص يعني التواء وأنشد [3] .

---

(١) كذا بنسختين بعن وفي نسخة وحدثنا عبد المنعم فليحرر .

(٢) في القاموس الوجس لوعد الفزع يقع في القلب أو السمع من صوت أو غيره كالوجسان والصوت الخفي اه وفي نسختين بدله حسك .

(٣) نسبه صاحب اللسان لامرىء القيس وفسر الكصيص بالتحرك وفي القاموس الكصيص الرعدة والتحرك والالتواء من الجهد والانقباض والذعر وصوت الجراد والاضطراب اه ولا تخفى مناسبة هذه المعاني كلها ههنا كتبه مصححه اسمعيل الخطيب .

* جنادبها صرعى لهن كصيص * أي التواء — ولو قال قائل في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها البله واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء إن اطلاعه فيهما كان بالفكر والاقبال كان تأويلا حسناً *

(قالوا حديث يكذبه النظر) قالوا رويتم عن حماد بن سلمة عن عمار بن أبي عمار عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان موسى عليه السلام لطم عين ملك الموت فأعوره فان كان يجوز على ملك الموت العوّر جاز عليه العمى ولعل عيسى بن مريم عليه السلام قد لطم الاخرى فأعماه لأن عيسى عليه السلام كان أشد للموت كراهية من موسى عليه السلام وكان يقول اللهم ان كنت صارفاً هذه الكأس عن أحد من الناس فاصرفها عني *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان هذا الحديث حسن الطريق عند أصحاب الحديث وأحسب له أصلا في الأخبار القديمة وله تأويل صحيح لا يدفعه النظر — والذي نذهب اليه فيه أن ملائكة الله تعالى روحانيون والروحاني منسوب إلى الروح نسبة الخلقة فكأنهم أرواح لا جثث لهم فتلحقها الابصار ولا عيون لها كعيوننا ولا أبشار كأبشارنا ولسنا نعلم كيف هيأهم الله تعالى لانا لا نعرف من الاشياء إلا ما شاهدنا والا ما رأينا له مثالا — وكذلك الجن والشياطين والغيلان هي أرواح ولا نعلم كيفيتها — وانما ننتهي في صفاتها إلى حيث ما وصف الله جل وعز لنا ورسوله صلى الله عليه وسلم قال الله جل وعز (جاعل الملائكة رسلا أولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع) ثم قال (يزيد في الخلق ما يشاء) كأنه يزيد في تلك الاجنحة ما يشاء وفي غيرها — وكانت العرب تدعو الملائكة جنّاً لأنهم اجتنّوا عن الابصار كما اجتنت الجن * قال الاعشى يذكر سليمان بن داود عليهما السلام *

* وسخر من جن الملائك تسعة *
* قياماً لديه يعملون بلا أجر *

وقد جعل الله سبحانه للملائكة من الاستطاعة أن تتمثل في صور مختلفة وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام في صورة دحية الكلبي وفي صورة أعرابي ورآه مرة قد سد بجناحيه ما بين الافقين — وكذلك جعل للجن أن تتمثل وتتخيل في صور مختلفة كما جعل للملائكة — قال الله جل وعز (فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا) وليس ما تنتقل اليه من هذه الامثلة على الحقائق انما هي تمثيل وتخييل لتلحقها الابصار — وحقائق خلقها انها أرواح لطيفة تجري مجرى الدم وتصل إلى القلوب وتدخل في الثرى وترى ولا تُرى. قال الله تعالى في ابليس (انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم) يريد أنا لا نراهم في حقائق هيآتهم — وقال أيضاً (وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكاً لقضي الأمر ثم لا ينظرون ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلا) يريد لو أنزلنا ملكاً لم تدركه حواسهم لأنها لا تلحق حقائق هيآت الملائكة فكنا نجعله رجلا مثلهم ليروه ويفهموا عنه وقد ذكر ابن عباس في قصة الزُّهَرة ان الله تعالى لما اهبط الملكين إلى الأرض ليحكما بين أهلها نقلهما إلى صور الناس وركّب فيهما الشهوة لأنه لا يجوز ان يقضي بين الناس إلا من يرونه ويسمعون كلامه والا من شاكلهم واشبههم — ولما تمثل ملك الموت لموسى عليه السلام وهذا ملك الله وهذا نبي الله وجاذبه لطمه موسى لطمة أذهبت العين التي هي تخييل وتمثيل وليست حقيقة وعاد ملك الموت عليه السلام إلى حقيقة خلقته الروحانية كما كان. لم ينتقص منه شيء •

(قالوا حديث يكذبه النظر) قالوا رويتم أن عوجا اقتلع جبلا قدره فرسخ في فرسخ على قدر عسكر موسى فحمله على رأسه ليطبقه عليهم فصار طوقا في عنقه حتى مات ، وأنه كان يخوض البحر فلا يجاوز ركبتيه وكان يصيد الحيتان من لججه ويشويها في عين الشمس ، وأنه لما مات وقع على نيل مصر فجسر للناس سنة أي صار جسراً لهم يعبرون عليه من جانب إلى جانب . وأن طول موسى عليه السلام كان عشرة أذرع وطول عصاه عشرة أذرع ووثب من الأرض عشراً ليضربه فلم يبلغ عرقوبه — قالوا وهذا كذب بين لا يخفى على

عاقل ولا على جاهل وكيف صار في زمن موسى عليه السلام من خالف أهل الزمان هذه المخالفة — وكيف يجوز ان يكون من ولد آدم من يكون بينه وبين آدم هذا التفاوت — وكيف يطيق آدمي حمل جبل على رأسه قدره فرسخ في فرسخ *.

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان هذا حديث لم يأت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن صحابته وإنما هو خبر من الاخبار القديمة التي يرويها أهل الكتب سمعه قوم منهم على قديم الايام فتحدثوا به * والحديث يدخله الشوب والفساد من وجوه ثلاثة (منها الزنادقة) واجتيالهم للاسلام وتهجينه بدس الاحاديث المستشنعة والمستحيلة كالاحاديث التي قدمنا ذكرها [1] من عَرَق الخيل وعيادة الملائكة وقفص الذهب على جمل أورق وزغب الصدر ونور الذراعين مع أشياء كثيرة ليست تخفى على أهل الحديث * منهم ابن أبي العوجاء الزنديق وصالح ابن عبد القدوس الدهري (والوجه الثاني القصاص) على قديم الايام فانهم كانوا يميلون وجوه العوام اليهم ويستدرون [2] ما عندهم بالمناكير والغريب والاكاذيب من الاحاديث . ومن شأن العوام القعود عند القاص ما كان حديثه عجيباً خارجاً عن فطر العقول أو كان رقيقاً يحزن القلوب ويستغزر العيون فإذا ذكر الجنة قال فيها الحوراء من مسك أو زعفران وعجيزتها ميل في ميل ويبوىء [3] الله تعالى وليه قصراً من لؤلؤة بيضاء . فيه سبعون ألف مقصورة

(١) قوله كالاحاديث التي قدمنا ذكرها إلخ أقول قد تقدم منا التنبيه على متون الأحاديث المذكورة ووضع الزنادقة لها في صدر الكتاب في أول كراسة منه إلا حديث عيادة الملائكة بالمثناة التحتية فما كنا رأيناه بعد التنقيب عنه في بطون كتب الموضوعات الموجودة عندنا حتى رأيته وأنا أنظر في ملل الشهرستاني في الكلام على المشبهة فكان ضالتي المنشودة ونصه في أثناء كلامه على مشبهة الحشوية وزادوا في الاخبار أكاذيب وضعوها ونسبوها إلى النبي عليه الصلاة والسلام وأكثرها مقتبسة من اليهود فان التشبيه فيهم طباع حتى قالوا اشتكت عيناه فعادته الملائكة اه المقصود منه كتبه مصححه اسمعيل الاسعردي .

(٢) أي يستنزلون .

(٣) في نسخة ويؤوي .

– في كل مقصورة سبعون ألف قبة . في كل قبة سبعون ألف فراش على كل فراش سبعون ألف كذا فلا يزال في سبعين ألف كذا وسبعين ألفاً كأنه يرى أنه لا يجوز ان يكون العدد فوق السبعين ولا دونها ويقول لأصغرُ من في الجنة منزلة عند الله من يعطيه الله تعالى مثل الدنيا كذا وكذا ضعفاً . وكلما كان من هذا أكثر كان العجب أكثر والقعود عنده أطول والأيدي بالعطاء اليه أسرع والله تبارك وتعالى يخبرنا في كتابه بما في جنته بما فيه مقنع عن أخبار القصاص وسائر الخلق حين وصف الجنة بان عرضها السموات والأرض يريد سعتها – والعرب تكني عن السعة بالعرض لأن الشيء إذا اتسع عرُض وإذا دق واستطال ضاق – وتقول ضاقت عليّ الأرض العريضة أي الواسعة – وفي الأرض العريضة مذهب أي الواسعة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمنهزمين يوم أحد لقد ذهبتم فيها عريضة أي واسعة – وقال الله تعالى (فذودعاء عريض) أي كثير فكيف يكون عرضها السموات والأرض ويعطي الله تعالى أخس من فيها منزلة فيها مثل الدنيا أضعافاً – ويقول تعالى حين شوقنا اليها (فيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الاعين) وقال حين ذكر المقربين (على سرر موضونة متكئين عليها متقابلين يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق وكأس من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون) وقال تعالى في أصحاب اليمين (في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة) وقال تعالى (يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤاً ولباسهم فيها حرير) – ومثل هذا كثير في القرآن العظيم ليس منه شيء إلا وهو شبيه بما يناله الناس في الدنيا ويتنعم به المترفون خلا ما فضل الله تعالى به ما في الجنة وخلا الخلود (ثم يذكر آدم عليه السلام) ويصفه فيقول كان رأسه يبلغ السحاب أو السماء ويحاكها فاعتراه لذلك الصلع ولما هبط إلى الأرض بكى على الجنة حتى بلغت دموعه البحر وجرت فيها السفن (ويذكر داود عليه السلام) فيقول سجد لله تعالى أربعين ليلة وبكى حتى نبت العشب بدموع عينيه ثم زفرة هاج له ذلك

النبات (ويذكر عصا موسى عليه السلام) فيقول كان نابها كنخلة سحوق وعينها كالبرق الخاطف وعرفها كذا والله تعالى يقول (كأنها جان) والجان خفيف الحيات وذكرها في موضع آخر فقال ثعبان مبين فإذا هي ثعبان (ويذكر عباداً) اتاهم يونس عليه السلام في جبل لبنان فيخبرهم عن الرجل منهم انه كان يركع ركعة في سنة ويسجد نحو ذلك ولا يأكل إلا في كذا وكذا من الزمان وقد ذكر الله تبارك وتعالى الذين قبلنا فقال (كانوا أشد منكم قوة وأكثر اموالا واولاداً) وقال تعالى (وزاده بسطة في العلم والجسم) وقال تعالى (أتبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون وإذا بطشتم بطشتم جبارين) وليس في شيء مما وصف الله تعالى به من قبلنا ما يقارب هذا الافراط وقد نعلم انهم كانوا أعظم منا أجساماً واشد قوة غير أن المقدار فيما بيننا وبينهم مقدار ما جعله الله بين اعمارنا وأعمارهم . فهذا آدم أبو البشر صلى الله عليه وسلم — انما عمر ألف سنة . بذلك تتابعت الاخبار ووجدته في التوراة — وهذا نوح صلى الله عليه وسلم لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاما ثم انتقصت الأعمار بعد نوح عليه السلام إلا ما جاءت به الاخبار في عمر لقمان صاحب النسور فانهم ذكروا أنه عاش أعمار سبعة انسر وكان مقدار ذلك الفي سنة وأربع مائة سنة ونيفا وخمسين سنة * وهذا شيء متقادم لم يأت فيه كتاب ولا ثقة [1] وليس له اسناد وانما هو شيء يحكيه عبيد بن شرية الجرهمي واشباهه من النساب وكذلك أعمار ملوك اليمن المتقدمين ثم ملوك العجم وقد عمر قوم قربوا من زماننا اعماراً ليس بينها وبين ما صح من عمر آدم ونوح صلى الله عليهما تفاوت شديد كتفاوت هذا الخلق حدثنا أبو حاتم قال نا الاصمعي قال نا أبو عمرو بن العلاء قال مرّ المستوغر بن ربيعة في سوق عكاظ ومعه ابن ابنه خرفا [2] ومستوغر يقوده فقال له قائل يا هذا احسن اليه فطالما أحسن اليك قال ومن هو قال ابوك أو جدك فقال المستوغر هو والله ابن ابني فقال الرجل تالله ما رأيت كاليوم ولا مستوغر بن ربيعة قال فانا مستوغر *

---

(١) كذا بثلاثة نسخ ولعل الأصل ولا سنة والله أعلم كتبه مصححه .

(٢) كذا بالاصول .

قال أبو عمرو : عاش مستوغر ثلثمائة سنة وعشرين سنة ٭

٭ (قال أبو محمد) وقد جعل الله تعالى لنا معتبراً بآثارهم في الأرض وما بنوه من مدنهم وحصونهم ونقبوه [1] في الجبال الصُّم من ابوابهم ونحتوه من درجهم وليس في ذلك من التفاوت بيننا وبينهم الا كما بين أعمارنا وأعمارهم وكذلك الخلق ٭ ولا أعلمني سمعت في التفاوت باشد من شيء حدثنيه الرياشي عن مسلم بن ابراهيم قال نا نوح بن قيس قال نا عبد الواحد بن نافع قال ولاّني خالد بن عبد الله حَفَر المبارك [2] فجاء ني العمال [3] بضرس فوزنته فإذا فيه تسعة أرطال ولسنا ندري اهو ضرس انسان أو ضرس جمل أو فيل ٭ وحدثني الرياشي قال نا عبد الله بن مسلمة عن أنس بن عياض عن زيد بن أسلم قال وجد في حجاج [4] رجل من العماليق ضبع وجراؤها [5] قال وهذا قد يمكن ان يكون حجاج جمل أو غيره فظنه الرائي له انه حجاج رجل وعلى انه لو كان حجاج رجل ما وقع فيه التفاوت لأن الحجاج من الانسان إذا خلا واسع ثم هو يفضي إلى القحف ولا ينكر في قدر اجسام المتقدمين ان يكون في الحجاج والقحف ما ذكر (وأما الوجه الثالث الذي يقع فيه فساد الحديث) فأخبار متقادمة كان الناس في الجاهلية يروونها تشبه أحاديث الخرافة كقولهم ان الضب كان يهودياً عاقا فمسخه الله تعالى ضبا ولذلك قال الناس أعق من ضب — ولم تقل العرب اعق من ضب لهذه العلة وانما قالوا ذلك لأنه يأكل حسوله [6] إذا جاع قال الشاعر :

---

(١) في نسخة ونقوبهم .

(٢) كذا بنسختين وفي نسخة حفر المنازل .

(٣) في نسخة العامل .

(٤) الحجاج بفتح الحاء المهملة وكسرها وتخفيف الجيم الجانب وعظم ينبت عليه الحاجب كما في القاموس والمراد هنا المعنى الثاني أخذاً من القحف الآتي فانه بالكسر العظم فوق الدماغ وما انفلق من الجمجمة فبان .

(٥) بكسر الجيم جمع جرو بالتثليث وهو صغير كل شيء كما في القاموس كتبه مصححه .

(٦) جمع حسل بالكسر وهو ولد الضب حين يخرج من بيضته كما في القاموس .

* أكلت بنيك أكـــلَ الضـــب حتى *
* تركت بنيك ليس لهم عديدُ *

وكقولهم في الهدهد ان أمه ماتت فدفنها في رأسه فلذلك أنتنت ريحه — وقد ذكر هذا أمية بن أبي الصلت فقال *

* غيم وظلمـــاء وفضـــل سحابـــة *
* ايام كفن واسترَاد الهدهد *
* يبغي القـــرار لأمـــه ليجنهـــا *
* فبنى عليها في قفاه يمهـــد *
* فيزال يدلـــج ما مشـــى بجنـــازة *
* منها وما اختلف الحديث [1] المسند *

وكقولهم في الديك والغراب انهما كانا متنادمين فلما نفد شرابهما رهن الغرابُ الديكَ عند الخمّار ومضى فلم يرجع اليه وبقي الديك عند الحمار حارساً * قال أمية بن أبي الصلت *

بآية قام ينطق كـــل شيء * * وخان أمانة الديكَ الغرابُ

وكقولهم في السنور انها عطسة الاسد وفي الخنزير انه عطسة الفيل وفي الإربيانة [2] انها خياطة كانت تسرق الخيوط فمسخت وان الجرّيّ [3] كان يهودياً فمسخ * وحديث عوج عندنا من هذه الاحاديث والعجب ان عوجا هذا كان في زمن موسى صلى الله عليه وسلم عندهم وله هذا الطول العجيب وفرعون في زمنه وهو ضده في القصر على ما ذكر الحسن * حدثنا أبو حاتم أو رجل عنده قال نا أبو زيد الانصاري النحوي قال نا عمرو بن عبيد عن الحسن قال ما كان

---

(١) في نسختين الحديد فليحرر معناه .
(٢) واحد الاربيان بالكسر وهو سمك كالدود كما في القاموس .
(٣) في القاموس الجري كذمي سمك معروف اه .

طول فرعون الا ذراعا وكانت لحيته ذراعاً *

(قالوا احاديث متناقضة) قالوا رويتم عن همام عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكتبوا عني شيأ سوى القرآن فمن كتب عني شيأ فليمحه — ثم رويتم عن ابن جريج عن عطاء عن عبد الله بن عمرو قال قلت يا رسول الله أقيدُ العلم قال نعم قيل وما تقييده قال كتابته — ورويتم عن حماد بن سلمة عن محمد بن اسحق عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال قلت يا رسول الله أكتب كل ما أسمع منك قال نعم قلت في الرضا والغضب قال نعم فاني لا أقول في ذلك كله الا الحق . — قالوا وهذا تناقض واختلاف *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان في هذا معنيين (احدهما) ان يكون من منسوخ السنة بالسنة كأنه نهى في أول الأمر عن ان يكتب قوله — ثم رأى بعدُ لما علم ان السنن تكثر وتفوت الحفظ أن تكتب وتقيد (والمعنى الآخر) ان يكون خص بهذا عبد الله بن عمرو لأنه كان قارئاً للكتب المتقدمة ويكتب بالسريانية والعربية وكان غيره من الصحابة أميين لا يكتب منهم إلا الواحدُ والاثنان وإذا كتب لم يُتْقِن ولم يصب التهجي فلما خشي عليهم الغلط فيما يكتبون نهاهم ولما أمن على عبد الله ابن عمرو ذلك أذن له *

* (قال أبو محمد) حدثنا اسحق بن راهويه قال نا وهب بن جرير عن ابيه عن يونس بن عبيد عن الحسن عن عمرو بن تغلب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من اشراط الساعة ان يفيض المال ويظهر القلم ويفشو التجار قال عمرو إنْ كنا لنلتمس في الحواء [1] العظيم الكاتب ويبيع الرجل البيع فيقول حتى أستأمر تاجر بني فلان *

---

(1) في القاموس في فصل الحاء المهملة من باب الواو والياء الحواء ككتاب والمحوى كالمعلى جماعة البيوت المتدانية اه وقال في النهاية الحواء بيوت مجتمعة من الناس على ماء والجمع أحوية ثم قال ومنه الحديث ويطلب في الحواء العظيم الكاتب فما يوجد اه كتبه مصححه .

(قالوا حديثان متناقضان) قالوا رويتم عن حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال الحجر الأسود من الجنة وكان اشد بياضاً من الثلج حتى سودته خطايا اهل الشرك — ثم رويتم ان ابن الحنفية سئل عن الحجر الأسود فقال انما هو من بعض هذه الأودية . — قالوا وهذا اختلاف (وبعد) فكيف يجوز ان ينزل الله تعالى حجراً من الجنة وهل في الجنة حجارة وإن كانت الخطايا سودته فقد ينبغي ان يبيضّ لما أسلم الناس ويعود إلى حالته الأولى *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول انه ليس بمنكر أن يخالف ابن الحنفية ابن عباس ويخالف عليٌّ عمرَ وزيدُ بن ثابت ابنَ مسعود في التفسير وفي الاحكام وانما المنكر أن يحكوا عن النبي صلى الله عليه وسلم خبرين مختلفين من غير تأويل فاما اختلافهم فيما بينهم فكثير — فمنهم من يعمل على شيء سمعه — ومنهم من يستعمل ظنه — ومنهم من يجتهد رأيه ولذلك اختلفوا في تأويل القرآن وفي أكثر الاحكام غير ان ابن عباس قال في الحجر بقول سمعه ولا يجوز غير ذلك لأنه يستحيل أن يقول كان ابيض وهو من الجنة برأي نفسه — وانما الظان ابن الحنفية لأنه رآه بمنزلة غيره من قواعد البيت فقضى عليه بأنه أخذ من حيث اخذت * والاخبار المقوية لقول ابن عباس في الحجر وأنه من الجنة كثيرة (منها) انه يأتي يوم القيامة وله لسان وشفتان يشهد لمن استلمه بحق (ومنها) أنه يمين الله عز وجل في الأرض يصافح بها من شاء من خلقه وقد تقدم ذكر هذا (ومنها) ما ذكره وهب بن منبه فانه قال كان لؤلؤة بيضاء فسوده المشركون *

* وأما قولهم هل في الجنة حجارة فما الذي انكروه من ان يكون في الجنة حجارة وفيها الياقوت وهو حجر والزُمُرُّد حجر والذهب والفضة من الحجارة— وما الذي انكروه من تفضيل الله تعالى حجراً حتى لثم واستلم والله تعالى يستعبد عباده بما شاء من العمل والقول ويفضل بعض ما خلق على بعض — فليلة القدر خير من ألف شهر ليست فيها ليلة القدر — والسماء أفضل من الأرض —

والكرسي أفضل من السماء — والعرش أفضل من الكرسي — والمسجد الحرام أفضل من المسجد الأقصى — والشام أفضل من العراق * وهذا كله مبتدأ بالتفضيل لا بعمل عمله ولا بطاعة كانت منه كذلك الحجر افضل من الركن اليماني — والركن اليماني أفضل من قواعد البيت — والمسجد أفضل من الحرم — والحرم أفضل من بقاع تهامة *

* وأما قولهم [1] ان كانت الخطايا سودته فقد يجب ان يبيض لما اسلم الناس فمن [2] الذي أوجب ان يبيضّ باسلام الناس — ولو شاء الله تعالى لفعل ذلك من غير ان يجب (وبعدُ) فانهم أصحاب قياس وفلسفة فكيف ذهب عليهم أن السواد يصبغ ولا ينصبغ والبياض ينصبغ ولا يصبغ *

(قالوا احاديث متناقضة) قالوا رويتم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما انا من دَدٍ ولا الدَّدُ مني وأن عبد الله ابن عمرو قال له أكتب كل ما اسمع منك في الرِّضا والغضب فقال نعم إني لا أقول في ذلك كله إلا الحق — ثم رويتم انه كان يمزح وأنه استدبر رجلا من ورائه فأخذ بعينيه وقال من يشتري مني هذا العبد — ووقف على وفد الحبشة فنظر اليهم وهم يزفنون [3] — وعلى أصحاب الدركلة [4] وهم يلعبون — وسابق عائشة رضي الله عنها فسبقها تارة وسبقته أخرى *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان الله عز وجل بعث رسوله صلى الله عليه وسلم بالحنيفية السمحة ووضع عنه وعن امته الإصر والأغلال التي كانت على

---

(١) في نسختين ان الخطايا ان كانت سودته .

(٢) في نسخة فما الذي .

(٣) بكسر الفاء أي يرقصون .

(٤) في القاموس الدركلة كشرذمة وسبحلة لعبة للعجم أو ضرب من الرقص أو هي حبشية اه وقال في النهاية ما نصه هذا الحرف يروى بكسر الدال وفتح الراء وسكون الكاف ويروى بكسر الدال وسكون الراء وكسر الكاف وفتحها ويروى بالقاف عوض الكاف وهي ضرب من لعب الصبيان قال ابن دريد أحسبها حبشية وقيل هو الرقص * ومنه الحديث أنه قدم عليه فتية من الحبشة يدرقلون أي يرقصون اه كتبه مصححه .

بني اسرائيل في دينهم وجعل ذلك نعمة من نعمه التي عددها وأوجب الشكر عليها وليس من احد فيه غريزة إلا ولها ضد في غيره ، فمن الناس الحليم ، ومنهم العجول ، ومنهم الجبان ، ومنهم الشجاع ، ومنهم الحيي ومنهم الوقاح ، ومنهم الدمث ، ومنهم العبوس * وفي التوراة ان الله تعالى قال إني حين خلقت آدم ركبت جسده من رطب ويابس وسخن وبارد وذلك لأني خلقته من تراب وماء ثم جعلت فيه نفسا وروحاً ، فيبوسة كل جسد خلقته من التراب ، ورطوبته من قبل الماء ، وحرارته من قبل النفس وبرودته من قبل الروح ، ومن النفس حدته وخفته وشهوته ولهوه ولعبه وضحكه وسفهه وخداعه وعنفه وخرقه ، ومن الروح حلمه ووقاره وعفافه وحياؤه وفهمه وتكرمه وصدقه وصبره أفما ترى أن اللعب واللهو من غرائز الانسان والغرائز لا تملك وإن ملكها المرء بمغالبة النفس وقمع المتطلع منها لم يلبث إلا يسيرا حتى يرجع إلى الطبع — وكان يقال الطبع أملك وقال الشاعر *

* ومن يبتدع ما ليس من سوس [1] نفسه *

* يدعه ويغلبه على النفس خيمها *

(وقال آخر)

* يا أيها المتحلي غير شيمته *

* ومن خليقته الاقصاد [2] والملق *

* ارجع إلى خلقك المعروف ديدنه *

* إن التخلق يأبى [3] دونه الخلق *

---

(١) السوس بالضم الطبيعة كما في القاموس وفي نسخة من خيم وهو بالكسر أيضاً الطبيعة والسجية كما فيه أيضاً .

(٢) كذا بالأصول ولا يظهر لنا فيه معنى مناسب لكن في كامل المبرد بدله الادغال وحينئذ فلا يبعد ان يكون محرفاً من الأحقاد لقرب صورتيهما والله أعلم .

(٣) كذا بالدمشقية بالموحدة من الإباء وهو الامتناع والمعنى عليها ظاهر وفي نسختين يأتي بالمثناة الفوقية من الاتيان ومثلهما في الكامل والمعنى حينئذ ان الخلق يحول دون التخلق أي يمنع منه كتبه مصححه .

(وقال آخر)

* كل امرىء راجع يومـــاً لشيمتـــه
* وان تخلق اخلاقــاً إلى حــين *

(وأنشدنا الرياشي)

* لا تصحبنَّ امــرأً عـــلى حسب *
* إني رأيت الأحساب قد دُخِلت [1] *
* مالك من ان يقـــــال إنَّ لـــه *
* أبا كريـــا في أمّة سلفـــت *
* بل فاصحبنـــه عـــلى طبائعـــه *
* فكل نفس تجري كمـــا طبعـــت *

والله عز وجل يقول (ان الانسان خلق هلوعا إذا مسه الشر جزوعاً وإذا مسه الخير منوعاً) وقال تعالى (خلق الانسان من عجل) وكان الناس يأتسون برسول الله صلى الله عليه وسلم ويقتدون بهديه وشكله لقول الله تعالى (لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة) فلو ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم طريق الطلاقة والهشاشة والدماثة إلى القطوب والعبوس والزماتة [2] أخذ الناس أنفسهم بذلك على ما في مخالفة الغريزة من المشقة والعناء فمزح صلى الله عليه وسلم ليمزحوا ووقف على أصحاب الدركلة وهم يلعبون فقال خذوا يا بني أرفدة [3] ليعلم اليهود أن في ديننا فسحة — يريد ما يكون في العُرُسات لاعلان النكاح وفي المآدب لاظهار السرور *

(وأما قوله ما أنا من دد ولا الدد مني) فان الدد اللهو والباطل وكان يمزح

---

(١) من الدخل أي صارت مدخولة أي معيبة مطعونة .

(٢) الز ماتة بفتح الزاي مصدر زمت الرجل ككرم أي وقر والزميت الوقور اهـ مصححه .

(٣) هو لقب للحبشة وقيل هو اسم أبيهم الأقدم يعرفون به وفاؤه مكسورة وقد تفتح قاله في النهاية ولفظ القاموس وبنو أرفدة كأرفلة جنس من الحبشة اهـ .

ولا يقول إلا حقا وإذا لم يقل في مزاحه إلا حقا لم يكن ذلك المزاح ددا ولا باطلا — قال لعجوز إن الجنة لا يدخلها العُجزُ [1] يريد أنهن يَعُدْنَ شوابّ وقال صلى الله عليه وسلم لاخرى زوجك في عينيه بياض يريد ما حول الحدقة من بياض العين فظنت هي أنه البياض الذي يغشى الحدقة — واستدبر رجلا من ورائه وقال من يشتري مني العبد يعني أنه عبد الله — ودين الله يسر ليس فيه بحمد الله ونعمته حرج وافضل العمل أدومه وان قل *

* (قال أبو محمد) حدثنا الزيادي قال نا عبد العزيز الدراوردي قال نا محمد بن طحلا عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكلفوا [2] من العمل ما تطيقون فان الله لا يملّ حتى تملوا وان أفضل العمل أدومه وان قل * وحدثني محمد بن يحيى القطعي قال نا عمر بن علي بن مقدم عن معن الغفاري عن المقبري عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الدين يسر ولن يشادّ هذا الدين احد الاغلبه فسددوا وقاربوا وأبشروا * حدثني محمد بن عبيد قال حدثنا [3] معاوية ابن عمرو عن أبي اسحق عن خالد الحذاء عن أبي قلابة عن مسلم بن يسار أن رفقة من الاشعريين كانوا في سفر فلما قدموا قالوا يا رسول الله ما رأينا أحداً بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من فلان يصوم النهار فإذا نزلنا قام يصلي حتى نرتحل قال من كان يمهن [4] له ويكفيه أو يعمل له قالوا نحن قال كلكم أفضل منه * وقد درج الصالحون والخيار على أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم في التبسم والطلاقة والمزاح بالكلام المجانب للقدع [5] والشتم

---

(١) بضمتين جمع عجوز كما في القاموس .

(٢) أمر من كلف بالشيء كفرح أولع به كما في القاموس والنهاية .

(٣) في نسختين عن معاوية .

(٤) بضم الهاء وفتحها من باب نصر ومنع أي يخدمه اه .

(٥) أي للكف وفي نسخة للقدح .

والكذب فكان عليّ رضي الله عنه يكثر الدّعابة وكان ابن سيرين يضحك حتى يسيل لعابه (وقال جرير في الفرزدق) *

* لقد أصبحت عرس [1] الفرزدق ناشزا *

* ولو رضيت رمح استه لاستقرت *

(وقال الفرزدق وتمثل به ابن سيرين)

* نُبئت أن فتاة كنت أخطبهــــــا *

* عرقوبها مثل شهر الصوم في الطول *

* أسنانها [2] مائة أو زدن واحــــــدة *

* وسائر الخلـق منها بعد مبطول *

* وسأله رجل عن هشام بن حسان فقال توفي البارحة أما شعرت فجزع الرجل واسترجع فلما رأى جزعه قرأ [3] (الله يتوفى الا نفس حين موتها والتي لم تمت في منامها) وكان زيد بن ثابت من أزمت [4] الناس إذا خرج وأفكههم في بيته — وقال أبو الدرداء إني لأستجم [5] نفسي ببعض الباطل كراهة ان أحمل عليها من الحق ما يملها . وكان شريح يمزح في مجلس الحكم — وكان الشعبي من أفكه الناس — وكان صهيب مزاحا — وكان أبو العالية مزاحا * وكل هؤلاء إذا مزح لم يفحش ولم يشتم ولم يغتب ولم يكذب وانما يُذم من المزاح ما خالطته هذه الخلال أو بعضها *

---

(١) العرس بكسر العين الزوجة .

(٢) قوله اسنانها الخ هذا البيت لم يوجد إلا في الأصل المحفوظ بالمكتبة المصرية وقوله في عجزه بعد مبطول هكذا فيه ولا يخفى انه تحريف ظاهر وبحثت عنه في ديوان الفرزدق المكتوب بخط الشنقيطي والمطبوع في بلاد الافرنج وفي كتاب الاغاني فلم أجده كتبه مصححه .

(٣) في نسختين قال .

(٤) أي أوقرهم .

(٥) أي أجمعها عليه .

• وأما الملاعب فلا بأس بها في المآدب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلنوا النكاح واضربوا عليه بالغربال •

• (قال أبو محمد) حدثنا أبو الخطاب قال نا مسلم بن قتيبة قال نا شريك عن جابر عن عكرمة قال ختن ابن عباس بنيه فأرسلني فدعوت اللعابين فلعبوا فأعطاهم أربعة دراهم • وحدثني أبو حاتم عن الاصمعي عن ابن أبي الزناد عن ابيه قال قلت لخارجة بن زيد هل كان الغناء يكون في العُرُسات قال قد كان ذاك ولا يحضر بما يحضر به اليوم من السفه • دعانا أخوالنا بنونبيط في مدعاة لهم فشهد المدعاة حسان بن ثابت وابنه عبد الرحمن وإذا جاريتان تغنيان •

أنظر خليلي بباب جِلّقٍ هل • • تونس دون البلقاء من أحد •

• فبكى حسان وهو مكفوف وجعل يومي اليهما عبد الرحمن أن زيدا فلا أدري ماذا يعجبه من أن يبكيا أباه • حدثنا أبو حاتم عن الاصمعي قال كان طويس [1] يتغنى في عُرس فدخل النعمان بن بشير العرس وطويس يقول •

أجدّ بعمرة غُنيانُها [2] • • فتهجر أم شأننا شانُها

وعمرة أم النعمان فقيل له اسكت اسكت فقال النعمان انه لم يقل بأساً انما قال •

• وعمرة من سَرَوات [3] النسا • • تنفح [4] بالمسك أردانُها •

---

(١) في القاموس طويس كزبير مخنث كان يسمى طاوسا فلما تخنث تسمى بطويس ويكنى بأبي عبد النعيم أول من غنى في الاسلام ويقال اشأم من طويس وكان يقول إن أمي كانت تمشي بالنمائم بين نساء الانصار ثم ولدتني في الليلة التي مات فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وفطمتني يوم مات أبو بكر وبلغت الحلم يوم مات عمر وتزوجت يوم قتل عثمان وولد لي يوم قتل علي فمن مثلي اه .

(٢) بضم الغين المعجمة أي استغناؤها .

(٣) أي سيداتهن .

(٤) أي تهب .

* (قالوا أحاديث متناقضة) قالوا رويتم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله يحب الحيي العيي المتعفف وأن الله يبغض البليغ من الرجال — ثم رويتم أن العباس سأله فقال ما الجمال فقال في اللسان وأنه قال ان من البيان لسحرا وقد قال الله عز وجل (خلق الانسان علمه البيان) فجعل البيان نعمة من نعمه التي عددها وذكر النساء بقلة البيان فقال (أو من ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين) فدل على نقص النساء بقلة البيان * وهذه اشياء مختلفة *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول انه ليس ههنا اختلاف بنعمة الله تعالى ولكل شيء منها موضع فإذا وضع به زال الاختلاف * أما قوله ان الله يحب الحيي العيي المتعفف فإنه يريد السليم الصدر القليل الكلام القطيع [1] عن الحوائج لشدة الحياء * ويدل على ذلك انه قال بعقب هذا الكلام ويبغض الفاحش السآل الملحف وهذا ضد الأول والله سبحانه لا يحب عباده على فضل اللد [2] وطول اللسان ولطف الحيلة وان كانت في ذلك منافع وفي بعضه زينة — وجاء في الحديث أكثر أهل الجنة البله — يراد الذين سلمت صدورهم للناس وغلبت عليهم الغفلة وأنشدنا للنمر بن تولب *

ولقد لهوت[3] بطفلة ميالة * بلهاء تطلعني على أسرارها

وذكر علي رضي الله تعالى عنه زمانا فقال خير أهل ذلك الزمان كل نومة يعني الميت الداء أولئك أئمة الهدى ومصابيح العلم ليسوا بالعجل المذاييع البُذُر [4] وقال معاذ بن جبل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب الأخفياء

---

(١) أي المقطوع .

(٢) أي الخصومة وفي نسختين على فضل الجلد .

(٣) في نسخة مررت .

(٤) المذاييع بتحتيتين جمع مذياع من أذاع الشيء اذا أفشاه والبذر كنذر جمع بذور وهو النمام يقال بذرت الكلام بين الناس كما تبذر الحبوب أي أفشيته وفرقته * ولفظ العجل لا يظهر له معنى مناسب ولم نجده في النهاية ولفظها في موضعين في حديث علي في صفة الأولياء وليسوا بالمذاييع البذر كتبه مصححه .

الأتقياء الأبرياء الذين إذا غابوا لم يفتقدوا وإذا حضروا لم يعرفوا * وقال علي رضي الله تعالى عنه في خطبة له ألا ان لله عباداً كمن رأى أهل الجنة في الجنة مخلدين وأهل النار في النار معذبين — شرورهم مأمونة وقلوبهم محزونة وانفسهم عفيفة وحوائجهم خفيفة صبروا أياماً يسيرة لعقبي راحة طويلة أما الليل فصافّون أقدامهم تجري دموعهم على خدودهم مما يجأرون [1] إلى ربهم ربنا ربنا . وأما النهار فحلماء علماء بررة اتقياء كأنهم القداح ينظر اليهم الناظر فيقول مرضى وما بالقوم من مرض وخولطوا ولقد خالط القوم أمر عظيم * وذكر ابن عباس أن الفتى الذي كلم أيوب عليه السلام في بلائه فقال له يا أيوب أما علمت أن لله عبادا اسكتتهم خشية الله من غير عي بهم ولا بكم وانهم لهم النبلاء النطقاء الفصحاء العالمون بالله عز وجل وأيامه ولكنهم كانوا إذا ذكروا عظمة الله تعالى تقطعت قلوبهم وكلت ألسنتهم وطاشت عقولهم فرقا [2] من الله جل وعز وهيبة له * فهذه الخلال هي التي يحبها الله عز وجل وهي المؤدية إلى الفوز في الآخرة — ولا ينكر مع هذا ان يكون الجمال في اللسان ولا ان تكون المروءة في البيان ولا أنه زينة من زين الدنيا وبهاء من بهائها ما صحبه الاقتصاد وساسه العقل ولم يمل به الاقتدار على القول إلى ان يصغر عظيماً عند الله تعالى أو يعظم صغيراً أو ينصر الشيء وضده كما يفعل من لادين له — وهذا هو البليغ الذي يبغضه الله عز وجل وهو الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبغضكم إليّ الثرثارون [3] المتفيهقون المتشدقون وان أبغض الناس إلى الله تعالى من اتقاه الناس للسانه وان من البيان لسحرا — يريد أن منه ما يقرب البعيد ويباعد القريب ويزين القبيح ويعظم الصغير فكأنه سحر * وما قام مقام السحر أو أشبهه أو ضارعه فهو مكروه كما ان السحر محرم *

* (قال أبو محمد) حدثني حسين بن الحسن المروزي قال نا عبد الله بن

---

(١) أي يتضرعون بالدعاء .

(٢) بفتحتين أي خوفاً وفزعاً .

(٣) من الثرثرة كثرة الكلام .

المبارك قال نا معمر عن يحي بن المختار عن الحسن قال إذا شئت لقيته أبيض بضّا [1] حديد النظر ميت القلب والعمل أنت أبصر به من نفسه ترى أبدانا ولا قلوب وتسمع الصوت ولا أنيس أخصب ألسنة وأجدب قلوبا *

(قالوا حديث ينقضه القرآن) قالوا رويتم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال إنا معشر الانبياء لا نورث ما تركنا صدقة وهذا خلاف قول الله عز وجل حكاية عن زكريا (وإني خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقرا فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحي لم نجعل له من قبل سميا) وخلاف قوله عز وجل (وورث سليمان داود) — قالوا وقد طالبت فاطمة رضي الله عنها أبا بكر رضي الله عنه بميراث ابيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما لم يعطها اياه حلفت لا تكلمه ابدا وأوصت أن تدفن ليلا لئلا يحضرها فدفنت ليلا — واختصم عليّ والعباس رضي الله عنهما إلى أبي بكر رضي الله عنه في ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان قول النبي صلى الله عليه وسلم إنا معشر الانبياء لا نورث ليس مخالفاً لقول زكريا عليه السلام (فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب) لأن زكريا عليه السلام لم يرد يرثني مالي فيكون الأمر على ما ذهبوا اليه — وأي مال كان لزكريا عليه السلام يضن به عن عصبته حتى يسأل الله تعالى أن يهب له ولداً يرثه لقد جلّ هذا المال اذاً وعظم عنده قدره ونافس عليه منافسة أبناء الدنيا الذين لها يعملون وللمال يكدحون — وانما كان زكريا بن آذن نجارا وكان حبرا كذلك قال وهب بن منبه * وكلا هذين الأمرين يدل على انه لا مال له * وكذلك المشهور عن يحي وعيسى عليهما السلام انه لم يكن لهما أموال ولا منازل يأويان اليها وانما كانا سياحين في الأرض * ومن الدليل أيضاً على ان يحي لم يرثه مالا أن يحي عليه السلام دخل بيت المقدس

---

(١) من البضاضة وهي رقة اللون وصفاؤه .

وهو غلام صغير فكان يخدم فيه ثم اشتد خوفه فساح ولزم أطراف الجبال وغيران الشعاب [1]

* (قال أبو محمد) وبلغني عن الليث بن سعد عن ابن لهيعة عن أبي قبيل عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال دخل يحيى بن زكريا بيت المقدس وهو ابن ثماني حِجَج فنظر إلى عبّاد بيت المقدس قد لبسوا من مدارع الشعر وبرانس الصوف ونظر إلى متهجديهم قد خرقوا التراقي وسلكوا فيها السلاسل وشدوها إلى حنايا بيت المقدس فهاله ذلك ورجع إلى أبويه فمر بصبيان يلعبون فقالوا يا يحيى هلم فلنلعب قال إني لم أخلق للعب فذلك قوله تعالى (وآتيناه الحكم صبيا) فأتى ابويه فسألهما ان يدرعاه الشعر ففعلا ثم رجع إلى بيت المقدس فكان يخدم فيه نهاراً ويسبح فيه ليلا حتى أتت له خمس عشرة حِجة وأتاه الخوف فساح ولزم أطراف الأرض [2] وغيران الشعاب وخرج أبواه في طلبه فوجداه حين نزلا من جبال البثنية [3] على بحيرة الأردن وقد قعد على شفير البحيرة وأنقع قدميه في الماء وقد كاد العطش يذبحه وهو يقول وعزتك لا أذوق بارد الشراب حتى أعلم اين مكاني منك فسأله أبواه ان يأكل قرصا من الشعير كان معهما ويشرب من ذلك الماء ففعل ذلك وكفر عن يمينه فمدح بالبر قال الله تعالى (وبراً بوالديه ولم يكن جباراً عصياً) ورده أبواه إلى بيت المقدس فكان إذا قام في صلاته بكى ويبكي زكريا لبكائه حتى يُغْشَى عليه فلم يزل كذلك حتى خرقت دموعه لحم خديه فقالت له أمه يا يحيى لو أذنتَ لي لاتخذتُ لك لبدا يواري هذا الخرق قال انت وذاك فعمدَتْ إلى قطعتي لبود فألصقتهما على خديه فكان إذا بكى استنقعت دموعه في القطعتين فتقوم أمه فتعصرهما فكان إذا نظر إلى دموعه تجري على ذراعي أمه قال اللهم هذه دموعي وهذه أمي وانا عبدك وانت الرحمن

(١) الغيران بكسر الغين المعجمة جمع غار وهو ما ينحت في الجبل شبه المغارة * والشعاب بالكسر جمع شعب بالفتح وهو الجبل كتبه مصححه .
(٢) في نسخة أطراف الجبال .
(٣) كذا بثلاثة أصول بموحدة ثم نون ثم ياء مثناة من تحت فحققه كتبه مصححه .

فأي مال على ما تسمع وَرِثه يحيى وأي مال ورّثه زكريا وانما كان نجاراً وحبراً وقد قال ابن عباس في رواية أبي صالح عنه في قوله جل وعز (هب لي من لدنك ولياً يرثني) أي يرثني الحبورة وكان حبراً (ويرث من آل يعقوب) أي يرث الملك وكان من ولد داود من سبط يهوذا بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام فأجابه الله جل وعز إلى وراثة الحبورة ولم يجبه إلى وراثة الملك وكان زكريا عليه السلام كره ان يرثه ذلك عصبتُه وأحب ان يهب الله تعالى له ولداً يقوم مقامه ويرثه علمه قال الله جل وعز (وزكريا إذ نادى ربه رب لا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين فاستجبناله ووهبناله يحيى وأصلحناله زوجه) •

وأما قوله (وورث سليمان داود) فإنه أراد ورثه [1] الملك والنبوة والعلم وكلاهما كان نبياً وملكاً — والملك السلطان والحكم والسياسة لا المال — ولو كان أراد وراثة ماله ما كان في الخبر فائدة لأن الناس يعلمون ان الابناء يرثون الآباء اموالهم ولا يعلمون ان كل ابن يقوم [2] مقام أبيه في العلم والملك والنبوة• ومن الدليل أيضاً على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يورث أنه كان لا يرث بعد ان أوحى الله تعالى اليه وانما كانت وراثته ابويه قبل الوحي •

• (قال أبو محمد) حدثنا زيد بن أخزم الطائي قال ثنا عبد الله ابن داود أن أن أم ايمن مما ورثه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أمه وشُقران مما ورثه عن أبيه وكيف يأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم التراث وهو يسمع الله جل وعز يذم قوماً فقال (كلا بل لا تكرمون اليتيم ولا تحاضون على طعام المسكين وتأكلون التراث أكلا لما وتحبون المال حباجما) • حدثنا اسحق بن راهويه قال نا وكيع قال نا مسعر عن عبد الرحمن بن الاصبهاني عن مجاهد بن وردان عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى في ميراث مولى له وقع من نخلة فسأل هل ترك ولداً قالوا لا قال فهل ترك حميماً

---

(١) في نسختين وراثة الملك .

(٢) في نسخة يقام .

قالوا لا قال فأعطوه رجلا من أهل قريته * كأنه تنزه صلى الله عليه وسلم عن أكل ميراثه فآثر به رجلا من أهل قريته .

* وأما منازعة فاطمة ابا بكر رضي الله عنهما في ميراث النبي صلى الله عليه وسلم فليس بمنكر لأنها لم تعلم ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم وظنت أنها ترثه كما يرث الأولاد آباءهم فلما أخبرها بقوله كفت — وكيف يسوغ لأحد أن يظن بأبي بكر رضي الله عنه أنه منع فاطمة حقها من ميراث ابيها وهو يعطي الأحمر والأسود حقوقهم — وما معناه [1] في دفعها عنه وهو لم يأخذه لنفسه ولا لولده ولا لأحد من عشيرته وانما أجراه مجرى الصدقة وكان دفع الحق إلى أهله أولى به وكيف يركب مثل هذا ويستحله من فاطمة رضي الله عنها وهو يردّ إلى المسلمين ما بقي في يديه من أموالهم مذ ولي وانما أخذه على جهة الاجرة فجعل قيامه لهم صدقة عليهم * وقال لعائشة رضي الله عنها انظري يا بنية فما زاد في مال أبي بكر مذ ولي هذا الأمر فرُديه على المسلمين فوالله ما نلنا من اموالهم الا ما اكلنا في بطوننا من جريش [2] طعامهم ولبسنا على ظهورنا من خَشِنِ ثيابهم فنظرت فإذا بكُرٌ وجَرْد قطيفة لا تساوي خمسة دراهم وحبشية [3] فلما جاء به الرسول إلى عمر رضي الله عنه قال رحم الله أبا بكر لقد كلف مَنْ بعده تعبا ولو كان ما فعله أبو بكر من هذا الأمر ظلماً لفاطمة رضي الله عنها لرده عليّ رضي الله عنه حين ولي على ولدها *

* وأما مخاصمة عليّ والعباس إلى أبي بكر رضي الله عنهم في ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم فليس يصح لي معناه وكيف يتخاصمان في شيء لم يدفع اليهما أو يتحاقان شيأ قد منعاه وكلاهما لا يخفى عليه انهما إذا ورثا كان بعد ثمن نسائه لعلي من حق فاطمة رضي الله عنها النصف وللعباس رضي الله عنـــه

---

(١) اي ما مقصوده .

(٢) الجريش الشيء لم ينعم دقه كما في القاموس .

(٣) الحبشية من الابل الشديدة السواد وتضم اه قاموس .

النصف [1] مع فاطمة ففي أي شيء اختصما وانما كان الوجه في هذا ان يخاصما أبا بكر وقد اختصما إلى عمر رضي الله عنه لما ولاهما القيام بذلك وإلى عثمان بعد وهذا تنازع له وجه وسبب رحمة الله عليهم أجمعين *

(قالوا احاديث متناقضة) قالوا رويتم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا رضاع بعد فصال — وقال انظرن ما اخوانكن فانما الرضاعة من المجاعة — يريد ما رضعه الصبي فعصمه من الجوع — ثم رويتم عن ابن عيينة عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت جاءت سهلة بنت سهيل بن عمرو الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت إني أرى في وجه أبي حذيفة من دخول سالم عليّ كراهة فقال أرضعيه قالت أرْضِعُه وهو رجل كبير فضحك — ثم قال ألستُ أعلم أنه رجل كبير — وقلتم قال مالك عن الزهري ان عائشة رضي الله عنها كانت تفتي بأن الرضاع يحرُم بعدم الفصال حتى ماتت — تذهب إلى حديث سالم * قالوا وهذا طريق عندكم مرتضى صحيح لا يجوز أن يُرَدّ ولا يدفع *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان الحديث صحيح وقد قالت أم سلمة وغيرها من أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم إنه كان لسالم خاصة غير انهن لم يبيّن من أي وجه جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا لسالم — ونحن مخبرون عن قصة أبي حذيفة وسالم والسبب بينهما إن شاء الله * أما أبو حذيفة فهو ابن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف وكان من مهاجرة الحبشة في الهجرتين جميعاً — وهناك ولد له محمد بن أبي حذيفة وقيل في خلافة أبي بكر رضي الله عنه يوم اليمامة ولا عقب له * وأما سالم مولى أبي حذيفة فإنه بدري وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين أبي بكر وكان خيّراً فاضلا — ولذلك قال عمر رضي الله عنه عند وفاته لو كان سالم حيّاً ما تخالجني فيه الشك يريد لقدمته للصلاة بالناس إلى ان يتفق أصحاب الشورى على تقديم

---

(1) في نسخة بدل قوله النصف مع فاطمة ما بقي .

جل منهم ثم قدم صهيباً — وكان سالم عبداً لامرأة أبي حذيفة من الانصار واختلفوا في اسمها فقال بعضهم هي سُلمى من بني خَطْمة وقال آخرون هي ثبيتة [1] وكلهم مجمع على انها انصارية فأعتقته فتولى ابا حذيفة وتبناه فنسب اليه بالوَلاء واستشهد سالم يوم اليمامة فورثته المعتقة له لأنه لم يكن له عقب ولا وارث غيرها ٭ وهذا الذي اخبرت به دليل على تقدم أبي حذيفة وسالم في الاسلام وجلالتهما ولطف محلهما من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما ذكرت له سهلة بنت سهيل ما تراه في وجه أبي حذيفة من دخول سالم عليها وكان يدخل على مولاته المعتقة له ويدخل عليها كما يدخل العبد الناشيء في منزل سيده ثم يعتق فيدخل أيضاً بالإلف المتقدم والتربية وهذا ما لا ينكره الناس من مثل سالم وممن هو دون سالم لأن الله عز وجل رخص للنساء في دخول من ملكن عليهن ودخول من لا إربة له في النساء كالشيخ الكبير والطفل والخصيّ والمجبوب والمخنّث وسوى بينهم في ذلك وبين ذوي المحارم فقال تعالى (ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو ابنائهن أو أبناء بعولتهن أو اخوانهن أو بني اخوانهن أو بني أخواتهن أو نسائهن) يعني المسلمات (أو ما ملكت أيمانهن) يعني العبيد (أو التابعين غير أولي الإربة من الرجال) يعني من يتبع الرجل ويكون في حاشيته كالاجير والمولى والحليف واشباه هؤلاء — وليس يخلو سالم من ان يكون من التابعين غير أولي الإربة في النساء ولعله كان كذلك لأنه لم يعقب أو يكون بما جعله الله عليه من الورع والديانة والفضل وما

(١) بهامش الدمشقية ما نصه قوله ثبيتة بمثلثة ثم موحدة فياء تحتية فمثناة فوقية كجهينة هذا هو الصواب ولا شك فيه وشاهدته في أصل الحافظ أبي بكر الخطيب بثينة أوله باء موحدة بعدها ثاء مثلثة وياء ونون ٭ وقد كتب الحافظ أبو الفضل بن ناصر بخطه ما صورته قال ابن ناصر البغدادي كذا وقع في الرواية بثينة وهو خطأ وتصحيف والصواب ثبيتة بالثاء المعجمة بثلاث ثم باء معجمة بواحدة وبعدها ياء معجمة من تحتها باثنتين ثم تاء معجمة من فوقها باثنتين ٭ ذكر ذلك الدار قطني الحافظ وغيره من العلماء المتقدمين والعجب من أبي بكر الخطيب كيف ذهب عليه هذا وقد قرأ هذا الكتاب مراراً كثيرة وهي معروفة مشهورة كذا بهامش اه بالحرف كتبه مصححه عفي عنه .

خصه به حتى رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك أهلا لاخوّة أبي بكر رضي الله عنه مأموناً عنده بعيداً من تفقد النساء وتتبع محاسنهن بالنظر — وقد رخص للنساء أن يُسْفِرْن عند الحاجة إلى معرفتهن للقاضي والشهود وصلحاء الجيران — ورخص للقواعد من النساء وهن الطاعنات في السن أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة — وقد كان سالم يدخل عليها وترى هي الكراهة في وجه أبي حذيفة ولولا أن الدخول كان جائزاً ما دخل ولكان أبو حذيفة ينهاه فأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمحلها عنده وما أحب من ائتلافهما ونفي الوحشة عنهما أن يزيل عن أبي حذيفة هذه الكراهة ويطيّب نفسه بدخوله فقال لها أرضعيه ولم يرد ضعي ثديك في فيه كما يُفعل بالاطفال ولكن اراد احلبي له من لبنك شيأ ثم ادفعيه اليه ليشربه — ليس يجوز غير هذا لأنه لا يحل لسالم ان ينظر إلى ثديها إلى ان يقع الرضاع فكيف يبيح له ما لا يحل له وما لا يؤمن معه من الشهوة * ومما يدل على هذا التأويل أيضاً انها قالت يا رسول الله أرضعهُ وهو كبير فضحك وقال ألستُ اعلم انه كبير — وضحكه في هذا الموضع دليل على أنه تلطف بهذا الرضاع لما أراد من الائتلاف ونفي الوحشة من غير ان يكون دخول سالم كان حراما أو يكون هذا الرضاع احل شيأ كان محظوراً أو صار سالم لهابه ابنا * ومثل هذا من تلطفه صلى الله عليه وسلم ما رواه عبد الواحد بن زياد عن عاصم الاحول عن الحسن ان رجلا أتاه برجل قد قتل حميماً له فقال له اتأخذ الدية قال لا قال أفتعفو قال لا قال فاذهب — فاقتله قال فلما جاوز به الرجل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن قتله فهو مثله فخبر الرجل بما قال فتركه فولى وهو يجر نسعة [1] في عنقه — ولم يرد انه مثله في المأثم واستيجاب النار إن قتله — وكيف يريد هذا وقد أباح الله قتله بالقصاص ولكنه كره له ان يقتص وأحب له العفو فأوهمه انه ان قتله كان مثله في الاثم ليعفو عنه وكان

---

(١) في القاموس النسع بالكسر سير ينسج عريضاً على هيئة أعنة النعال تشد به الرحال والقطعة منه نسعة اه .

مراده انه يقتل نفساً كما قتل الأول نفساً فهذا قاتل وذاك قاتل فقد استويا في قاتل وقاتل الا ان الأول ظالم والآخر مقتص *

* (قالوا حديث يدفعه [1] الكتاب وحجة العقل) * قالوا رويتم عن محمد ابن اسحق عن عبد الله بن أبي بكر عن عمرة عن عائشة رضي الله عنها انها قالت لقد نزلت آية الرجم ورضاع الكبير عشر فكانت في صحيفة تحت سريري عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما توفي وشغلنا به دخلت داجن [2] للحي فأكلت تلك الصحيفة ــ قالوا وهذا خلاف قول الله تبارك وتعالى (وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه) فكيف يكون عزيزاً وقد أكلته شاة وأبطلت فرضه وأسقطت حجته ــ وأي احد يعجز عن ابطاله والشاة تبطله ــ وكيف قال (اليوم أكملت لكم دينكم) وقد ارسل عليه ما يأكله وكيف عرّض الوحي لأكل شاة ولم يأمر باحرازه وصونه ولمَ أنزله وهو لا يريد العمل به *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان هذا الذي عجبوا منه كله ليس فيه عجب ولا في شيء مما استفظعوا منه فظاعة فان كان العجب من الصحيفة فان الصحف في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلى ما كتب فيه القرآن لأنهم كانوا يكتبونه في الجريد والحجارة والخزف وأشباه هذا ــ قال زيد بن ثابت أمرني أبو بكر رضي الله عنه بجمعه فجعلت أتتبعه من الرقاع والعسب واللخاف ــ والعسب جمع عسيب النخل ــ واللخاف حجارة رقاق واحدها لخفة ــ وقال الزهري قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم والقرآن في العسب والقُضم والكرانيف والقضم جمع قضيم وهي الجلود ــ والكرانيف اصول السعف الغلاظ واحدها كرنافة وكان القرآن متفرقاً عند المسلمين ولم يكن عندهم كتاب

---

(١) في نسخة يبطله .

(٢) في المصباح دجن بالمكان دجنا من باب قتل ودجونا أقام به وأدجن بالالف مثله ومنه قيل لما يألف البيوت من الشاء والحمام ونحوه داجن وقد قيل داجنة اهـ .

ولا آلات — يدلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكتب إلى ملوك الأرض في أكارع الاديم * وان كان العجب من وضعه تحت السرير فان القوم لم يكونوا ملوكاً فتكون لهم الخزائن والاقفال وصناديق الآبنوس والساج وكانوا إذا ارادوا إحراز شيء أو صونه وضعوه تحت السرير ليأمنوا عليه من الوطء وعبث الصبي والبهيمة — وكيف يحرز من لم يكن في منزله حرز ولا قفل ولا خزانة إلا بما يمكنه ويبلغه وجده ومع النبوة التقلل والبذاذة . — كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرقّع ثوبه ويخصف نعله ويُصلح خفه ويمهن اهله ويأكل بالأرض ويقول انما انا عبد آكل كما يأكل العبد — وعلى ذلك كانت الانبياء عليهم السلام — وكان سليمان عليه السلام وقد آتاه الله من الملك ما لم يؤت أحداً قبله ولا بعده يلبس الصوف ويأكل خبز الشعير ويطعم الناس صنوف الطعام — وكلم الله موسى عليه السلام وعليه مدرعة من شعر أو صوف وفي رجليه نعلان من جلد حمار ميت فقيل له (اخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى) — وكان يحيى عليه السلام يحتبل بحبل من ليف * وهذا أكثر من ان نحصيه وأشهر من أن نطيل الكتاب به * وان كان العجب من الشاة فان الشاة أفضل الانعام وقرأت في مناجاة عزير ربه أنه قال اللهم انك اخترت من الانعام الضائنة [1] ومن الطير الحمامة ومن النبات الحبلة [2] ومن البيوت بكة وأيلياء ومن أيلياء بيت المقدس * وروى وكيع عن الأسود بن عبد الرحمن عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خلق الله دابة اكرم عليه من النعجة . فما يُعجب من أكل الشاة تلك الصحيفة — وهذا الفأر شر حشرات الأرض يقرض المصاحف ويبول عليها وهذا العُث يأكلها ولو كانت النار أحرقت الصحيفة أو ذهب بها المنافقون

---

(١) قال في المصباح الضأن ذوات الصوف من الغنم الواحدة ضأنة والذكر ضائن اه وقال في القاموس الضائن خلاف الماعز من الغنم الجمع ضأن ويحرك وكأمير وهي ضائنة الجمع ضوائن اه كتبه مصححه .

(٢) في القاموس الحبلة بالضم الكرم أو أصل من أصوله ويحرك وثمر السلم والسيال والسمر أو ثمر العضاه عامة * الجمع كقفل وصرد وضرب من الحلي وبقلة اه .

كان العجب منهم أقل — والله تعالى يبطل الشيء إذا أراد ابطاله بالضعيف والقوي فقد أهلك قوماً بالذر كما أهلك قوماً بالطوفان وعذب قوماً بالضفادع كما عذب آخرين بالحجارة وأهلك نمروذ ببعوضة وغرّق اليمن بفأرة *

وأما قولهم كيف يكمل الدين وقد أرسل عليه ما أبطله فان هذه الآية نزلت عليه صلى الله عليه وسلم يوم حجة الوداع حين أعز الله تعالى الاسلام وأذل الشرك وأخرج المشركين عن مكة فلم يحج في تلك السنة إلا مؤمن وبهذا أكمل الله تعالى الدين واتم النعمة على المسلمين فصار كمال الدين ههنا عزه وظهوره وذل الشرك ودروسه لا تكامل الفرائض والسنن لأنها لم تزل تنزل إلى ان قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهكذا قال الشعبي في هذه الآية * ويجوز ان يكـــون الاكمال للدين برفع النسخ عنه بعد هذا الوقت * وأما ابطاله اياه فإنه يجوز ان يكون أنزله قرآنا ثم أبطل تلاوته وأبقى العمل به كما قال عمر رضي الله عنه في آية الرجم وكما قال غيره في اشياء كانت من القرآن قبل ان يجمع بين اللوحين فذهبت وإذا جاز ان يبطل العمل به وتبقى تلاوته جاز ان تبطل تلاوته ويبقى العمل به * ويجوز ان يكون أنزله وحيا اليه كما كان تنزل عليه اشياء من أمور الدين ولا يكون ذلك قرآناً كتحريم نكاح العمة على بنت أخيها والخالة على بنت أختها والقطع في ربع دينار ولا قود على والد ولا على سيد ولا ميراث لقاتل — وكقوله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى إني خلقت عبادي جميعاً حنفاء — وكقوله يقول الله عز وجل من تقرب إليّ شبرا تقربت منه ذراعا واشباه هذا وقد قال عليه السلام أوتيت الكتاب ومثله معه — يريد ما كان جبريل عليه السلام يأتيه به من السنن * وقد رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجم الناس بعده وأخذ بذلك الفقهاء *

فأما رضاع الكبير عشراً فنراه غلطا من محمد بن اسحق ولا نأمن أيضاً أن يكون الرجم الذي ذكر أنه في هذه الصحيفة كان باطلا لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رجم ماعز بن مالك وغيره قبل هذا الوقت فكيف ينزل عليه

مرة أخرى ولأن مالك بن أنس روى هذا الحديث بعينه عن عبد الله بن أبي بكر عن عمرة عن عائشة رضي الله عنها قالت كان فيما أنزل من القرآن عشرُ رضعات معلوماتٌ يحرّمن ثم نسخن بخمس معلومات يحرمن فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهنّ مما يقرأ من القرآن — وقد أخذ بهذا الحديث قوم من الفقهاء منهم الشافعي واسحق وجعلوا الخمس حداً بين ما يحرّم وما لا يحرّم كما جعلوا القلتين حداً بين ما يَنْجَس من الماء وما لا ينجس — والفاظ حديث مالك خلاف الفاظ حديث محمد بن اسحق . ومالك أثبت عند أصحاب الحديث من محمد بن أسحق (قال أبو محمد) حدثنا أبو حاتم قال نا الاصمعي قال نا معمر[1] قال قال لي أبي لا تأخذن عن محمد بن اسحق شيأ فإنه كذاب وقد كان يروي عن فاطمة بنت المنذر بن الزبير وهي امرأة هشام بن عروة فبلغ ذلك هشاماً فأنكره وقال أهو كان يدخل على امرأتي أم أنا *

وأما قول الله تبارك وتعالى (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه) فانه تعالى لم يرد بالباطل أن المصاحف لا يصيبها ما يصيب سائر الأعلاق والعروض وانما أراد ان الشيطان لا يستطيع أن يُدخل فيه ما ليس منه قبل الوحي وبعده *

(قالوا حديث يبطله القرآن وحجة العقل) قالوا رويتم ان يوسف عليه السلام أعطي نصف الحسن والله تعالى يقول (وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين) ولا يجوز ان يباع من اعطي نصف الحسن بثمن بخس وبدراهم تعدّ من قلتها ولا ان يكون المشتري له مع قلة هذا الثمن أيضاً زاهداً فيه — ويقول في رجوع اخوته اليه مرة بعد مرة إنه عرفهم وهم له منكرون وكيف ينكر من أعطي نصف الحسن ولم يُجعل له في العالم نظير وهم كانوا بان يعرفوه وينكرهم هو أولى *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان الناس يذهبون في نصف الحسن الذي

---

(١) في نسختين عن معمر .

أعطيه يوسف عليه السلام إلى ان الله سبحانه أعطاه نصف الحسن وأعطى العباد أجمعين النصف الآخر وفرقه بينهم وهذا غلط بيّن لا يخفى على من تدبره إذا فهم ما قلناه * والذي عندي في ذلك أن الله تبارك وتعالى جعل للحسن غاية وحداً وجعله لمن شاء من خلقه إما للملائكة أو للحور العين فجعل ليوسف عليه السلام نصف ذلك الحسن ونصف ذلك الكمال وقد يجوز ان يكون جعل لغيره ثلثه ولآخر ربعه ولآخر عشرَه ويجوز ان لا يجعل لآخر منه شيأ — وكذلك لو قال قائل انه اعطي نصف الشجاعة لم يجز أن يكون أعطي نصفها وجعل للخلق كلهم النصف الآخر ولو كان هذا هو المعنى لوجب ان يكون الذي اعطي نصف الشجاعة يقاوم العباد جميعاً وحده ولكن معناه ان للشجاعة حداً يعلمه الله تعالى ويجعله لمن شاء من خلقه ويعطي غيره النصف من ذلك ويعطي لآخر الثلث أو الربع أو العشر وما أشبه ذلك *

* وأما قولهم كيف يشترونه بثمن بخس ويكونون أيضاً فيه من الزاهدين وهو بهذه المنزلة من الحسن فان الحسن إذا كان على ما ذهبنا اليه لا يتفاوت التفاوت الذي ظنوه ولكنه يكون مقارباً لما عليه الحسان الوجوه وقد ذكر وهب ابن منبّه ان يوسف عليه السلام كان نزع في الحسن إلى سارّة وهذا شاهد لما تأولناه في نصف الحسن * فان احتجوا بقول الله تعالى (فلما سمعت بمكرهن أرسلت اليهن وأعتدت لهن متكأ وآتت كل واحدة منهن سكينا وقالت اخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن وقلن حاش لله ما هذا بشرا ان هذا إلا ملك كريم) وقالوا لم يقطعن ايديهن حين رأينه ولم يقلن إنه ملك كريم إلا لتفاوت حسنه وبعده مما عليه حسن الناس (قلنا) في تأويل الآية انها لما سمعت بقول النسوة ان امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا انا لنراها في ضلال مبين أرادت أن يرينه [1] ليعذرنها في الفتنة به فأعتدت لهن متكأ أي طعاماً

---

(١) كذا بنسختين بالمثناة التحتية والراء من الرؤية وفي الدمشقية ان تزينه بالفوقية والزاي من الزينة وهو تحريف كتبه مصححه .

وقد قرىء مُتْكاً وهو طعام يقطع بالسكين وقيل في بعض التفسير انه الاترُجّ وفي بعضه الزُماوَرْدُ [1] وايّاً ما كان فانه لا يؤكل حتّى يقطع واصل المتك والبتك واحد وهو القطع والميم تبدل من الباء كثيراً وتبدل الباء منها لتقارب المخرجين ثم قالت ليوسف اخرُجْ عليهن فلما رأينه أكبرنه أي أعظمن أمره وأجللنه ووقع في قلوبهن مثل الذي وقع في قلبها من محبته فبهتّن وتحيرن وأدمنّ النظر اليه حتى حززن أيديهن بتلك السكاكين التي كن يقطعن بها طعامهن وقلن ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم — ولم يردن بهذا القول إنه ليس من البشر على الحقيقة وانه من الملائكة على الحقيقة وانما قلنه على التشبيه كما يقول القائل في رجل يصفه بالجمال ما هو إلا الشمس وما هو إلا القمر وفي آخر يصفه بالشجاعة ما هو إلا الأسد — وكيف يردن انه ليس من الناس وانه من الملائكة وهن يردن منه مثل الذي أرادت امرأة العزيز ويشرن بحبسه والملائكة لا تطأ النساء ولا تحبس في السجون وليس بعجيب ان يقطعن أيديهن إذا رأين وجهاً حسناً رائعاً مع المحبة والشهوة وان يتحيرن ويبهتّن فقد يصيب الناس مثل ذلك وأكثر منه *

* قال عروة بن حزام *

وإني لتعروني لذكراك روعــة ... لها بين جلدي والعظام دبيــــب

وما هو إلا ان أراها فُجــاءة ... فابهتَ حتّى ما أكاد أجيــــب

وأصرَفُ [2] عن رأيي الذي كنت أرتئي

وأنسى الذي عددت حين تغيــــب

(١) قال في القاموس والزماورد بالضم طعام من البيض واللحم معرب والعامة يقولون بزماورد اه قال شارحه قال شيخنا وفي كتب الأدب هو طعام يقال له لقمة القاضي ولقمة الخليفة ويسمى بخراسان نواله ويسمى نرجس المائدة وميسر ومهنا اه .

(٢) قوله وأصرف البيت أنشده الشريف المرتضى في أماليه هكذا :

وأصرف عن داري الذي كنت عارفاً ... ويعــزب عــني علمــه ويغيب

(وبعده)

ويضمر قلبي غدرهــا ويعينهــا ... علي فما لي في الفــؤاد نصيــب

وقد جن قيس بن الملوّح المعروف بالمجنون وذهب عقله وهام مع الوحش وكان لا يفهم شيأ إلا أن تذكر ليلى وقال

* أياويح من أمسى تُخُلس [1] عقله *

فأصبح مذهوباً بـــه كل مذهب

إذا ذكرت ليلى عقلت وراجعـــت *

* روائع عقلي [2] من هوى متشعب *

ولما خرج به ابوه إلى مكة ليعُوذ بالبيت ويستشفي له به سمع بمنى قائلا يقول يا ليلى فخر مغشياً عليه فلما أفاق قال *

وداع دعا إذ نحن بالخيف من مـــنى *

* فهيج أحزان الفؤاد وما يــــدري *

* دعا باسم ليلى غيرها فكأنمـــــا *

* اطار بليلى طائراً كان في صدري *

وقد مات بالوجد اقوام منهم عروة بن حزام والنهدي عبد الله بن عجلان *

* (قال أبو محمد) حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن قُريب قال حدثني عمي الاصمعي قال عبد الله بن عجلان من عشاق العرب المشهورين الذين ماتوا عشقاً وقد ذكره بعض الشعراء فقال *

* ان مت من الحب فقد مات ابن عجلان *

وحدثنا أبو حاتم قال نا الاصمعي عن عبد العزيز بن أبي سلمة عن أيوب عن محمد بن سيرين قال قال عبد الله بن عجلان صاحب هند *

---

(١) بضم التاء والخاء المعجمة مجهول تخلسه أي استلبه كتبه مصححه اسمعيل الخطيب الاسعردي .

(٢) في نسخة قلبي .

* ألا ان هنداً أصبحت منك محرما [1] *
* وأصبحت من أدنى حموّتها حما [2] *
* واصبحت كالمغمود جفن سلاحه *
* يقلب بالكفين قوسا واسهمـــــا *

قال ومد بها صوته ثم خر فمات * وفيما روى نقلة الاخبار ان الحارث بن حلزة اليشكري قام بقصيدته التي أولها *

آذنتنا ببينها أسماء * بين يدي عمرو بن هند ارتجالا وكانت كالخطبـــة فارتزت العنزة [3] التي كان يتوكأ ويخطب عليها في صدره وهو لا يشعر وهذا اعجب من قطعهن ايديهن والسبب الذي قطعن له أيديهن أوكدُ من السبب الذي ارتزت له العنزة في صدر الحارث بن حلزة *

---

(١) أي حراماً قال في المصباح المحرم ذات الرحم في القرابة التي لا يحل تزوجها . يقال ذو رحم محرم قال الشاعر :

وجارة البيت أراها محرمـــا   كما يراها الله الا أنمـــا
مكارم السعي لمن تكرما *

أي أجعلها علي محرمة كما خلقها كذلك اه بحذف ما لا تعلق لنا به .

(٢) قوله وأصبحت من أدنى حموّتها جمع الحموة مصدر من الحما وهو أب زوج المرأة أو الواحد من أقارب الزوج أو الزوجة والكلام على تقدير مضاف أي ذي حموّتها أي أحمائها ويظهر والله أعلم ان هنداً تزوجت بقريب هذا الشاعر فهو يقول خطاباً لنفسه تحسراً وتأسفاً انك قد أصبحت اليوم حما من أحمائها فلا يتأتى لك ما كنت تتمناه من وصالها فعلى هذا يكون حما بالفتح كعصا ويصح ضبطه بالكسر وهو ما حمي من شيء كما في قول الشاعر :

ونرعى حمى الأقوام غير محرم   علينا ولا يرعى حمانا الذي نحمي

فيكون قد جعل نفسه حمى لها لان الحمى يحفظ ما فيه وهو قد وجب عليه الآن حفظها والذب عن ذمارها لكونها تزوجت بقريبه * وقوله وأصبحت كالمغمود الخ تأكيد للامتناع منها لان الجفن كالغمد وزناً ومعنى وقد أسند له الغمد مبالغة * وقوله يقلب إلى آخره كناية عن الحيرة فان استعمال القوس والاسهم في محل السيف لا يكون الا مع الحيرة والله أعلم كتبه مصححه .

(٣) العنزة بفتحتين رميح بين العصا والرمح فيه زج قاله في القاموس .

• وأما شراء السيارة له بالثمن البخس وزهدُهم فيه مع ذلك فانهم اشتروه على الاباق وبالبراءة من العيوب واستخرجوه من جوف بئر قد ألقاه سادته فيها بذنوب كانت منه وجنايات عظام ادّعوها وشرطوا عليهم مع ذلك ان يقيدوه ويغلّوه إلى أن يأتوا به مصر وفي دون هذه الأمور ما يخسس الثمن ويزهد المشتري • وهذه القصة مذكورة في التوراة •

• وأما قولهم كيف ينكره اخوته مع ما أعطي من الحسن فقد أعلمتك ان الذي أعطيه يوسف عليه السلام وان كان فوق ما اعطيه احد من الناس فليس ببعيد مما عليه الحسن منهم وأنه وان كان اعطي نصف الحسن فقد اعطي غيره الثلث والربع وما قارب النصف وليس يقع في هذا تفاوت شديد وكانوا فارقوه طفلا ورأوه كهلا ودفعوه اسيراً ضريراً [١] وألفوه ملكاً كبيراً وفي أقل من هذه المدة واختلاف هذه الاحوال تتغير الحلى وتختلف المناظر •

(قالوا حديث يبطله النظر) قالوا رويتم عن شعبة عن محمد بن جُحادة عن أبي حازم عن أبي هريرة قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كسب الاماء • قالوا وكسب الاماء حلال ولو أن رجلا آجر أمته أو عبده فعملا لم يكن ماكسبا حراما باجماع الناس فكيف ينهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم •

• (قال أبو محمد) ونحن نقول ان الكسب الذي نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم هو أجر البغاء [٢] وكان أهل الجاهلية يأمرون إماءهم بالبغاء ويأخذون اجورهن وكان لعبد الله بن جدعان اماء يساعين [٣] وهو في الجاهلية

---

(١) في القاموس الضرير الذاهب البصر الجمع أضراء والمريض المهزول وهي بهاء وكل ما خالطه ضر كالمضرور اه والمراد هنا غير المعنى الأول لان يوسف عليه السلام لم يكن فاقد البصر كما هو معلوم كتبه مصححه .

(٢) في نسخة البغايا .

(٣) بكسر العين من المساعاة وهي الزنا يقال ساعت الامة اذا فجرت وساعاها فلان اذا فجر بها • ومنه لا مساعاة في الاسلام وحديث عمر أنه أتي في نساء أواماء ساعين في الجاهلية فأمر بأولادهن ان يقوّموا على آبائهم ولا يسترقوا وانظر شرحه في النهاية .

سيد تيم فأنزل الله عز وجل (ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان أردن تحصنا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا) ونهى صلى الله عليه وسلم عن كسب الزمارة [١] وهي الزانية يعني هذه الامة التي يغتلها [٢] سيدها *

* (قال أبو محمد) حدثنا أبو الخطاب قال نا أبو بحر قال نا هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال ثمن الكلب وأجر الزمارة من السحت *

(قالوا حديثان متناقضان) قالوا رويتم عن مالك عن سالم أبي النضر عن ابن جرهد عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر عليه وهو كاشف فخذه فقال غطها فان الفخذ من العورة — ثم رويتم عن اسمعيل بن جعفر عن محمد بن أبي حرملة وعن [٣] عطاء بن يسار وأبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مضطجعاً في بيته كاشفاً فخذه فاستأذن أبو بكر رضي الله عنه فأذن له وهو كذلك * ثم استأذن عمر رضي الله فاذن له وهو كذلك * ثم استأذن عثمان رضي الله عنه فجلس وسوى ثيابه فلما خرج قالت له عائشة في ذلك فقال الا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة * قالوا وهذا خلاف الحديث الأول *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول انه ليس ههنا اختلاف ولكل واحد من الحديثين موضع فاذا وضع بموضعه زال ما توهموه من الاختلاف * أما حديث جرهد فان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر به وهو كاشف فخذه على طريق الناس وبين ملئهم فقال عليه السلام له وار [٤] فخذك فانها من العورة في هذا

---

(١) بتقديم الزاي على الراء وقيل هي بتقديم الراء على الزاي من الرمز وهي الاشارة بالعين أو الحاجب أو الشفة والزواني يفعلن ذلك والاول الوجه * قال ثعلب الزمارة هي البغي الحسناء والزمير الغلام الجميل * وقال الأزهري يحتمل ان يكون أراد المغنية يقال غناء زمير أي حسن وزمر اذا غنى قاله في النهاية .

(٢) أي يكلفها ان تغل عليه بضم الغين أي تأتيه بالغلة وهي أجرة بغائها اه مصححه .

(٣) كذا في نسختين بواو العطف وفي الدمشقية عن بغير واو فليحرر صوابه .

(٤) أمر من المواراة وهي الستر .

الموضع ولم يقل فانها عورة لأن العورة غيرها — والعورة صنفان — احدهما فرج الرجل والمرأة والدبر منهما وهذا هو عين العورة والذي يجب عليهما ان يستراه في كل وقت وكل موضع وعلى كل حال * والعورة الاخرى ماداناهما من الفخذ ومن مراق البطن [1] وسمي ذلك عورة لاحاطته بالعورة ودنوه منها . وهذه العورة هي التي يجوز للرجل ان يبديها في الحمام وفي المواضع الخالية وفي منزله وعند نسائه ولا يحسنُ به ان يظهرها بين الناس وفي جماعاتهم وأسواقهم وليس كل شيء حل للرجل يحسن به ان يظهره في المجامع فان الاكل على الطريق وفي السوق حلال وهو قبيح ووطء الرجل أمته حلال ولا يجوز ذلك بحيث تراه الناس والعيون — وكانوا يكرهون الوجس [2] وهو أن يطأ الرجل أهله بحيث تحس أهله الاخرى الحركة وتسمع الصوت — وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته خالياً فأظهر فخذه لنسائه ثم دخل عليه من يأنس به فلم يستره فلما صاروا ثلاثة كره باجتماعهم ما كرهه لجرهد من إبدائه لفخذه بين عوام الناس واستتر منهم *

(قالوا حديث يبطله الاجماع والكتاب) قالوا رويتم عن الحجاج الصواف عن يحيى بن أبي كثير عن عكرمة عن حجاج بن عمرو الانصاري انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كسر أو عرج فقد حل وعليه حجة أخرى قال فحدثت ابن عباس وأبا هريرة بذلك فقالا صدق (قالوا) والناس على خلاف هذا لأنه قال الله تعالى (وأتموا الحج والعمرة لله فان أحصرتم فما استيسر من الهدي ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله) فلم يجعل له ان يحل دون ان يصل الهدي وينحر عنه *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذا

---

(١) في القاموس ومراق البطن ما رق منه ولان جمع مرق اولا واحد لها اه .

(٢) قال في النهاية الوجس الصوت الخفي وتوجس بالشيء أحس به فتسمع له * ومنه الحديث انه نهى عن الوجس — هو ان يجامع الرجل امرأته أو جاريته والأخرى تسمع حسهما * ومنه حديث الحسن وقد سئل عن ذلك فقال كانوا يكرهون الوجس اه .

في الرجل من أهل مكة يُهل بالحج منها ويطوف ويسعى ثم يكسر أو يعرج أو يمرض فلا يستطيع حضور المواقف انه يحل في وقته وعليه حج قابل والهدي وكذلك الرجل يَقْدُم مكة معتمراً في أشهر الحج ويقضي عمرته ثم يُهل بالحج من مكة ويكسر أو يصيبه امر لا يقدر معه على ان يحضر مع الناس المواقف إنه يحل وعليه حج قابل والهدي — والذين امرهم الله تعالى إذا أحصروا بما استيسر من الهدي وان لا يحلقوا رؤسهم حتى يبلغ الهدي محله هم الذين احصروا قبل ان يدخلوا مكة . وحكم أولئك خلاف حكم أهل مكة والمهلين بالحج منها لأن حكم الذي كسر في الطريق أو عرج فلم يقدر على السفر أو مرض وقد أهل بالحج ان لا يحل إلا بالبيت . وعليه ان يحج في السنة الثانية والذي كسر بمكة من أهلها أو من المتمتعين مقيم بمكة وعند البيت فيحل وعليه الحج من قابل *

(قالوا حديث يبطله حجة العقل) قالوا رويتم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل كل بيمينك فان الشيطان يأكل بشماله * قالوا والشيطان روحاني كالملائكة فكيف يأكل ويشرب وكيف يكون له يد يتناول بها *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان الله جل وعز لم يخلق شيأ الا جعل له ضداً كالنور والظلمة والبياض والسواد والطاعة والمعصية والخير والشر والتمام والنقصان واليمين والشمال والعدل والظلم وكل ما كان من الخير والتمام والعدل والنور فهو منسوب اليه جل وعز لأنه أحبه وامر به وكل ما كان من الشر والنقص والظلام فهو منسوب إلى الشيطان لأنه الداعي إلى ذلك والمسوّل له وقد جعل الله تعالى في اليمين الكمال والتمام وجعلها للأكل والشرب والسلام والبطش — وجعل في الشمال الضعف والنقص وجعلها للاستنجاء والاستنثار واماطة الأقذار وجعل طريق الجنة ذات اليمين وأهل الجنة أصحاب اليمين وطريق النار ذات الشمال وأهل النار أصحاب الشمال وجعل اليمن من اليمين والشؤم من اليد الشؤمى وهي الشمال وقالوا فلان ميمون ومشؤم وانما ذلك من اليمين والشمال وليس يخلو الشيطان في أكله بشماله من أحد معنيين أما ان يكون يأكل على حقيقة ويكون ذلك الأكل تشمماً واسترواحاً لا مضغاً وبلعاً فقد

روي ذلك في بعض الحديث وروي أن طعامها الرِّمة وهي العظام وشرابها الجَدَف[1] وهو الرغوة والزبَد وليس ينال من ذلك إلا الروائح فتقوم لها مقام المضغ والبلع لذوي الجثث ويكون استرواحه من جهة شماله وتكون بذلك مشاركته من لم يسم الله على طعامه أو لم يغسل يده أو وضع طعاماً مكشوفاً فتذهب بركة الطعام وخيره * واما مشاركته في الاموال فبالإنفاق في الحرام وفي الأولاد فبالزنا أو يكون يأكل بشماله على المجاز — يراد أن اكل الانسان بشماله ارادة الشيطان له وتسويله فيقال لمن اكل بشماله هو يأكل اكل الشيطان — لا يراد ان الشيطان يأكل وانما يراد انه يأكل الاكل الذي يحبه الشيطان كما قيل في الحمرة انها زينة الشيطان لا يراد ان الشيطان يلبس الحمرة ويتزين بها وانما يراد انها الزينة التي يُخيِّل بها الشيطان * وكذلك روي في الاقتعاط وهو ان يلبس العمامة ولا يتلحى بها أنها عمة الشيطان لا يراد بذلك ان الشيطان يعتم وانما يراد انها العمة التي يحبها الشيطان ويدعو اليها * وكذلك نقول في قوله للمستحاضة انها ركضة الشيطان والركضة الدفعة إنه لا يخلو من أحد معنيين إما ان يكون الشيطان يدفع ذلك العرق فيسيل منه دم الاستحاضة ليفسد على المرأة صلاتها بنقض[2] طهورها — وليس بعجيب ان يقدر على اخراج ذلك الدم بدفعته من يجري من ابن آدم مجرى الدم أو تكون تلك الدفعة من الطبيعة فنسبت[3] إلى الشيطان لأنها من الأمور التي تفسد الصلاة كما نسب اليه الاكل بالشمال والعمةُ على الرأس دون التلحي والحمرةُ *

---

(١) قال في النهاية الجدف بالتحريك نبات يكون باليمن لا يحتاج آكله معه إلى شرب ماء وقيل هو كل ما لا يغطى من الشراب وغيره ثم قال وقال القتيبي (يعني المؤلف في كتابه في الغريب) أصله من الجدف القطع أراد ما يرمى به عن الشراب من زبد أو رغوة أو قذى كأنه قطع من الشراب فرمى به هكذا حكاه الهروي عنه * والذي جاء في صحاح الجوهري أن القطع هو الجذف بالذال المعجمة ولم يذكره في الدال المهملة وأثبته الأزهري فيهما اهـ كتبه مصححه .

(٢) في نسخة وينقض طهورها .

(٣) في نسختين فتنسب .

* (قال أبو محمد) حدثني زياد بن يحيى قال نا بشر بن المفضل عن يونس عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمرة من زينة الشيطان والشيطان يحب الحمرة ولهذا كره رسول الله صلى الله عليه وسلم المعصفر للرجال — قال ابراهيم إني لألبس المعصفر وانا أعلم انه زينة الشيطان واتختم الحديد وأنا أعلم انه حلية أهل النار وجعل الحديد حلية أهل النار وأهل النار لا يتحلون بالحلي وانما اراد ان لهم مكان الحلية السلاسل والاغلال والقيود فالحديد حليتهم — وكان ابراهيم يفعل ذلك يريد به اخفاء نفسه وستر عمله

(قالوا حديثان مختلفان) قالوا رويتم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لم يتوكل من اكتوى واسترقى — ثم رويتم انه كوى أسعد بن زُرارة وقال ان كان في شيء مما تداوون به خير ففي بزغة [1] حجام أو لذعة بنار — قالوا وهذا خلاف الأول *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول إنه ليس ههنا خلاف ولكل واحد موضع فإذا وضع به زال الاختلاف — والكي جنسان (أحدهما) كي الصحيح لئلا يعتل كما يفعل كثير من أمم العجم فإنهم يكوون ولدانهم وشُبّانهم من غير علة بهم — يرون ان ذلك الكي يحفظ لهم الصحة ويدفع عنهم الأسقام *

* (قال أبو محمد) ورأيت بخراسان رجلا من أطباء الترك معظماً عندهم يعالج بالكي وأخبرني وترجم ذلك عنه مترجمه انه يشفي بالكي من الحمى والبرسام [2] والصفار [3] والسل [4] والفالج وغير ذلك من الأدواء العظام وأنه يعمد إلى العليل فيشده بالقُمط شداً شديداً حتى يضطر العلة إلى موضع من الجسد

---

(١) في النهاية البزغ والتبزيغ الشرط بالمبزغ وهو المشرط وبزغ دمه أساله اه .
(٢) في القاموس البرسام بالكسر علة يهذى فيها * برسم بالضم فهو مبرسم اه .
(٣) الصفار بالضم دود في البطن كما في القاموس .
(٤) السل بالكسر والضم وكغراب قرحة تحدث في الرئة اما تعقب ذات الرئة أو ذات الجنب أو زكام ونوازل أو سعال طويل وتلزمها حمى هادية وقد سل بالضم وأسله الله تعالى وهو مسلول اه قاموس .

ثم يضع المِكْوَى على ذلك الموضع فيلذعه به وانه أيضاً يكوي الصحيح لئلا يسقم فتطول صحته — وكان مع هذا يدعي اشياء من استنزال المطر وانشاء السحاب في غير [1] وقته واثارة الريح مع أكاذيب كثيرة وحماقات ظاهرة بينة وأصحابه يؤمنون بذلك ويشهدون له على صدق ما يقول — وقد امتحناه في بعض ما ادعى فلم يرجع منه إلى قليل ولا كثير وكانت العرب تذهب هذا المذهب في جاهليتها وتفعل شبيهاً بذلك في الابل إذا وقعت النُّقبة فيها وهو جرب أو العُرّ [2] وهو قروح تكون في وجوهها ومشافرها فتعمد إلى بعير منها صحيح فتكويه ليبرأ منها ما به العُرّ أو النقبة وقد ذكر ذلك النابغة في قوله للنعمان *

* فحملتني ذنب امرىء وتركتـــــه *

* كذي العُر يُكْوَى غيره وهو راتع *

وهذا هو الأمر الذي أبطله رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال فيه لم يتوكل من اكتوى لأنه ظن ان اكتواءه وإفزاعه الطبيعة بالنار وهو صحيح يدفع عنه قدر الله تعالى ولو توكل عليه وعلم ان لا منجى من قضائه لم يتعالج وهو صحيح ولم يكو موضعاً لا علة به ليبرأ العليل *

* وأما الجنس الآخر فكي الجرح إذا نغل [3] وإذا سال دمه فلم ينقطع وكي العضو إذا قطع أو حسمه [4] وكي عروق من سقي بطنه وبدنه * قال ابن أحمر يذكر تعالجه حين شفي [5] *

---

(١) في نسختين في غير وقت السحاب والمطر .

(٢) في القاموس العر بالفتح والضم والعرة الجرب أو بالفتح الجرب وبالضم قروح في أعناق الفصلان وداء يتمعط منه وبر الابل وقد عرت تعر وتعر بالضم والكسر وعرت فهي معرورة وتعرعرت اه .

(٣) بكسر الغين المعجمة أي فسد كما في القاموس والمصباح .

(٤) قوله أو حسمه كذا بنسختين بأو والحاء والسين المهملتين فلعله عليهما يكون عطفاً على كي العضو لكن فيه وقفة من حيث ان الحسم وهو القطع ليس من جنس الكي وفي نسخة جسمه بالجيم ومن غير أو ولعل هذه النسخة هي الصحيحة تأمل والله أعلم كتبه مصححه .

(٥) بشين معجمة ففاء من الشفاء وفي نسختين سقي بمهملة فقاف من السقي وهو تحريف ظاهر وكم من أمثال هذا التحريف في النسخ التي بأيدينا كتبه مصححه .

شربت الشُّكاعى (١) والتددت ألدّة (٢)
واقبلتُ أفواه العروق المكاويـــــا (٣)

وهذا هو الكي الذي قال النبي صلى الله عليه وسلم ان فيه الشفاء — وكوي أسعد بن زرارة لعلة كان يجدها في عنقه وليس هـــذا بمنزلة الامر الاول ولا يقال لمن يعالج عند نزول العلة به لم يتوكل فقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالتعالج وقال لكل داء دواء لا على ان الدواء (٤) شاف لا محالة وانما يشرب على رجاء العافية من الله تعالى به إذ كان قد جعل لكل شيء سبباً — ومثل هذا الرزقُ قد تضمنه الله عز وجل لعباده إذ يقول (وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها) ثم أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بطلبه وبالاكتساب والاحتّراف وقال الله تعالى (كلوا من طيبات ما كسبتم) — ومثله توقّي المهالك مع العلم بأن التوقّي لا يدفع ما قدره الله جل وعز وحفظ المال في الخزائن وبالأقفال مع العلم بأنه لا ضيعة على ما حفظه الله سبحانه ولا حفظ لما أتلفه الله تعالى — ومثل هذا كثير مما يجب علينا أن لا ننظر فيه إلى المغيب عنا ويستعمل فيه الحزم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعقل وتوكل وقال لرجل سمعه يقول حسبي الله أبلى

---

(١) قال في القاموس الشكاعى كحبارى وقد تفتح من دق النبات يشبه الباذاورد وليس به نافع من الحميات العتيقة واللهاة الوارمة ووجع الاسنان اه باقتصار * وفي الصحاح الشكاعى نبت يتداوى به قال الاخفش هو بالفارسية جرخه وأنشد لعمرو بن أحمر الباهلي شربت الشكاعى * البيت * وفي اللسان قال الازهري رأيته بالبادية وهو من أحرار البقول والشكاعى شجرة صغيرة ذات شوك قيل هو مثل الحلاوي لا يكاد يفرق بينهما وزهرتها حمراء ، ومنبتها مثل منبت الحلاوي * ثم قال وقال أبو حنيفة الشكاعى من دق النبات وهي دقيقة العيدان صغيرة خضراء والناس يتداوون بها قال عمرو بن أحمر الباهلي يذكر تداويه بها وقد شفي بطنه شربت البيت اه كتبه مصححه اسمعيل الخطيب .

(٢) التدّ معناه ابتلع ، اللدود وهو كصبور ما يصب بالمسعط من الدواء في أحد شقي الفم وجمعه ألدة كما في القاموس .

(٣) اي جعلت أفواه العروق تلي قبالة المكاوي جمع المكواة .

(٤) في نسختين لا على الايمان بأن الدواء .

عذراً [1] فإذا أعجزك أمر فقل حسبي الله * ومما يشبه الكي في حالتيه الترياق [2] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أبالي ما أتيت إن انا شربت ترياقاً أو تعلقت تميمة أو قلت الشعر من نفسي — وكانت العرب تسمع بالترياق الاكبر وانه يكون في خزائن ملوك فارس والروم وانه من أنفع الادوية وأصلحها لعظام الأدواء فقضت عليه بأنه شفاء لا محالة فكنوا به عن كل نفع وقضوا بأنه يدفع المنية حيناً ويزيد في العمر ويقي العاهات * قال الشاعر يصف خمراً [3] *

سقتني بصهبـــاء دريـــاقـــةٍ * متى ما تُلين عظـــامي تلِـــنْ

فكنى عن الشفاء بالدرياق كأنه قال سقتني بخمر شفاء من كل داء كأنها درياق وشبه المتشببون ريق النساء بالدرياق يريدون انه شفاء من الوجد كالدرياق * ومما يدل على هذا انه قرن شرب الدرياق بتعليق التمائم والتمائم خرز رُقْط كانت الجاهلية تجعلها في العنق والعضد تسترقي بها وتظن انها تدفع عن المرء العاهات وتمد في العمر قال الشاعر *

إذا مات لم تفلح مُزَيْنة بعـــده فنُوطي عليه يا مزين التمائمـــا

يقول علقي عليه هذا الخرز لتقيه المنية — وقال عروة بن حزام *

(١) في القاموس أبلاه عذراً أداه إليه فقبله اه وفي النهاية وفي حديث بر الوالدين أبلِ الله تعالى عذراً في برها أي أعطه وأبلغ العذر فيها إليه المعنى أحسن فيما بينك وبين الله تعالى ببرك اياها اه وعلى قياس هذا يقال هنا المعنى ان هذا القائل أعطى العذر من نفسه وأحسن فيما بينه وبين ربه كتبه مصححه .

(٢) الترياق بالكسر دواء مركب اخترعه ماغنيس وتممه اندروماخس القديم بزيادة لحوم الافاعي فيه وبها كمل الغرض وهو مسميه بهذا لانه نافع من لدغ الهوام السبعية وهي باليونانية ترياء نافع من الأدوية المشروبة السمية وهي باليونانية قاءاً ممدودة ثم خفف وعرب وهو طفل إلى ستة أشهر ثم مترعرع إلى عشر سنين في البلاد الحارة وعشرين في غيرها ثم يقف عشراً فيها وعشرين في غيرها ثم يموت ويصير كبعض المعاجين اه قاموس .

(٣) قال في القاموس الدرياق والدرياقة بكسرهما ويفتحان الترياق والخمر اه .

جعلت لعرّاف اليمامــة حكمة ٭ وعراف نجد[1] إن هما شفياني
فما تركا من رقية يعلمــانهــا ٭ ولا سلوة إلا بهـــا سقيــاني
فقالا شفاك الله والله مــــا لنا ٭ بما حملت منك الضلوع يدان

والسلوة حصاة كانوا يقولون ان العاشق إذا سقي الماء الذي تكون فيه سلا وذهب عنه ما هو به فهذا هو الترياق الذي كرهه رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نوى فيه هذه النية وذهب به هذا المذهب فاما من شربه وهو عنده بمنزلــة غيره من الدواء يؤمل نفعه ويخاف ضره ويستشفى الله تعالى به فلا بأس عليه إذا لم يكن في التّرياق لحوم الحيات فان ابن سيرين كان يكرهه إذا كانت فيه الحُمة يعني السم الذي يكون في لحومها ٭ ومما يشبه ذلك الرُّقى يكره منها ما كان بغير اللسان العربي وبغير اسماء الله تعالى وذكره وكلامه في كتبه وان يعتقد أنها نافعة لا محالة واياها أراد بقوله ما توكل من استرقى ولا يكره ما كان من التعوذ بالقرآن وباسماء الله جل وعز ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل من صحابته رقى قوما بالقرآن وأخذ على ذلك أجراً من أخذ أجراً برقية باطل[2] فقد أخذتَ برقية حق ٭

(قالوا حديثان متناقضان في شرب الماء) قالوا رويتم عن ابن المبارك عن معمر عن قتادة عن أنس قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يـــشرب الرجل قائماً قلت فالاكل قال الأكل أشدّ منه — ثم رويتم عن عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يشرب وهو قائم ٭ وهذا نقض لذاك ٭

٭ (قال أبو محمد) ونحن نقول انه ليس ههنا تناقض لأنه في الحديث الأول نهى ان يشرب الرجل أو يأكل ماشيا — يريد ان يكون شربه وأكله على طمأنينة

---

(١) كذا في نسخة وفي نسختين وعراف حجر .
(٢) كذا بنسختين ومثلهما في النهاية وفي نسخة برقية باطلة .

وان لا يشرب إذا كان مستعجلا في سفر أو حاجة وهو يمشي فيناله من ذلك شَرَق أو تعقد من الماء في صدره — والعرب تقول قم في حاجتنا لا يريدون ان يقوم حسبُ وانما يريدون امش في حاجتنا اسع في حاجتنا — ومن ذلك قول الاعشى *

يقوم على الوغم [1] في قـومـه   فيعفو إذا شاء أو ينتقـــم

يريد بقوله يقوم على الوغم انه يطالب بالذّحل ويسعى في ذلك حتى يدركه ولم يرد انه يقوم من غير ان يمشي — ومنه قول الله جل وعز (ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤدّه اليك إلا ما دمت عليه قائماً) يريد ما دمت مواظباً عليـه بالاختلاف والاقتضاء والمطالبة — ولم يرد القيام وحده * وفي الحديث الثاني كان يشرب وهو قائم — يراد غير ماش ولا ساع — ولا بأس بذلك لأنه يكون على طمأنينة فهو بمنزلة القاعد *

(قالوا حديثان متناقضان فيما ينجّس من الماء) قالوا رويتم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في غير حديث : الماء لا ينجسه شيء — ثم رويتم عنه صلى الله عليه وسلم انه قال إذا بلغ الماء قلتين لم يحمل نجساً [2] وهذا دليل على أن ما لم يبلغ قلتين حمل النجس — وهذا خلاف الحديث الأول *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول انه ليس بخلاف للأول وانما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الماء لا ينجسه شيء على الأغلب والاكثر لأن الاغلب على الآبار والغدران [3] ان يكثر ماؤها فأخرج الكلام مخرج الخصوص وهذا كما يقول السيل لا يرده شيء ومنه ما يرده الجدار وانما يريد الكثير منه لا القليل وكما يقول النار لا يقوم لها شيء ولا يريد بذلك نار المصباح الذي يطفئه النفخ ولا

---

(١) الوغم له جملة معان ذكرها في القاموس والمناسب منها هنا الترة وهي الذحل : وهو الثأر كما فيه .

(٢) كذا في نسختين وفي نسخة خبثاً وهي المشهورة في لفظ الحديث .

(٣) بضم الغين المعجمة جمع غدير وهو النهر .

الشرارة وانما يريد نار الحريق ثم بين لنا بعد هذا بالقلتين مقدار ما تقوى عليه [1] النجاسة من الماء الكثير الذي لا ينجسه شيء *

(قالوا حديثان في الحج متناقضان) قالوا رويتم عن اسمعيل بن عُلية عن أيوب قال قال لي عبد الله بن أبي مليكة حدثني القاسم عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت اهللتُ بحج قال عبد الله وحدثني عروة انها قالت أهللت بعمرة *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان لهذين الحديثين مخرجاً ان لم يكن وقع فيه غلط من القاسم أو عروة — وذلك ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قدموا مكة وقد لبّوا بالحج فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يطوفوا ويسعوا ثم يحلوا ويجعلوها عمرة فحل القوم وتمتعوا وقال النبي صلى الله عليه وسلم لولا ان معي الهدي لحللت — وكان أبو ذر يقول ان هذا من فسخ الحج لهم خاصة واليه ذهب كثير من الفقهاء فيجوز ان تكون عائشة رضي الله عنها أهلت أولا بالحج فقالت للقاسم إني أهللت بالحج ثم فسخته وجعلته عمرة وقالت لعروة إني أهللت بعمرة وهي صادقة في الأمرين لأن الحج الذي أهلت به صار عمرة بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم *

(قالوا حديث يبطله حجة العقل) قالوا رويتم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كادت العين تسبق القدر ودُخِل عليه بابني جعفر بن أبي طالب رضي الله عنهما وهما ضارعان [2] فقال مالي أراهما ضارعين قالوا تسرع اليهما العين فقال استرْقُوا لهما وقد نهى في غير حديث عن الرُّقَى * قالوا وكيف تعمل العين من بُعد حتى تُعل وتسقم — هذا لا يقوم في وهم ولا يصح على نظر *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان هذا قائم في الوهم صحيح في النظر من

---

(1) كذا بالاصول كلها ولعل الصواب ما لا تقوى عليه النجاسة بالنفي تأمل اه مصححه .

(2) قال في النهاية في شرح هذا الحديث الضارع النحيف الضاوي الجسم يقال ضرع يضرع فهو ضارع وضرع بالتحريك اه .

جهة الديانة ومن جهة الفلسفة التي يرتضون بها ويردّون الأمور اليها والناس يختلفون في طبائعهم — فمنهم من تضر عينه إذا أصاب بها ومنهم من لا تضرّ عينه ومنهم من يعض فتكون عضته كعضة الكلب الكَلِب [١] في المضرة أو كنهشة الأفعى لا يسلم جريحها ومنهم من تلسعه العقرب فلا تؤذيه وتموت العقرب * وقد جيء إلى المتوكل [٢] باسود [٣] من بعض البوادي يأكل الأفاعي وهي أحياء ويتلقاها بالنهش من جهة رؤسها ويأكل ابن عرس وهو حيّ ويتلقاه بالأكل من جهة رأسه وأتي بآخر يأكل الجمر كما يأكله الظليم [٤] فلا يمضّه [٥] ولا يحرقه — وفقراء الأعراب الذين يبعدون عن الريف يأكلون الحيات وكل ما دب ودرج من الحشرات ومنهم من يأكل الابارص ولحمهـا اقتل من الافاعي والتنين [٦] وانشد أبو زيد *

والله لو كنت لهذا خالصـــاً * لكنت عبداً يأكل [٧] الابارصا

فأخبرك ان العبيد يأكلونها — فما الذي يُنكَر من ان يكون في الناس ذو طبيعة في نفسه ذات سَم وضرر فإذا نظر بعينه فأعجبه ما يراه فُصل من عينه في الهواء شيء من تلك الطبيعة أو ذلك السّم حتى يصل إلى المرئي [٨] فيعله [٩] *

---

(١) بفتح فكسر الكلب المصاب بداء يشبه الجنون يأخذه فيعقر الناس كما في المصباح .

(٢) في نسختين وقد كان المتوكل جيء بأسود .

(٣) الاسود الحية العظيمة كما في القاموس .

(٤) الظليم الذكر من النعام اه قاموس .

(٥) بفتح الياء وضم الميم أو بضم الياء وكسر الميم أي لا يحرقه ولا يلذعه اه .

(٦) قوله والتنين كذا بالدمشقية وفي نسختين بدله والبيش ووقع في احداهما تفسيراً له ما نصه نبت ثقيل قال في القاموس والبيش بالكسر نبات كالزنجبيل رطباً ويابساً وربما نبت فيه سم قتال لكل حيوان وترياقه فأرة البيش وهي فأرة تتغذى به والسماني تتغذى به أيضاً ولا تموت وذواء المسك يقاومه اه .

(٧) في نسختين آكل بهمزة ممدودة .

(٨) في نسختين إلى المرء .

(٩) في نسختين فيقتله .

وقد زعم صاحب المنطق ان رجلا ضرب حية بعصا فمات الضارب وأن من الأفاعي ما ينظر إلى الانسان فيموت الانسان بنظره وما يصوّت فيموت السامع بصوته — فهذا قول أهل الفلسفة وقد حُدثنا مع هذا عن النضر بن شُمَيْل عن أبي خيرة [1] انه قال الابتَر من الحيات خفيف أزرق مقطوع الذنب يفرّ من كل أحد ولا يراه أحد إلا مات ولا تنظر اليه حامل إلا ألقت ما في بطنها وهو الشيطان من الحيات — وهذا قول يوافق ما قاله صاحب المنطق * أفما تعلم أن هذه الحية إذا قتلت من بُعد فانما تقتل بسم فصل من عينها في الهواء حتى أصاب من رآه — وكذلك القاتلة بصوتها تقتل بسم فصل من صوتها فإذا دخل السمع قتل * وقد ذكر الاصمعي مثل هذا بعينه في الذي يعتان [2] * وبلغني عنه أنه قال رأيت رجلا عيونا فدُعي عليه فَعَور — وكان يقول إذا رأيت الشيء يعجبني وجدت حرارة تخرج من عيني * ومما يشبه هذا القول ان المرأة الطامث تدنو من اناء اللبن لتسوطه [3] وهي منظفة الكف والثوب فيفسد اللبن وهذا معروف مشهور وليس ذلك إلا لشيء فصل عنها حتى وصل إلى اللبن — وقد تدخل البستان فتضر بكثير من الغروس فيه من غير أن تمسها — وقد يفسد العجين إذا قطع في البيت الذي فيه البطيخ — وناقف [4] الحنظل تدمع عيناه وكذلك موخف [5] الخردل وقاطع البصل — وقد ينظر الانسان إلى العين المحمرة فتدمع عينه وربما احمرت وليس ذلك إلا لشيء وصل في الهواء اليها من العين العليلة

---

(١) كذا في نسختين بخاء معجمة وفي نسخة بالحاء المهملة مكشوطاً منه نقطة الخاء فليحرر كتبه مصححه .

(٢) في القاموس تعين الابل واعتانها وأعانها استشرفها ليعينها أي ليصيبها بالعين .

(٣) في القاموس السوط الخلط أو هو أن تخلط شيئين في انائك ثم تضربهما بيدك حتى يختلطا كالتسويط اه .

(٤) النقف كما في القاموس شق الحنظل عن الهبيد أي حبه كالانقاف والانتقاف وهو منقوف ونقيف ومنه قول امرىء القيس في معلقته :

كأني غداة البين يوم تحملوا لدى سمرات الحي ناقف حنظل

(٥) الوخف ضرب الخطمي حتى يتلزج كما في القاموس .

وقد يتثاءب الرجل فيتثاءب غيره والعرب تقول أسرع من عدوى الثُّؤَباء[1] * وما أكثر ما يختدع الراقون بالتثاؤب فانهم إذا رقوا عليلا تثاءبوا فتثاءب العليل بتثاؤبهم وأكثروا وأكثر فيوهمون العليل ان ذلك فعل الرقية وانه تحليل منها للعلة — وقد يكون في الدار جماعة من الصبيان ويجدّر أحدهم فيجدر الباقون وليس ذلك إلا لشيء فصل من العليل في الهواء إلى من كان مثله ممن لم يجدر قط — وليس هو من العدوى في شيء انما هو سَم ينفذ من واحد إلى آخر وهذا من أمر العين صحيح — * وأما ما يدعيه قوم من الاعراب أن العائن منهم يقتل من أراد ويسقم من أراد بعينه وأن الرجل منهم كان يقف على مخرفة النعم وهو طريقها إلى الماء فيصيب ما أراد من تلك الابل بعينه حتى يقتله فهذا ليس بصحيح — وقد قال الفراء في قول الله سبحانه (وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر) أراد يعتانونك أي يصيبونك بعيونهم كما يعتان الرجل الابل إذا صدرت عن الماء وليس هو عندنا على ما تأوّل — وانما أراد أنهم ينظرون اليك بالعداوة والبغضاء نظراً يكاد يزلقك من شدته حتى تسقط * ويدلك على ذلك قول الشاعر *

يتقارضون[2] إذا التقوا في موطن * نظرا يزيل[3] مواطىء الاقـدام

أي يكاد يزيلها عن مواطئها من شدته وصلابته وهذا نظر العدو المبغض *

---

(١) هي فترة كفترة النعاس تعتري الشخص فيفتح عندها فمه وهي بضم المثلثة وفتح الهمزة كما في نسخ القاموس وضبطه شارحه بمدها ونقل صاحب المبرز عن ابن مسحل انه يقال ثؤباء بضم فسكون وهو غريب .

(٢) قال في شرح شواهد الكشاف كل أمر به يتجازى الناس فهو قرض وهما يتقارضان الثناء أي كل واحد منهما يثني على صاحبه * يقول اذا التقوا في موطن ينظر كل واحد منهم إلى الآخر نظر حسد وحنق حتى يكاد يصرعه وهو الاصابة بالعين يقال صرعني بطرفه وقتلني بعينه اه كتبه مصححه .

(٣) في الكشاف يزلّ .

تقول الناس نظر إليّ شزْرا [1] ونظر إليّ محدّقا [2] وأريته لمحا باصرا — ونحوه قول الله تعالى ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت لأن المغشي عليه عند الموت يشخص بصره ولا يطرف [3] * يقول الله جل وعز فإذا برق البصر في قراءة من قرأه بفتح الراء يريد بريقه — ولو كان ما ادعاه الأعراب من ذلك صحيحاً لأمكنهم قتل من أرادوا قتله وإسقام من أرادوا إسقامه [4] ولم يجعل الله سبحانه هذا لأحد على أحد * وأحسب [5] ان العيّن إذا خاف أن يصيب الآخر بعينه إذا أعجبه أردفها التبريك والدعاء كما قال النبي صلى الله عليه وسلم إذا أعجب أحدكم أخوه فليبرّك عليه وانما يصح من العين ان يكون العائن يصيب بعينه إذا تعجب من شيء أو استحسنه فيكون الفعل لنفسه بعينه — ولذلك سموا العين نفساً لأنها تفعل بالنفس — وجاء في الحديث لا رُقية إلا من عين [6] أو حمة [7] أو نملة أو نفس فالنفس العين — والحمة الحيات والعقارب واشباهها من ذوات السموم — والنملة قروح تخرج في الجنب — وقال النبي صلى الله عليه وسلم للشفّاء علّمي حفصة رقية النملة والنفس والعين. وقال ابن عباس

---

(١) الشزر بفتح فسكون النظر في أحد الشقين أو نظر فيه إعراض أو نظر الغضبان بمؤخر العين أو النظر عن يمين وشمال كذا في القاموس .

(٢) بشد الدال من التحديق وهو تشديد النظر كما في القاموس والمصباح .

(٣) في المصباح طرف البصر طرفا من باب ضرب تحرك اي لا يتحرك .

(٤) في نسختين ضرره .

(٥) قوله وأحسب إلى قوله فليبرك عليه لم يوجد إلا بالنسخة الخديوية .

(٦) قوله الا من عين لم يقع ذكر العين إلا في نسخة واحدة نعم وقع ذكرها في النهاية وفي الجامع الصغير وهي مصدر عانه بعينه اذا أصابه بالعين ومنه قول الشاعر قد كان قومك يحسبونك سيداً * وإخال أنك سيد معيون كتبه مصححه .

(٧) في القاموس الحمة كثبة السم أو الابرة يضرب بها الزنبور والحية ونحو ذلك أو يلدغ بها الجمع حماة وحمى اه وفي النهاية في حديث رخص في الرقية من الحمة أو من كل ذي حمة ما نصه الحمة بالتخفيف السم وقد يشدد وأنكره الأزهري ويطلق على ابرة العقرب للمجاورة لان السم منها يخرج * وأصلها حمو أو حمى بوزن صرد والهاء فيها عوض من الواو المحذوفة أو الياء اه .

في الكلاب انها من الحن [1] وهي ضعفة إلجن فإذا غشيتكم عند [2] طعامكم فألقوا لها فان لها أنفسا — يريد أن لها عيوناً تضر بنظرها إلى من يَطْعَم بحضرتها *

(قالوا حديثان في البيوع متناقضان) قالوا رويتم عن حماد عن قتادة عن الحسن عن سُمرة أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع الحيوان بالحيوان نسيئة — ثم رويتم عن محمد بن اسحق عن يزيد بن أبي حبيب عن مسلم بن جبير عن أبي سفيان عن عمرو بن حريش عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره ان يجهز جيشاً فنفدت ابل الصدقة فأمره ان يأخذ البعير بالبعيرين إلى ابل الصدقة * قالوا وهذا خلاف الأول *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول إنه ليس بين الحديثين اختلاف بحمد الله تعالى لأن الحديث الأول نهى عن بيع الحيوان بالحيوان نسيئة وليس يجوز ان يشتري شيأ ليس عند البائع لنهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك وهو بيع المواصفة — وإذا انت بعت حيواناً بحيوان نسيئة فقد دفعت ثمنــاً لشيء ليس هو عند صاحبك فلم يجز ذلك — والحديث الثاني أمرني ان آخذ البعير بالبعيرين إلى ابل الصدقة — يريد سلفاً وقد مضت السُّنة في السلف بأن يدفع الورِق أو الذهب أو الحيوان سلفا في طعام أو تمر أو حيوان على صفة معلومة وإلى وقت محدود وليس ذلك عند المستسلف في الوقت الذي دفعتَ اليه الثمن وعليه ان يأتيك به عند محل الأجل فصار حكم السلف خلاف حكم البيع إذ كان البيع لا يجوز فيه ان تشتري ما ليس عند صاحبك في وقت المبايعة وكان السلف يجوز فيه ان تسلف فيما ليس عند صاحبك في وقت الاستسلاف — ولما نفدت الابل أمره النبي صلى الله عليه وسلم ان يستسلف البعير البازل والعظيم [3] والقوي من الابل بالبعيرين من إبل الصدقة الحقاق والجذاع التي لا تصلح للغزو ولا للسفر —

---

(١) بكسر الحاء المهملة كما تقدم ضبطه صحيفة (٩٢) .
(٢) في نسختين على بدل عند .
(٣) في نسخة العظيم القوي من غير واو فيهما .

وربما كان الواحد من الإبل البوازل الشداد خيراً من اثنين وثلثة وأربعة من إبل الصدقة *

(قالوا حديثان في الحيض متناقضان) قالوا رويتم عن جرير عن الشيباني عن عبد الرحمن بن الاسود عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرنا في فوح [1] حيضنا ان نأتزر ثم يباشرنا وايكم يملك إربه كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يملكه — ثم رويتم عن عبد العزيز بن محمد عن أبي اليمان عن أم ذرة عن عائشة رضي الله عنها قالت كنت إذا حضت نزلت عن المثال [2] إلى الحصير فلم نقرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ندْنُ منه حتى نطهر * قالوا وهذا خلاف الاول *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان الحديث الأول هو الصحيح — وقد رواه شعبة عن منصور عن ابراهيم عن الاسود عن عائشة رضي الله عنها — قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر احدانا إذا كانت حائضاً انْ تتزر ثم يضاجعها — وهذه الطريق خلاف أبي اليمان عن أم ذرة عن عائشة رضي الله عنها — ولا يجوز على عائشة رضي الله عنها ان تقول كنت أباشره في الحيض مرة ثم تقول مرة أخرى كنت لا أباشره في الحيض وأنزل عن الفراش إلى الحصير فلا أقربه حتى أطهر لأن أحد الخبرين يكون كذبا والكاذب لا يكذّب نفسه فكيف يُظن ذلك بالصادق الطيب الطاهر — وليس في مباشرة الحائض إذا ائتزرت وكف [3] ولا نقص ولا مخالفة لسنة [4] ولا كتاب وانما يكره هذا من الحائض وأشباهه من المعاطاة المجوسُ *

(قالوا حديث تبطله حجة العقل) قالوا رويتم أن النبي صلى الله عليه وسلم

---

(١) بالحاء المهملة أي أوله ومعظمه اه نهاية .

(٢) اي الفراش .

(٣) بفتحتين أي عيب أو اثم « ٤ » في نسخة لكتاب الله ولا سنته .

قال الرؤيا على رجل طائر ما لم تعبر فإذا عبرت وقعت — قالوا كيف تكون الرؤيا على رجل طائر وكيف تتأخر عما تُبشر به أو تنذر منه بتأخر العبارة لها وتقع إذا عبرت وهذا يدل على أنها إن لم تعبر لم تقع *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان هذا الكلام خرج مخرج كلام العرب وهم يقولون للشيء إذا لم يستقر هو على رجل طائر وبين مخاليب طائر وعلى قرن ظبي — يريدون انه لا يطمئن ولا يقف — قال رجل في الحجاج بن يوسف *

* كأن فؤادي بين أظفار طائر *
* من الخوف في جو السماء محلِّق [1] *
* حذارَ امرىء قد كنت أعلم انه *
* متى ما يَعِدْ من نفسه الشر يَصْدُقِ *

وقال المرّار يذكر فلاة تنزو من مخافتها قلوب الادلاّء

كأن قلوب أدلائها [2] * معلقة بقرون الظباء

يريد انها تنزو وتجب [3] فكأنها معلقة بقرون الظباء لأن الظباء لا تستقر وما كان على قرونها فهو كذلك وقال امرؤ القيس

ولا مثل يوم في قدارٍ [4] ظللته كأني وأصحابي على قرن أعفرا [5]

يريد انا لا نستقر ولا نطمئن فكأنا على قرن ظبي وكذلك الرؤيا على رجل

---

(١) بكسر اللام من تحليق الطائر وهو كما في القاموس ارتفاعه في طيرانه .
(٢) جمع دليل .
(٣) من وجب وجبة سقط .
(٤) في القاموس قدار كسحاب موضع قال شارحه نقلا عن الصاغاني في التكملة وروى ابن حبيب وأبو حاتم في قداران ظلته قال وقداران موضع اه كتبه مصححه .
(٥) قوله على قرن أعفرا أنشده شارح القاموس في موضعين بقلة عندرا قال وعندر مثال سندر جبل فترك صرفه على نية البقعة اه .

طائر ما لم تعبر — يراد انها تجول في الهواء حتى تعبر فإذا عبرت وقعت — ولم يرد أن كل من عبرها من الناس وقعت كما عبر — وانما أراد بذلك العالم بهـا المصيب الموفّق وكيف يكون الجاهل المخطىء في عبارتها لها عابراً وهو لم يصب ولم يقارب وانما يكون عابراً لها إذا أصاب يقول الله عز وجل (ان كنتم للرؤيا تعبرون) يريد ان كنتم تعلمون عبارتها ولا أراد ان كل رؤيا تعبر وتتأول لأن أكثرها أضغاث أحلام — فمنها ما يكون عن غلبة الطبيعة . ومنها ما يكون عن حديث النفس . ومنها ما يكون من الشيطان — وانما تكون الصحيحة التي يأتي بها الملك ملك الرؤيا عن نسخة أم الكتاب في الحين بعد الحين *

(قال أبو محمد) حدثني يزيد بن عمرو بن البراء قال نا عبيد الله بن عبد المجيد الحنفي قال نا قرّة بن خالد قال سمعت محمد بن سيرين يحدث عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الرؤيا ثلاثة فرؤيا بشرى من الله تعالى ورؤيا تحزين من الشيطان ورؤيا يحدث بها الانسان نفسه فيراها في النوم * وحدثني سهل بن محمد قال نا الاصمعي عن أبي المقدام أوقرة بن خالد قال كنت أحضر ابن سيرين يُسأل عن الرؤيا فكنت احزره [1] يعبر من كل أربعين واحدة أو قال أحزوه [2] وهذه الصحيحة هي التي تجول حتى يعبرها العالم القياس الحافظ للاصول الموفق للصواب فإذا عبرها وقعت كما عبر *

(قالوا حديث يكذبه [3] النظر) قالوا رويتم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اكلفوا من العمل ما تطيقون فان الله تعالى لا يمل حتى تملوا فجعلتم الله تعالى يمل إذا ملوا — والله تعالى لا يمل على كل حال ولا يكل *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان التأويل لو كان على ما ذهبوا اليه كان عظيماً من الخطا فاحشاً ولكنه أراد فان الله سبحانه لا يمل إذا مللتم — ومثال هذا

---

(١) بضم الزاي وكسرها أي أقدره كما في القاموس والمصباح .
(٢) اي أقدره .
(٣) في نسخة يبطله .

قولك في الكلام هذا الفرس لا يفتّر حتى تفتّر الخيل لا تريد بذلك انه يفتّر إذا فترت ولو كان هذا المراد ما كان له فضل عليها لأنه يفتّر معها فاية فضيلة له وانما تريد أنه لا يفتّر إذا فترت — وكذلك تقول في الرجل البليغ في كلامه والمكثار الغزير فلان لا ينقطع حتى تنقطع خصومه . تريد انه لا يقطع إذا انقطعوا ولو أردت انه ينقطع إذا انقطعوا لم يكن له في هذا القول فضل على غيره ولا وجبت له به مدحة — وقد جاء مثل هذا بعينه في الشعر المنسوب إلى ابن أخت تأبط شرا ويقال انه لخلف الاحمر *

صَلِيَتْ مني هذيل بخِـرقٍ [1] * لا يمـلُّ الشر حـتى يملّوا

لم يرد انه يمل الشر إذا ملوه — ولو أراد ذلك ما كان فيه مدح له لأنه بمنزلتهم — وانما اراد انهم يملون الشر وهو لا يمله

(تم الكتاب بحمد الله وعونه)

(١) يقال صلي بالنار وصليها صلي من باب تعب وجد حرها — والخرق بالكسر الشجاع — يقول ان هذيلا قاست الشدائد من شجاع قريب منه ذي جأش وثبات على القتال لا يسأمه حتى يجد السآمة من أعدائه فيكف عن قتالهم رأفة بهم * نسأله تعالى الرأفة بنا انه رؤوف رحيم .

(يقول مصححه ومنقحه الراجي عفو ربه الكريم * اسمعيل الخطيب السّلفي الإسعِرْدي الازهري ابن ابراهيم)

الحمد لله الذي بعث رسله مبشرين ومنذرين * وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه من الدين * نزل أحسن الحديث كتاباًمتشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله * على عبده ونبيه سيدنا محمد الذي ما نطق عن هوى ولفظه وان وجز فما أحد يحيط بما من المعاني احتواه * صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأتباعه الذين ساروا بسيره * وقدروا كلامه حق قدره * فما تجاسروا على دفع شيء من كلامه * ولو أنه في بادىء بدء على خلاف ظاهر العقل وأحكامه * (أما بعد) فقد تم بعونه تعالى طبع كتاب تأويل مختلف الحديث تأليف الامام المجتهد الثقة الثبت العدل الرضى (أبي محمد) عبد الله بن مسلم بن قتيبة * رضي الله عنه وأرضاه وأناله قربه * مقابلا على ثلاث نسخ دمشقية مكتوبة بخط العلامة المفضال الشيخ محمد جمال الدين القاسمي الدمشقي حفظه الله على نسخة من المكتبة العمرية * مودعة في مكتبة المدرسة الظاهرية * بدمشق الشام المحمية * فرغ كاتبها منها في جمادى الاخرى سنة احدى وأربعمائة هجرية * وعليها خطوط كثير من الحفاظ أهل الروية * وبغدادية مصححة بتصحيح العلامة المفضال فخر العراق السيد محمود شكري أفندي الآلوسي حفظه الله ومكتوبة بخط الفاضل السيد عبد المجيد بن السيد مطرود البغدادي الكرخي على نسخة في مكتبة المدرسة المرجانية * قال كاتبها في آخرها نسخ بواسط في شعبان من سنة اثنين وسبعين وأربعمائة

هجرية * ومصرية مودعة في المكتبة الخديوية * مكتوبة بخط الفاضل السيد محمد خلوصي حافظ الكتب بمكتبة راغب باشا بدار السعادة المحمية * فرغ منها في أوائل شعبان سنة ثلاث وخمسين ومائتين والف هجرية * (هذا) وهو كتاب ما رأت العينان مثله * لا بعده ولا قبله * كتاب تخلى عن الأوهام والأكدار * وتحلى بصحاح النقول والأخبار *

كتاب في مباحثه جليل * وأيها أن يكون له مثيل
كتاب يسحر الألباب سحراً * فتسجد من حلاوته العقول
كتاب ما لشخص عنه بدّ * ولو في العلم كان له الرحيل
كتاب طالما رحلت لتحظى * به حقا جهابذة فحول
كتاب رق مبنى راق معنى * ويَرْوَى من مطالعه الغليل
وحسبك أنه تأليف ثبت * له في السُنة الباع الطويل

وقد بذلت الجهد المستطاع في تصحيحه * وتحريره وتنقيحه على تلك النسخ مع ما فيها من التحريف والتصحيف على كثرته * مما كان لولا تعددها يذهب برونق المعنى وبهجته * وضبطت غريبه ومشكله وما لا يؤمن التباسه واشتباهه مما يشوّه وجه حسنه الغر البليد وأشباهه * وعلقت عليه ما يعين على فهمه مطالعه * ويغنيه عناء المراجعة * نصحا للامة المحمدية * وحبا في إحياء ما اندرس من آثار السنة النبوية فجاء بحمد الله تعالى وعونه وتأييده * وتوفيقه وتسديده * مهذباً مصححاً * محرراً منقحاً * لا ترى فيه عوجاً ولا غلطاً * ولا تحريفاً ولا تصحيفاً ولا سقطا * لم نترك من أصوله ونسخه المختلفة شيأ له معنى * وما لم يظهر لنا وجهه نبهنا عليه ليتنبه له من بهذا الشأن يعنى * فجاءت هذه النسخة صفوة تلك النسخ العديدة * مع ما فاقت به من حسن الوضع والترتيب * وضبط المشكل والغريب * وشرحهما بالهوامش المفيدة *

هذا وقد دعاني حال الكتاب أن قلت *

• دع عنك ليلى وهم بالشرع مطّلبا •

• علومه الغر تغنم خير ما غنمـــا •

• ودعك من حكمة اليونان فهي وأيـ

• ـم الله مظلمة تعمي القلوب عمى •

• وهبك أنك قد أتقنتهـــا ووعيـ

• ـتها فهل تستطيع دفع ما دهمـا •

• مما به اعترضوا الأخبار واختلقوا اخـ

• ـتلافها لا ولو كنت بها علمـــا •

• أنى ومن أين لكن من له شغف •

• بقول من فاق كل العرب والعجما •

• هو الذي يستطيع دفع ذاك كـــا •

• ترى القتيبيّ قد أبداه فانتقمـا •

• بالله هل سمعت أذناك أو نظـرت •

• عيناك رداًّ له جلّ على لؤمـــا •

• ردّوا الأحاديث جهلا منهم ورموا •

• أهل الحديث بما عنه سموا عظما •

• ذاك الكتاب الذي ما إن له مثـــل •

• في سائر الخلق لا طبعا ولا قلمـا •

• فلا تهمْ بسوى علم الحديث فمـا •

• في غيره أبداً خير لمن فهمـــا •

• واقطع زمانك فيه تحظ منــزلـة •

• عند الإله وبين الناس محترمـــا •

• ودم عليه إلى ريب المنون عســى •

• تحظى بحسن ختام العمر مغتنمـا •

وكان تمام طبعه * وكمال ينعه * بمطبعة كردستان العلمية * لصاحبها
الفاضل ذي الهمة العلية * الشيخ (فرج الله زكي الكـــردي)
جزاه الله خيراً عن بذله جهده * في جلب النســــــخ
المتعددة * وكمال عنايته بأمر الكتب العلميـــــــة
المفيدة * ووفقه لنشر أمثاله العديــــــدة *
وذلك في أواسط جمادى الأولى مـــن
سنة ١٣٢٦ هجرية * على صاحبها
أفضل صلاة واكمل تحية *

(أسانيد الكتاب وسماعاته)

يقول مصححه الفقير عفا عنه القدير

ليعلم أنا عثرنا لهذا الكتاب على أربعة أسانيد إلى المؤلف أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة * رحمه الله تعالى وأناله قربه * الا أنّ رابعها لم يكن سالما من التحريف والسقط كما أخبر كاتبه عن نفسه أنه لم يكن من كتابته على ثقة لاندراس بعض الكلمات من أكل العُث وإغفال بعضها عن النقط فلما لم يفدنا ثلج الصدر ولم يمكن تصحيحه ولا بمراجعة شيء من كتب التراجم كالوفيّات اكتفينا بإثبات الثلاثة التي اعتمدناها وأعرضنا عن الرابع لما علمت ولا سيما انه ليس من أصل الكتاب فلا يهم اسقاطه والغرض من السند تصحيح نسبة الكتاب إلى مؤلفه ونسبة هذا الكتاب إلى ابن قتيبة مما لا شك فيه كيف وقد أثبت له كثير من الأئمة منهم العسقلاني في شرح النخبة كتابا في مختلف الحديث ونقل عنه مثل الامام أبي الفرج ابن الجوزي والامام ابن فورك كل في مؤلفه في موضوع الكتاب عبارات هي بعينها موجودة فيه * وها هي الأسانيد الثلاثة *

(نص الأول) أخبرنا الشيخ أبو الحسن علي بن صالح ابن ميمون العسقلاني بمدينة عسقلان في جمادى الأولى في سنة ثلاثين وأربعمائة قال أخبرنا أبو عبد الله عبيد الله بن محمد العكبري المعروف بابن بطة قال حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد ابن الحسن الدينوري قال قرأت على أبي محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة فأقول قال أما بعد أسعدك الله الخ *

(ونص الثاني) أخبرنا بجميعه الشيخ الامام أبو الحسن علي بن ابراهيم

البغدادي النحاس قال حدثنا الشيخ الامام الحافظ أبو بكر محمد بن علي بن ثابت البغدادي رضي الله عنه فيما كتب لي به في اجازته قال أخبرنا أبو علي بن الحسن ابن شهاب العكبري بقراءتي عليه قال أخبرنا أبو عبد الله عبيد الله بن محمد شيخ همدان الفقيه قال حدثنا أبو بكر أحمد بن حسين بن ابراهيم الدينوري بالدينور قال قال أبو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الحمدلله رب العالمين والعاقبة للمتقين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين أما بعد أسعدك الله الخ *

(الثالث) جاء في فهرست ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة في ضروب العلم وأنواع المعارف الفقيه المقرىء المحدّث أبو بكر محمد بن خير الاشبيلي مما يتعلق بهذا الكتاب ما نصه *

(كتاب مختلف الحديث المدّعى عليه التناقض) تأليف ابن قتيبة حدثني به الشيخ أبو جعفر أحمد بن محمد بن عبد العزيز عن أبي علي حسين بن محمد الغساني قال أخبرني به أبو العاصي حكم بن محمد بن الجذامي عن أبي اسحـــق ابراهيم بن علي بن محمد بن غالب التمار عن أحمد بن مروان المالكي عن أبي محمد بن قتيبة *

* قال أبو علي وحدثني به أيضاً حكم بن محمد عن أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عبيد الوشا [1] عن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة عن أبيه عن جده اه *

---

(١) كذا بالأصل .

(ترجمة المؤلف ابن قتيبة رحمه الله تعالى)

قال الذهبي في الميزان : عبدالله بن مسلم بن قتيبة أبو محمد صاحب التصانيف صدوق قليل الرواية روى عن اسحق بن راهويه . وجماعة قال الخطيب كان ثقة دينا فاضلا * مات في رجب سنة ست وسبعين ومائتين من هريسة بلعها سخنة فأهلكته اه *

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية في كتابه تفسير سورة الاخلاص المطبوع صحيفة ٨٦ بعد أن حكى القول بان الراسخين يعلمون التأويل الصحيح للمتشابه ما مثاله : وهذا القول اختيار كثير من أهل السنة منهم ابن قتيبة وأبو سليمان الدمشقي وغيرهما * وابن قتيبة من المنتسبين إلى أحمد واسحق والمنتصرين لمذاهب السنة المشهورة وله في ذلك مصنفات متعددة قال فيه صاحب كتاب التحديث بمناقب أهل الحديث وهو أحد اعلام الأئمة والعلماء والفضلاء أجودهم تصنيفاً وأحسنهم ترصيفاً له زُهاء ثلاثمائة مصنف وكان يميل إلى مذهب أحمد واسحق وكان معاصراً لابراهيم الحربي ومحمد بن نصر المروزي وكان أهل المغرب يعظمونه ويقولون من استجاز الوقيعة في ابن قتيبة يتهم بالزندقة ويقولون كل بيت ليس فيه شيء من تصنيفه لا خير فيه * قلت ويقال هو لاهل السنة مثل الجاحظ للمعتزلة فإنه خطيب السنة كما ان الجاحظ خطيب المعتزلة انتهى كلام شيخ الاسلام بالحرف ثم ناقش رحمه الله تعالى ابن الانباري في رده على ابن قتيبة فقال كما في صحيفة ٩٥ وليس هو (يعني ابن الانباري) اعلم بمعاني القرآن والحديث وأتبع للسنة من ابن قتيبة ولا أفقه في ذلك وان كان

ابن الانباري من أحفظ الناس للغة لكن باب فقه النصوص غير باب حفظ الفاظ اللغة اه *

(وقال ابن خلكان في وفيات الأعيان ما نصه)

(أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري وقيل المروزي النحوي اللغوي صاحب كتاب المعارف وأدب الكاتب) كان فاضلا ثقة سكن بغداد وحدث بها عن اسحق بن راهويه وأبي اسحق ابراهيم بن سفيان بن سليمان بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن زياد بن أبيه الزيادي وأبي حاتم السجستاني وتلك الطبقة وروى عنه ابنه أحمد وابن درستويه الفارسي وتصانيفه كلها مفيدة منها ما تقدم ذكره * ومنها غريب القرآن الكريم وغريب الحديث وعيون الأخبار ومشكل القرآن ومشكل الحديث وطبقات الشعراء والأشربة وإصلاح الغلط وكتاب التفقيه وكتاب الخيل وكتاب اعراب القرآن وكتاب الأنواء وكتاب المسائل والجوابات وكتاب الميسر والقداح وغير ذلك وأقرأ كتبه ببغداد إلى حين وفاته وقيل ان أباه مروزي وأما هو فمولده ببغداد وقيل بالكوفة وأقام بالدينور مدة قاضيا فنسب اليها وكانت ولادته سنة ثلاث عشرة ومائتين وتوفي في ذى القعدة سنة سبعين وقيل سنة احدى وسبعين وقيل أول ليلة في رجب وقيل منتصف رجب سنة ست وسبعين ومائتين والاخير أصح الاقوال * وكانت وفاته فجأة صاح صيحة سمعت من بُعد ثم أغمي عليه ومات وقيل أكل هريسة فاصابته حرارة ثم صاح صيحة شديدة ثم أغمي عليه إلى وقت الظهر ثم اضطرب ساعة ثم هدأ فما زال يتشهد إلى وقت السحر ثم مات رحمه الله تعالى * وكان ولده أبو جعفر أحمد بن عبد الله المذكور فقيها وروى عن أبيه كتبه المصنفة كلها وتولى القضاء بمصر وقدمها في ثامن عشر جمادى الآخرة سنة احدى وعشرين وثلثمائة وتوفي بها في شهر ربيع الأول سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة وهو على القضاء ومولده ببغداد والناس يقولون ان أكثر أهل العلم يقولون ان أدب الكاتب خطبة بلا كتاب واصلاح المنطق كتاب بلا خطبة وهذا

فيه نوع تعصب عليه فان أدب الكاتب قد حوى من كل شيء وهو مفنن وما أظن حملهم على هذا القول إلا أن الخطبة طويلة والاصلاح بغير خطبة وقيل انه صنف هذا الكتاب لأبي الحسن عبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير المعتمد على الله ابن المتوكل على الله الخليفة العباسي * وقد شرح هذا الكتاب أبو محمد بن السيد البطليوسي الآتي ذكره ان شاء الله تعالى شرحا مستوفى ونبه على مواضع الغلط منه وفيه دلالة على كثرة اطلاع الرجل وسماه الاقتضاب في شرح أدب الكتاب * وقتيبة بضم القاف وفتح التاء المثناة من فوقها وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها باء موحدة ثم هاء ساكنة وهي تصغير قتبة بكسر القاف وهي واحدة الأقتاب والأقتاب الأمعاء وبها سمي الرجل والنسبة اليه قتبي * والدينوري بكسر الدال المهملة وقال السمعاني بفتحها وليس بصحيح وبسكون الياء المثناة من تحتها وفتح النون والواو وبعدها راء * هذه النسبة إلى دينور وهي بلدة من بلاد الجبل عند قرميسين خرج منها خلق كثير اه بحروفه .

(فهرست كتاب تأويل مختلف الحديث للامام
ابن قتيبة رحمه الله تعالى)

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

(تمت الفهرست)